عبد الرحيم محمد علي

عضو رابطة الأدب الحديث
« في القاهرة »

الكاظمي

شاعر الكفاح العربي الخالد

« الحلقة الثالثة »

مطبعة الغري الحديثة - النجف

١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م

عبد الرحيم محمد علي

al-Kāẓimī

الكاظمي

شاعر الكفاح العربي الخالد

١٢٨٩ — ١٣٥٤ هـ

١٨٧٠ — ١٩٣٥ م

« الكاظمي أمة في الشعر وحده »

محمود سامي البارودي

الحلقة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

مطبعة الغري الحديثة في النجف
تلفون : ٦٨٢

الإهداء

***

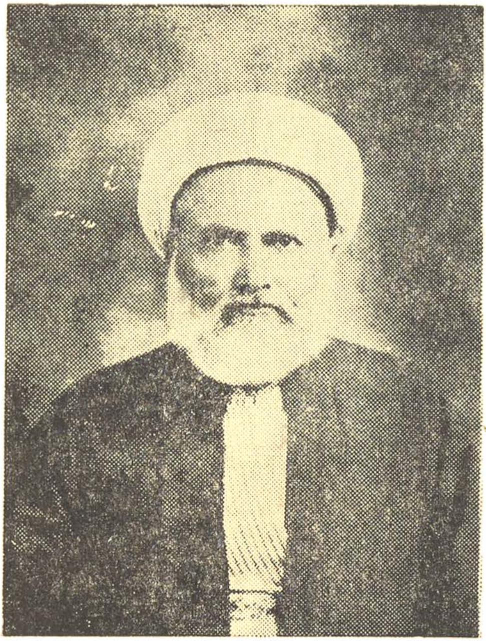
سيدي الاخ حكمت الجادرجي :

ان جهودك الجبارة . . واتعابك المضنية في خدمة شاعر العرب الاكبر . . من بناه قبره . . وطبع دواوينه . . ورعاية ابنته . . تحتم على المخلصين تقدير تلك الاتعاب ، فاليك هذه الحلقة الثالثة تقدم هدية متواضعة كجزء من تقدير . .

اخيك

النجف الاشرف — عبد الرحيم محمد علي

* * *



شاعر العرب في دور كهولته .. وابان نشاطه الادبي والسياسي

مقدمة

بسم الله العلي العظيم والحمد لله على ما انعم وبعد : فمن دواعي الفخر والسرور ان اقدم لقراء العربية ـ الحلقة الثالثة ـ من كتابنا عن شاعر العرب الاكبر الشيخ عبد المحسن الكاظمي : شاعر الكفاح العربي الخالد . .

ومن دواعي الاعتزاز ان اكون اول من خدم عقيدته في اخراج اول دراسة عن البطل المكافح ، واصدرت دراستي عنه في عام ١٩٥٠ وقد اسميتها : الكاظمي شاعر العرب ، والتي حازت على التقدير والاكبار من ذوي الفضل ما دونت بعضه في مقدمة الحلقة الثانية . وظللت اواصل البحث والتنقيب لاكمال الخدمة للفتي وعقيدتي في خدمة رجل فكرها المكافح الكاظمي حتى حصلت على مادة قيمة من المراثي والمقالات والعراقيات والآراء . . ولكن ظروفا قاسية قاهرة حتمت عليّ ان اقدم قسما من تلك المادة الى الطبع بعنوان « ذكرى شاعر العرب » عام ١٩٥٨ تاركا الباقي منها الى يوم تتهيأ فيه الظروف لاخراجها . . وها انذا وبعد مرور ثلاث سنوات على صدور تلك المجموعة قررت وقبل حلول الذكرى السنوية ان اقدم قسما آخراً من تلك المادة للطبع ، وهي التي بين يديك ايها القارىء الحبيب لاذكرك بحلول ذكرى البطل المسلم ، الذي فضل ان يموت على حصيرة وهو في مأمن من كرامته وعقيدته تاركا

زخارف الدنيا ومغرياتها الى من لا تهمه مصلحة الوطن ولا يعرف للكرامة اي معنى وهم كثر . .

واحمده تعالى ان يكون نشاطي فى خدمة شاعر العرب الاكبر فاتحة عهد خير للادباء فى الكتابة عن البطل الخالد الكاظمي ، فقد تهيأ جمع من الافاضل كل حسب مناسبته الكتابة عنه ، وكلها جاءت خدمة صريحة لشاعر العرب ، وداعية وحدتها وآمالها ، وهذا كسب ادبي جديد كان في زوايا النسيان طيلة العشرين سنة الماضية التي رحل فيها ابو رباب الى عالم الخلود (١)

---

(١) وكان من جملة من اعتمد على كتابنا الجزء الاول والثاني فى الكتابة عن المرحوم الكاظمي الاخوان الاصدقاء يوسف اسعد داغر في كتابه مصادر الدراسة الادبية الجزء الثاني القسم الاول الراحلون ص ٦٧٦ ، والشيخ عبد العزيز الملى فى كتابه ادباء السجون الجزء الثاني ص ١٦١ ، وعبدالله احمد الجبوري في كتابه المخطوط شعراء العروبة والدكتور حسين على محفوظ فى كتابه عراقيات الكاظمى ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتى فى كتابه الشعر العراقى المعاصر ، ومحسن غياض في اطروحته الماجستير عن الكاظمى . . وهنا احب ان اشير الى الجهود الطيبة التي بذلها الاخ الدكتور يوسف عز الدين الاستاذ بكلية الاداب فقد حاضر طلابه عنه كثيراً . . وكلف الكثير من طلابه فى كتابة —

وبنفس الوقت الذي تهيأت فيه تلك الفئة الطيبة من الشباب والشيوخ لخدمة لغة العرب في سيرة بطلها المجاهد الكاظمي ، تهيــأت مناسبات طيبة كان الجدير ان تقدم الخدمة اللازمة الداعية الاول ، لكني لا ادري ماهي الدواعى التي جعلت ان يحرم الكاظمى من حقه منها ، واليك قارئى العزيز بعض تلك المناسبات : ان الاستاذ عبد الكريم الدجيلي كان قد دعي عام ١٩٥٩ الى القـاء محاضرات عن الشعر العراقى المعاصر في معهد الدراسات العربية العالى ، وقد صدرت محاضراته يضمهـا كتاب قوامه ٢٢٤ صفحة وقد آخذناه بمؤاخذات كثيرة عليها اعرضنا عن نشرها ، كان اهمها هو اهمال قمة الشعر العراقي المعاصر « الكاظمي » ولا لوم عليه فى ذالك فقد وضع محاضراته يوم كان ذيلا لركب الشعوبيين الذين اوهموه ان ركبهم سار واعمار غيرهم قصار وبئست تلك العقلية . .

ومنهـا ايضا موقف لجنة وزارة المعارف المشرفة على وضع تأريخ الادب العربي للصف الثالث المتوسط التي غضت النظر عن اهمية هذا الشاعر المكافح الذي كان صوته مدويا فى عهد الظلام لمقارعة الاستعمار ، والدعوة الى الحرية والاستقلال . وقد كان فى المنهج القديم ثالث اثنين يدرسون بصورة مفصلة الزهاوي والرصافي والكاظمى ، ودفعاً للاقاويل وتوجيه

— موضوعات مختلفة عن شاعر العرب الاكبر ، ولم يزل يحث الطلاب في مواصلة البحث عنه ، وفقه الله وكثر امثاله بين شباب العرب لخدمـة العقيـــدة . .

الشبهات قرر وضعه فى ذيل الكتاب في المستدرك ، ولعل سر ذلك هو وجود بعض اعداء العروبة ضمن اعضاء اللجنة المشرفة على وضع الكتاب المذكور .. وقد فهمت بعد ئذ ان المكلف عن ادب العراق كان الدكتور صالح طعمة ، ونحن نعتب على الدكتور المذكور على هذا الاجحاف بحق البطل المجاهد الكاظمي ، ولا اعرف سراً لذلك الاهمال ، ولعل الدكتور كزميله الدجيلي عبد الكريم إن لم يكن شعوبياً فقد كان ذيلا لها . . .

اما معهد الدراسات العربية العالي فيتوجه اليه العتاب واللوم اكثر من غيره بالنسبة للمجامع العلمية والجمعيات الادبية لانه تولى ارجاع الحقوق لكل اديب من ادباء العرب المعاصرين الراحلين المغمورين منهم وغير المغمورين ، وبذلك فقد كلف المعهد فحول الكتاب والشعراء ان يحاضروا فى المعهد عن مختلف الشخصيات الادبية ، ومنهم من هو دون الكاظمي نضجاً وشهرة ، وتأدية للواجب فقد ارسلت لهم في حينه رسالة عتاب حول ذلك ـ نشرت فى آخر الحلقة الثانية « ذكرى شاعر العرب » ـ مع نسخة من دراستنا عنه وكانت الرسالة مؤرخة فى ٢٧ / ١١ / ١٩٥٥ ولم نتسلم منهم اي جواب ، وها نحن نكرر العتاب مرة اخرى لعل في ذلك نفع . .

اما اتحاد الادباء العراقيين فقد شرحنا قصتنا معه ، وبينا لم اهمل المشرفون عليه الاحتفال الذي قرروا اقامته واعلنوا عنه في الصحف ، فى موضوع كتبناه بعنوان « الكاظمي وكمال ابراهيم » ترونه منشوراً في

الباب الاول من هذا الكتاب .

ولم يكن امامنا الان سوى القائمين بجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ونرجو الله تعالى ان يأخذ بأيديهم لتأدية واجبهم الادبى والقومى فى الدعوة الى اقامة احتفال يليق ومكانة المفكر الكبير « الكاظمي »

ومن اكبر المآسي - والكاظمي معاصر لم يمض على وفاته اكثر من ربع قرن - ان يختلف المؤرخون فى تأريخ ولادته بالتأريخين الهجري والميلادي :-

اما تأريخ ولادته بالتاريخ الهجري فيرى الدكتور حسين علي محفوظ انه ولد ليلة الاثنين ١٥ شعبان ١٢٨٧ (١) ويرى الدكتور عز الدين آل ياسين - رحمه الله - انه ولد في عام ١٢٨٢ (٢) ، ويرى العلامة المرحوم شيخ علي آل كاشف الغطاء انه ولد في عام ١٢٨٨ (٣)

---

(١) عراقيات الكاظمي ص٧٣ المطبوع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦ للدكتور حسين على محفوظ .

(٢) مجلة الاقتصاد عدد ٥٩ السنة الثانية ١٨ تموز ١٩٣٥ بغداد .

(٣) الحصون المنيعة المخطوط الجزء ٩ ص ٢٢٣ للشيخ على كاشف الغطاء .

ويرى المؤرخ الاستاذ خير الدين الزركلي انه ولد في ١٢٨٢ (١) كما يرى الاستاد رفائيل بطي انه ولد فى منتصف شعبان ١٢٨٢ (٢) كما يرى الدكتور يوسف اسعد داغر انه ولد فى ١٢٨٩ (٣) ويرى صاحب مختار الزهور انه ولد فى منتصف شعبان ١٢٨٢ (٤) واما الاستاذ طاهر الطناحي فيقول اخبرنى مرة (يعني الكاظمي) عن نشأته وحياته فى العراق قبل ان يتخذ مصر موطناً ثانيا له فقال : تحسبنى انى ولدت منذ ثمانين سنة لما تراه فى مظهري ورأسى المشتعل شيباً ولكن الحقيقة اني ولدت سنه ١٢٨٩ هج ببغداد (٥)

---

(١) الاعلام الجزء ٤ ص ٢٩٦ المطبوع في مطبعة كوستاتسوماس سنة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ لخير الدين الزركلي .

(٢) الادب العصري ص ٩٧ الجزء الاول المطبوع عام ١٩٢٢ بمصر لرفائيل بطي .

(٣) مصادر الدراسة الادبية الجزء الثاني ص ٦٧٦ـ١٩٥٥ بيروت ليوسف اسعد داغر .

(٤) مختار الزهور غير المؤرخ وغير المذكور اسم مؤلفه ص ٢٣٤ ـ القاهرة

(٥) جريدة البلاد عدد ٥٥٢ـ٢١ أيار ١٩٣٥ / ١٧ صفر ١٣٥٤ بغداد (وهذا الرأي هو الذي اعتمدنا عليه)

اما ولادته بالتاريخ الميلادي فيرى الدكتور يوسف اسعد داغر انه ولد في ١٨٧٠ (١) كما يرى ذلك الدكتور جميل سعيد وعبد الرزاق محي الدين واحمد حامد الشربتي (٢) وكذلك الاستاذ مصطفى عبد الرازق (٣) ويخالفهم خير الدين الزركلي فيقول انه ولد عام ١٨٦٥ (٤) ويؤيده الاستاذ رفائيل بطي (٥)

وكما كان الاختلاف في تأريخ ولادته كان الاختلاف في تاريخ وفاته ولكن الاختلاف هنا بسيطا اذ الفرق يوما واحداً فقط بالتاريخ الميلادي ، اما التاريخ الهجري فيقول المرحوم العلامة السيد محسن الامين

---

(١) مصادر الدراسة الادبية الجزء الثاني ص ٦٧٦ـ١٩٥٥ بيروت ليوسف اسعد داغر .

(٢) تأريخ الادب العربي الحديث ص ٢٦٣ الدكتور جميل سعيد وعبد الرزاق محي الدين واحمد حامد الشربتي ١٩٤٩/١٣٦٨ بغداد .

(٣) ديوان الكاظمي الجزء الاول ص ٥ دمشق مطبعة ابن زيدون .

(٤) الاعلام جزء ٤ ص ٢٩٦ المطبوع عام ١٣٧٤/١٩٥٤ في مطبعة كوستاتوماس بمصر لخير الدين الزركلي .

(٥) الديوان الجزء الثاني ص ٢ القاهرة — دار احياء الكتب العربية .

العاملي انه توفى اوائل صفر ١٣٥٤ (١) ويقول الدكتور حسين على محفوظ انه توفى يوم الاربعاء ٢٧ المحرم سنة ١٣٥٤ (٢) .. اما الاستاذ محمود الحبيب فيرى انه توفي يوم الخميس الثاني من مايس ١٩٣٥ (٣) ويرى هذا الرأي كذلك الاستاذ محسن المؤمن (٤) ويخالفه الاستاذ رفائيل بطي فيرى انه توفى في الاول من مايس ١٩٣٥ (٥) ويؤيده الدكتور حسين على محفوظ (٦) ..

---

(١) اعيان الشيعة الجزء الاول ص ٤٠٩ المطبوع عام ١٣٥٤ / ١٩٣٥ فى مطبعة ابن زيدون بدمشق .

(٢) عراقيات الكاظمي ص ٧٧ المطبوع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦٠ الدكتور حسين على محفوظ .

(٣) مجلة الدليل عدد ٩ السنة الثانية ص ٥١٢ ١٩٤٨ / ١٣٦٧ النجف .

(٤) مجلة الرابطة العربية ص ٢٧ عدد ٩٠ السنة الثانية ١٣٥٧ / ١٩٣٨ القاهرة .

(٥) ديوان الكاظمي الجزء الثاني ص ٧ القاهرة دار احياء الكتب العربية .

(٦) عراقيات الكاظمي ص ٧٧ المطبوع بمطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٠ الدكتور حسين على محفوظ .

كما من المؤسف جداً ان يكتب الاستاذ السيد محمـــد حسن آل الطالقاني في هامش ص ٤٠٨ من ديوان شاعر عصره المرحوم السيد موسى الطالقاني من ان الكاظمي لم يكن عربي الأصل وقال : « لا سبيل الى ذلك ففارسية الرجل ثابتة ، وقد ترجم له العلامـة الشيخ على آل كاشف الغطاء في الحصون المنيعـة ج ٢ ص .. فصرح بانه تبريزي وكانت الترجمة على عهد الكاظمي ، وقال فيهـا : وهو اليوم سنـة ١٣٣٣ هج حي في مصر .. » (١)

اقول ان ما جاء في الجـزء التاسـع (وليس الثاني) ص ٢٢٣ (وليس ص ×) من كتاب الحصون المنيعة للمرحوم العلامة الشيخ على كاشف الغطاء لم يقل انه تبريزي بل قال انه همداني . . . وتعليقتكم على فارسية الرجل لكون الترجمة كانت على عهد المؤلف لم يكن دليلا فصلا على فارسيته ، ولا شك ان اعتراف الرجل على نفسه حجة كما يقول الحكماء وبذلك يقول اقرب المقربين اليه وناشر معلقاته في حياته الاستاذ خير الدين الزركلي : اخذت نسبه واوليته منه وهو:عبدالمحسن ابن محمد بن على بن محسن الكاظمي ابوالمكارم من سلالة الاشترالنخعي(٢)

(١) ديوان السيد موسى الطالقاني هامش ص ٤٠٨ المطبوع بمطبعة الغري الحديثة ١٣٧٦ / ١٩٥٧ .

(٢) ـ الاعلام الجزء الرابع ص ٢٩٦ مطبعة كوستاتسوماس القاهرة ١٣٧٤ / ١٩٥٤ لخير الدين الزركلي .

ويقول الاستاذ رفائيل بطي وقد كتب ترجمته في عهد المؤلف وهو حي ، في الجزء الأول من كتابه الادب العصري ص ٩٧ ما نصه : « وهو ابو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن بن محمد بن صالح بن علي به الهادى النخمي » كما اعيد هذا النص في مقدمة الجزء الثاني من الديوان ص ١ (١)

كما ورد ذلك في مختارات الزهور الذي كتب ترجمته مؤلف الكتاب بقربه في القاهرة وفي عهده وهو حي ما نصه : ـ « هو ابو المكارم عبد المحسن بن محمد بن المحسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخمي » (٢)

ويقول محمد صبري في كتابه شعراء العصر وهو اقدم كتاب مطبوع وصل الينا في ترجمة هذا الانسان الخالد وقد كتب ترجمته في عهده وبقربه وهو حي في القاهرة ما نصه : ـ « هو ابو المكارم عبد المحسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخمي » (٣)

---

(١) ـ الادب العصري لرفائيل بطي الجزء الاول ص ٩٧ القاهرة عام ١٩٢٢

(٢) ـ مختارات الزهور لاديب مصري لم يذكر اسمه ولم يؤرخ طبعه ص ٢٣٤

(٣) ـ شعراء العصر الجزء الثاني ص ٥٩ لمحمد صبري مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٣٣٠/١٩١٢

كما لم يكن تعبير « بوست فرش » اي بائع الجلود بدليل قاطع على فارسية الرجل لان هنالك مئات الامثلة من نوع هذا الدليل هي الجماعات العربية المهاجرة الموجودة الآن ولم تر نور الوطن عشرات السنين ، ومنهم من بقي هناك ومنهم من قضى نحبه ، فلم يكن سكنهم هناك يعطيهم صفة السكان الخاصة بهم فهم بذلك عرب .

ونحن نعرف الكثير من اسماء العرب والعراقيين خاصة في ايران ممن سكنها ومنهم الموظف والكاسب ومنهم من يحمل القاباً فارسية فلم يكن كل ذلك دليلا على فارسيتهم . .

ولعل الاستاذ محمد حسن الطالقاني يقتنع بعد عرض الامثلة المتقدمة بصحة عروبة الرجل النابغة وان لا يعتبر الكاظمي كاستاذه السيد جمال الدين الاسدآبادي المدعو « بالافغاني » الذي غير كل حقيقة عن مولده ونشأته لمقتضيات كانت تحتم عليه ذلك (١)

اما « حي الدهانة » الذي ولد فيه الكاظمي وقد ورد ذكره فى كل الدراسات القصيرة التي كتبت عنه في العراق ومصر واشرنا له نحن في الجزء الاول من كتابنا عنه ، فقد ثبت لنا عدم صحته ، وانه لم يولد في الحي المذكور وان ما كتبه عنه الاخ الدكتور حسين علي محفوظ

---

(١) - طبقات اعلام الشيعة الجزء الاول القسم الاول ص ٣١٠ لاغابزرك الطهراني المطبعة العلمية بالنجف ١٣٧٣ - ١٩٥٧

هو الصحيح ، من انه ولد في الكاظمية ، وها نحن نثبت صورة الدار التي ولد فيها الكاظمي والعائدة لوالده (بمحلة التل على ١٦٣ خطـوة « تقريباً » شمالي مسجد الكاظمين ، بينها وبين الحسينية ٥٧ خطوة وكانت التل محلة (العلم والعلماء قديماً) (١)

واما ما يتعلق بصديقه العلامة شيخ محمد المازندراني في الهند الذي راسله الكاظمي شعراً عدة مرات فلم نحصل على معلومات كافية عنه وبذلك فمعلوماتنا عن الكاظمي في الهند لا تتعدى من انه مر بالهند وبعدها رحل الى مصر حيث استقر فيها . . ولعل الايام تكشف لنا عن بعض المعلومات المهمة في تأريخ حياة هذا الرجل النابغة . .

وكنا نتصور ـ وكل من كتب عنه ـ ان الكاظمي من الاخوة محمد حسين واحمد ، ولكن الصحيح :

١ — محمد امين وهو الكبير توفي في رشت وله اولاد وبنات

٢ — محمد جواد ، وقد توفي في رشت ولم يتزوج

٣ — محمد حسين وتزوجا (مع عبد المحسن) اختين مصريتين ثم طلق محمد حسين زوجته وتوفيت زوجة عبد المحسن وهي الاولى . .

وقد توفي في مستشفى القصر العيني بالقاهرة عندما اشتد عليه المرض

---

(١) عراقيات الكاظمي ص ٧٤ مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٠ الدكتور حسين على محفوظ .

هناك وفارق الحياة بعد اسبوع من دخول المستشفى ودفن في مقبرة ابن الوزير وكان ذلك في عام ١٩٣٦ كما ذكرناه فى كتابنا الجزء الاول ص ٢٢ بينما يصرح الدكتور حسين على محفوظ انه توفي حدود ١٣٥١ /١٩٣٢(١)وهذا وهم لاصحة له وقد كتب المرحوم الدكتور عز الدين آل ياسين فقال يوم أبن عبد المحسن عام ٩٣٥ « اكبر اشبال الحاج محمد شيخ محمد حسين ولد عام ١٢٨١ ولا يزال على قيد الحياة يقيم فى شبرا من اقسام القاهرة » (٢)وهذا دليل خطأ رأي الاخ الدكتور محفوظ .

٤ — عبد المحسن وتوفى بمصر .

٥ — احمد وهو اصغر ما خلف الحاج محمد توفى فى رشت ولم يتزوج كما ادعى هو ، ولكن سمعنا ان له بنتين هما زينب ورباب ، وقد قصد العراق اوائل عام ١٩٣٨ ومكث بالبصرة ثلاثة اشهر وعند عودته وفي اواخر العام نفسه (١٩٣٨) جاء خبر نعيه الى العراق ، وقد خلف صندوقا فيه مجموعة من الاوراق حمل الى العراق بعد نعيه ولم يزل متنازع عليه من قبل الورثة في العراق ، وكانت له مراسلات مع المرحوم خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي السابق بدمشق .

---

(١) عراقيـــات الكاظمي ص ٧٤ مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٠ الدكتور حسين محفوظ .

(٢) مجلة الاقتصاد عدد ٥٩ ـ ٦٠ السنة الثانية ١٩٣٥ / ١٣٥٤

اما بنات الحاج محمد (اخوات عبد الحسن) فهي : -

١ - زهرة وهي الكبيرة زوجة الحاج موسى العطية الاول ، احد تجار البصرة ووجهائها الكبار وقد توفيت .

٢ صفية والدة الاستاذ مهدي السامرائي وكان مدير شرطة احيل على التقاعد بعد ثورة ١٤ تموز وهو الان يشتغل بمزارعه في سامراء

٣ هدية : توفيت ببغداد ولم تتزوج .

٤ بيبي » » » » .

٥ ليلى وهي والدة الاخ الاستاذ توفيق المينجي رئيس الادارة بمديرية الموانئ العامة .

٦ فاطمة زوجة المرحوم الحاج موسى العطية الثانية وتوفيت عن بنتين .

اما موقفه من آل الحسين بن علي وهم اقرب المقربين له فقد تصدى قدحاً بفيصل الاول ، فبعد ان كان يمدحه بدأ ينصحه ثم هجاه بعدئذ عندما رأى صدوداً منه تجاهه رغم مواقفه المشرفة في خدمة العرب وقصيدته التي يقارن بها بين فيصل السعود وفيصل بن الحسين معروفة ومطلعها :

يشدو الهزار على الربى والعندل والورد ما بين الخمائل سلسل

وفيها يقول :

ودعوت فيصل في الشدائد عالماً ما كل من يدعى بفيصل فيصل
شتان بين الفيصلين فذالنا شاكي السلاح وذاك منه اعزل
هذا به ملك الحجاز موطـد ولذاك ملك فى العراق مزلزل

ولهذه القصيدة قصة هي: ان الكاظمي مرض مرضاً قوياً سنة ١٩٢٨ فكتب اصدقاؤه الى الملك فيصل الاول دون ان يحضوا برد او خبر منه ولما علم فيصل بن عبد العزيز السعود بذلك اوعز الى الشيخ فوزان السابق معتمد السعودية بالقاهرة اذ ذاك لزيارة الكاظمي ولدفع جميع مصروفات علاجه ، ولما زار هذا الكاظمي ابلغه تحيات فيصل السعود وعند خروجه دس يده تحت وسادة الكاظمي فظن الكاظمي ان فيها رسالة ولكنه عندما فتحها وجد فيها دراهماً فرفض قبول الدراهم وطلب من اسعد داغر وكان حاضراً ان يرجع الدراهم الى الشيخ فوزان السابق، ولكن التفاتة الامير فيصل السعود أثرت كثيراً في نفس الكاظمي فلما برىء من مرضه تذكر موقف الفيصلين ونظم قصيدته المشهورة التي اشرنا اليها .

وله اخرى فيه وهي مهمة جداً تراها منشورة في باب : « شعر له » من هذا الكتاب مطلعها :

قل للذي ظن العلى كل العلى تكحيله عينيه والتسويك

واحببت ان اشير هنا الى ان الكاظمي قد زار القدس في عام

١٩٢٣ وأقيم له احتفال رائع فى « كلية روضة المعارف الوطنيـــة » وحضرته جماعة من اصدقائه المجاهدين كان منهم العلامة المجاهد عجاج نويهض ، كما أقيم له حفـل كبير في عمان بالاردن عام ١٣٤٦ / ١٩٢٧ برئاسة الامير عبد الله تكريماً له ، وقد حضرته شخصيات ادبية مرموقة كما القى هناك من طيب المنظوم والمنثور مما جادت به القرائح وكان على رأسهم الاستاذ الكبير محمد على الحوماني . . وقد هم ـ بعدئـــذ ـ الكاظمي بالسفر الى اسبانيا ولكنه لم يسافر وكان ذلك بعد سنة ١٩٣٠

ولا ننسى الوفاء الذي ابدته فلسطين نحو شاعر محنتها الاكبر الكاظمي يوم نعاه الناعي اليهـــم ، فأقاموا له حفلا تأبينيـــا فى يافا اشترك فيه : ـ

اسعد خليل داغر . ابراهيم عبـد القادر المازني . محمد اسعاف النشاشيبي . اكرم زعيتر . حمدى الحسيني . عوني عبد الهادي . صبحي الخضراء . عزة دروزه . عيسى السفري . عجاج نويهض .

هذه نظرة سريعـة حول بعض الامور التي كانت تستوجب التنبيه هنـا حققناها بعد مراجعة عدد لا يستهان به من المصادر لتكون حجة على المعترض ، وكان الامل ان تكون اوسع بكثير مما دوناه عن تلك الامور ولكننـا اكتفينا بهذا القدر .

واحمده تعالى وادعوه ان يوفقنى لطبع ما بقى من المادة فى جزء

واحد يكون رابعاً لهذه الأجزاء واكون بذلك قد قدمت بعض الخدمة نحو رجل الفكر الفذ شاعر العرب . . كل ذلك خدمـــة لله والاسلام والعروبة . . مع اني افردت كتاباً خاصاً عن ابنة الشاعر ووحيدته رباب اعتبرته خامساً للمجموعة .

وفي النهاية اقدم شكري الى كل طيب مخلص تفضل علي بالمساعدة بشتى اشكالها والله تعالى اسأل ان يوفق الجميع لخدمة هذه الامة الكريمة التي انجبت محمداً ﷺ وآله الطيبين الطاهرين الاطهار ؟

النجف الاشرف { محرم ١٣٨١ هجرية
تموز ١٩٦١ ميلادية } عبد الرحيم محمد علي

* * *

عواطف أخوية

لقد لقي كتابنا « ذكرى شاعر العرب » وهو الحلقة الثانية عن المرحوم شاعر العرب الاكبر الشيخ عبد المحسن الكاظمي ما لقيه الكتاب الاول عنه ، من تقدير واحترام عند الطبقة الفاضلة من ادباء العرب ومفكريهم والحمد لله على ذالك ، وهنا اود ان اعرض بعض الرسائل الموجزة التى وصلتني خدمة للكتاب وتقديراً للتفضل الذي منحه اياي الاصدقاء المقدرون ، اما الموضوعات المطولة التي كتبت عنه فأدرجتها ضمن موضوعات الكتاب كمقالات مستقلة كتبت عن الكاظمي وهذه بعض تلك الرسائل حسب تأريخ وصولها : ـ

١ ـ رسالة الاديب الكبير شاعر الكويت الاستاذ محمود شوقى عبد الله الايوبي بعثها فى ٢٣ / ٢ / ٩٥٨ ، المقابل ٤ / ٨ / ٧٧ هجـ الكويت : ـ اي قبل طبع الكتاب

. . . وذكرتم سيدي انكم ستتحفون ابناء الضاد بالحلقة الثانية فى شاعر الضاد رضي الله عنه صاحب « سيروا ابنا عنقاً وشدا » لا اقول « قفا نبكيي » بل سيروا بنا ، أرأيت الفرق الشاسع بين قفا ! . . وسيروا ! . سيروا معلقة العروبة ! . . اين انت ياشاعر العرب الاكبر الترى بعينيك

ماذا فعلت سيروا بنا ـ بالعرب الاحرار اليوم ! . . إنها السحر يتمشى في المشاعر والقلوب ! . . وهنا نحن وهتافك المجيد سيروا بنا يا ابناء العروبة الميامين ثنى ثنى وفرادى فرادى ! بل جمعاً جمعاً ! . . وادعو الله ان يسددكم الى نشر ثقافة هذا الشاعر العظيم ؟

محمود شوقي عبد الله الايوبي

٢ ـ رسالة وزير معارف العراق آنذاك الدكتور عبد الحميد كاظـــم .

بغداد في ٢٨ / ٤ / ٥٨

بعد التحية : تلقيت بيد الشكر نسخة من كتاب « ذكرى شاعر العرب » الذي عنيتم بتأليفه ، فأشكركم على هديتكم واقدر جهدكم الذي بذلتموه في سبيل اخراج هذا الكتاب للقراء واحياء ذكرى شاعر العرب المرحوم الكاظمي . . ارجو لكم اطراد التوفيق في ميدان البحث والتأليف ودمتم ؟

وزير المعارف عبد الحميد كاظم

٣ ـ رسالة الاخ الدكتور عبد الغني الكاظمي

بغداد في ٢ / ٥ / ٥٨

انى اسجل بمداد من الفخر ، واشكر اتعابكم ، ورعايتكم على هذا الكتاب الثمين . . واكرر شكري واحتراماتي وتقديري . .

عبد الغني الكاظمي

٤ ـ رسالة العلامة الجليل عضو المجمع العلمي العربي بدمشق استاذنا الشيخ محمد بهجة البيطار

دمشق فى ١٨ / ٥ / ١٩٥٨ م ـ ٢٨ / ١٠ / ١٣٧٧ هج

تحية طيبة مباركة وبعد : فقد وردتني هديتكم الكريمة (ذكرى شاعر العرب) الكاظمى رحمه الله وكنت انتظر الفرصة لمطالعة تلك الذكرى الخالدة ، وشكركم عليها وكانت الشواغل والطوارئ تحول بيني وبين ما احب .

ثم اتيحت لى فرص قليلة صرفتها فى هذا السبيل ، وقرأت معها عراقيات الفقيد التي لم تنشر ، واقوال الادباء والشعراء فيه ، وماكان يقاسيه من ضنك وضيق ، فعلمت ان فضله كان محسوباً عليه رحمه الله وارضاه . .

وكان اسعدني الحظ والتوفيق بسماع فرائده وفوائده قبيل وفاته فى دار ابن خالتي دولة حسن بك الحكيم اذ كان قريباً منه في مصر الجديدة وكان الاستاذ السمي العلامة الأثري حاضراً فى تلك الليلة ، فأمتعنا بما سمعناه ، وكان معظمه معزواً الى كريمته الاديبة الفاضلةالسيدة (رباب) سلمها المولى وزادها احساناً وتوفيقاً ؟

محمد بهجة البيطار

٥ ـ رسالة الباحث الكبير العلامـــة المؤرخ السيد عبـــد الرزاق الحسنى .

بغداد في ٢٥ / ٥ / ٩٥٨

الف شكر لكتابك المؤرخ ٢٠ الجاري وتفضلك بالجزء الثاني من رسالتك الخالدة الكاظمي شاعر العرب ولقد طالعت هذا الجزء واستفدت منه كثيراً وحقاً اقول انك كالشمعة تحرق نفسك لتنير الطريق امام غيرك واملك ستندم في مقتبل العمر على هذه الجهود المضنية التي تسديها الى قراء العربية وهم لا يقدرون الك فضلا ولا ينسبون اليك ذكراً فالله اسأل ان يأخذ بيدك لانجاز هذه الموفقية ويحرسك بعين لطفه وعنايته، انه اكرم مسؤول وفي الختام محبة وولاء من المخلص :

عبد الرزاق الحسني

٦ ـ رسالة الاستاذ الكبير سيادة الاخ حكمت الجادرجي : ـ

تونس في ٦ / ٧ / ٩٥٨

أحييك أطيب تحية وارجو ان تكون على خير ما أتمناه لك من خير وصحة وتوفيق وبعد فقد تسلمت مؤخراً كتابك في « ذكرى شاعر العرب » بعد ان امضى اكثر من شهر ونصف في طريق البريد البري والبحري بين بغداد وتونس وهذه هي المدة التي يستغرقها غير بريد الجو الباهض السعر بين البلدان ، فعلى البريد اذن تقع مسؤولية هذا التأخير في كلمتي اليك فأرجو عفوكم من العتاب . .

اما رأيي في هذا الكتاب النفيس فاني أتركه الى فرصة اخرى قريبة ان شاء الله وكذلك كلمة السيدة رباب ونكتفي الان انا وهي بتقديم

شكرنا الوافر وتقديرنا العظيم لجهودك الصادقة في المساهمة بتخليد ذكرى الكاظمي في هذا الزمن الذي عز فيه الوفاء حتى من اقرب المقربين . .

ارغب بالحصول على خمس نسخ اخرى من الكتاب لتوزيعها على بعض المكتبات العامة والجرائد المحلية والشخصيات الادبية في هذه البلاد ، وكان بودي ان ترسل هذه النسخ رأساً بواسطتكم ولكني فضلت ان ترسلوها الي حتى اقوم بقطع المتنافر من جوانب الكتاب ومحو ما علق بصورة الغلاف من آثار الحبر الاسود وهو ما تمكنت من ازالته حتى ظهر الكتاب بحلة قشيبة تغري الناظرين . . ختاماً اكرر شكري وتقديري مع اصدق التمنيات وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

حكمت الجادرجي

٧ ـ رسالة استاذنا العلامة الجليل والمحقق الثبت فقيد العلم والفضيلة عضو المجمع العلمي العربي بدمشق المغفور له الشيخ سليمان ظاهر رحمة الله عليه

النبطية ـ لبنان ٧ ذي القعدة الحرام ١٣٧٧ هج

. . . احيي في شخصك الكريم المحبوب الاخلاص للاصدقاء منقطع النظير والاخذ باطراف النهضة الادبية العراقية التي لها قديمها الذي لايجارى وجديدها القائم على اسس التجديد الجامع بين الحسنيين القديم والحديث ، والنهضة الجديدة العراقية وانت من مؤدي رسالتها

حق الاداء مع صفوة من اخوانك الغر الباذلين قصارى جهدهم في هذه السبيل تبشر بالخير الكثير لا للعراق فحسب بل له وللاقطار العربية في كل ما تبلغ به اهدافها وتسترجع به مجدها العلمي الاثيل وعزتها المضروب بها المثل .

وبعد : فقد استقبلت هديتك الغالية الجزء الثاني من كتاب « ذكرى شاعر العرب الخالد الكاظمي » واكبرت ما بذلت فيه من الجهود والاحاطة باطراف ماهو من موضوعه الجليل مما له مساس بحياة فذ من افذاذ رجال القريض في العصر الحاضر . . . »

سليمان ظاهر

٨ - رسالة استاذنا العلامة الجليل الشيخ محمد بهجة الاثري عضو المجمع العلمى العراقى

بغداد فى ٧ / ١٢ / ٩٥٨

بعد التحية الطيبة : تلقيت كتابك ذكرى شاعر العرب وانا فى غمرة من المشاغل الرسمية التي استبدت باوقاتي ولم تتح لى فرصة افرغ فيها لاداء حقوق الاصدقاء والمحبين من امثالك ، فان ابطأت بتقديم شكري على هديتك فذلك هو عذري اليك والكريم من عذر ، واني لأؤدي اليك الان هذا الشكر مضاعفاً مقروناً بالاعجاب بجهادك الادبي وتحملك اعباء التأليف والطبع والنشر مع قلة المقدرين وضعف الاقبال على تشجيع العاملين ، جعل الله السداد قرينك ، والتوفيق قائدك ، والسلام

عليك ورحمة الله وبركاته .

محمد بهجة الأثري

٩ ـ رسالة العلامــــة الاستاذ منير القاضي رئيس المجمع العلمي العراقي

بغداد في ٢٩ / ٨ / ١٩٦٠

تحية مباركة طيبة ، وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ٢٢ / ٨ / ١٩٦٠ مصحوباً بهديتكم الكتابين الذين اديتم بهما بعض حقوق المحسن اللادب العربى المرحوم الكاظمي ، فاشكركم شكراً وافياً وارجو لكم الخــير والتوفيق جزاكم الله تعالى خيراً والسلام عليكم .

منير القاضي

١٠ ـ رسالة العلامة الجليل المؤرخ عضو المجمع العلمي العراقي الدكتور مصطفى جواد

بغداد فى ٧ / ٩ / ١٩٦٠

تحية عطرة واحترام مستدام وبعدفقد وصلت الي هديتكم الجليلة وهي الكتابان النفيسان اللذان الفتموهما فى شعر شاعر العرب المرحـوم برحمة الله الواسعة عبد المحسن الكاظمي واني شاكر لكم فضلكم ومعجب بمجهودكم الادبى الموفق فى رعاية الادب العربى الحديث ، والعناية بهذا الشاعر الكبير الخطير المقام فى دولة الادب المجلى في خدمة العرب ، واثني عليكم ثناءاً مضافاً لاقبالكم على دراسة الادب العربى الحديث لان

دراسته تمثل قبل كل شيء عدم الانانية وتصور الايثار في اجمل مظاهره وكثر الله امثالكم ، وانجح اعمالكم ووفقكم لامثال هذه المكرمة الادبية والمسماة العربية وتقبلوا فائق التجلة والاكرام ؟

مصطفى جواد

١٧ ـ رسالة استاذنا العلامة المؤرخ صديق الكاظمي الحميم عجاج نويهض

رأس المتن ٢٢ / ٦ / ٦١

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : اما بعد فقد تلقيت منذ اكثر من شهر هديتكم القيمة ولا انفس منها ولا اغلى ولا اعلى ، وهي استاذنا الكاظمي رحمه الله ، مبعوث السيرة والخبر والاثر والشعر والترجمة والاستقصاء في كتابكم « الكاظمي شاعر العرب » .

جزاكم الله خيراً عن هذا الوفاء ، واخذ بيدكم حتى آخر الشوط الذي تبتغون وما أجمل ان يجمع شتات هذه الاخبار في سلك واحد ، وتتلاقى الخيوط من هنا وهناك لتؤلف في النهاية صورة لصناجة العرب وقد كنت هذا الشهر الاخير كله في حل وترحال في لبنان ، فاكتفيت اول الامر بجولة نهمة عامة في الكتابين ، على ان اعود اليهما للاستقصاء والاستيعاب وهذا ما انا مقبل عليه هذا الاسبوع باذن الله وحوله ، ولا تستغربوا ، فقد دهشت حقاً اذ علمت لاول مرة ، ان الكاظمي اتصل بالافغاني واخذ عنه ، وهذا عندي شيء عظيم ، فالأفغاني هذه

موهبته وهي أن ينفخ في الرجال هذا النفخ ، والكاظمي هذا استمداده الفطري ، وهو أن يتقبل من مقوض العروش واعظم داع عرفه العالم الاسلامى لتوحيد المعسكرين السنى والشيعي، أكسير الافكار الاصلاحية التي تعنى بالجذور والاصول لا بالاوراق التي يذروها الخريف من الآفات .

واني الان است بسائلكم شيئاً من أمر هذه الناحية او سواها من سيرة الكاظمي ، حتى افرغ من مطالعة الكتابين ، وعندئذ قد يبدو من المسائل ما اود استفادته منكم ان شاء الله .

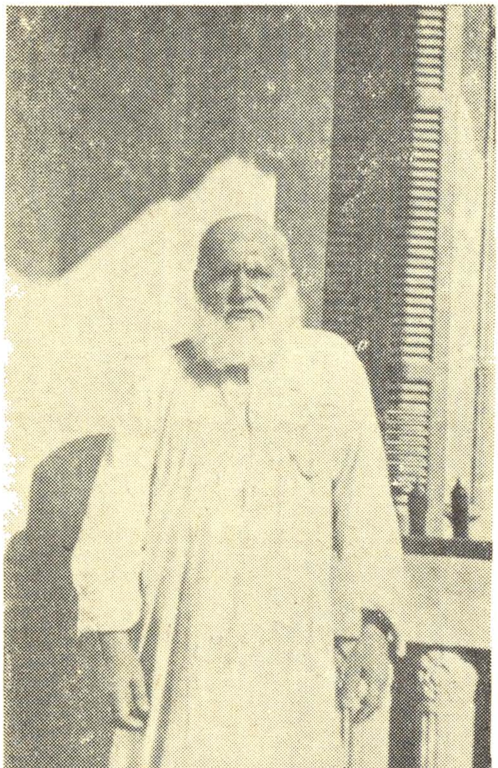
رحم الله الافغانى والكاظمي وكل من سار على هذه الطريق واشرف على تلعاتها ، ونادى بالاخوة الاسلامية الجامعة ، والعروة الوثقى لا انفصام لها ، وجمع الله الشمل ووحد الكلمة وايقظ النائمين

عجاج نويهض

***

الباب الاول

« مقالات وكلمات »



صورة لم تنشر لشاعر الكفاح العربي الكاظمي وهي
تمثله في اواخر ايام حياته سنة ١٩٣٥

شاعر العرب كما عرفته (١)

... واستأذنت في الدخول عليه لاول مرة ، وكان يقيم في شارع الكرنك بمصر الجديدة فانفرجت الباب عن شيخ مهيب ، لا يزال في وجهه اشراق وفي اساريره انبساط . وفي شمائله تناسب ، وفي قوامه اعتدال كأن شيئاً من محن الايام ، وصروف الدهر لم يقوس قناته ولم يصرح فناته ، يمثل العراق الصريح في جسمه وروحه وظروفه وحديثه وسماته العامة ، جبين واسع ناصع يكاد يشف عما يكتنفه من فواق وعبقرية تتخلله غضون خفيفة أملتها عليه ضروب التجارب والوان الحوادث والآلام ، وعينان سوداوان كبيرتان فيهما بريق الذكاء وشعاع النبوغ ، وفيهما الطموح الحاد العنيف ، ولتكن الشيخوخة القاسية والامراض المتمادية قد نالت من قوته ، وغضت من حدته وانف قويم المارن يكاد ينم بقرته وشكيمته عما ينطوي عليه من اباء وشمم وعزة وانفة ، ومنطق حلو ممتع لذيذ تسمع لحديثه رنات مجلجلات كأنما يتكلم في بيداء تتداعى اصداؤها . وكانت اللهجة المصرية الخالصة تنحدر من

---

(١) مجلة الاقتصاد العدد ٥٩ و ٦٠ السنة الثانية ١٣٥٤ — ١٩٣٥ بغداد .

شفتيه وعليها ميسم عراقي لا تفطن اليه ، يزوره المصري فيتحفه بالوان من الحديث الخصب عن اصدقائه القدامى امثال الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده والاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد واسماعيل باشا صبري ومن اليوم من علماء مصر السابقين وادبائها المبرزين وحديثه عن هؤلاء حقول من الادب والتأريخ فيها لذة وفيها متاع ، ويزوره العراقي فينتقل به من مصر الجديدة الى بغداد او الكاظمية ، والنجف ويرجع به الى ما قبل اربعين سنة او خمسين فاذا هو بين حلقات العلم ومنتديات الادب وحلبات الشعر ، يتحدث عن هذه المدارس الادبية القديمة في افاضة واسهاب ، ويعرض في خلال حديثه لما كانت تمتاز به هذه الحلقات من انتاجات الادب العالى ، ومن شخصيات الشعر القديمة القوية الناضجة امثال السيد ابراهيم الطباطبائي والسيد محمد سعيد الحبوبى والشيخ محمد الجواد الشبيبي ومن اليوم من رجال المدرسة القديمة .. حديثه عن هؤلاء طويل ولكنه لذيذ وجميل ولم يكن يمل هذا الحديث مهما كلفه من مجهود ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من طرائف تلك النوادي المتميدة وملحها ونكاتها ، يذكرها ويستعرضها بدقة واستقصاء يستثير دهشتك لهذه الذاكرة العجيبة التي لا تكاد تنسى تفاصيل حوادث مضت منذ اربعة عقود او تزيد . .

وبعد ففي شخصية الكاظمي ظاهرتان بارزتان في وضوح وجلاء هما الاباء والوفاء فهو أبي الى اقصى حدود الاباء يثوده ويثقل عليه ان

عمل في الدهر منه للغمام كما يقول في ميميته :

وإبائي يرى من الضيم ان احمل في الدهر منه للغمام !

وانا اعتقد ان ذهابه في الاباء هذا المذهب هو الذي ضيع عليه ان يتبوأ مكانه الذي هو له اهل وبه جدير وحظه من الوفاء لا يكاد يقل عن حظه من خلق الأباء . وانا لااعرف له نظيراً في هذين الخلقين وان تعجب فاعجب لرجل قاطعه بلده وصرف عنه جيرته وقطعوا ما بينهم وبينه من اواصر وصلات ، ولكنه على ذلك يذكرهم وفي عينه دمعة ، وفي قلبه لوعة يذكرهم ويحن اليهم ، ويذكر هذه التربة الزكية ، هذه التربة المقدسة ، هذه التربة الطاهرة التى درج عليها ، وترعرع فيها ، واستوحى منها ويقول في ذلك : ـ

أقول لا حبابي وقد شفني الاسى صلوني فقد طال التقاطع والهجر

أراني لا استطيع كتمان لوعتي فسرى في حبكم بعد اليوم جهر

أحبكم حتى يرى الحب فعله وحتى يقول الناس قد ضمه القبر

اروح ويروح الصد ملء جوانحي واغدو ويكفي من وصالكم صفر

افاخر من التى بمجدي وسؤددي وليس سواكم ايها العرب لي فخر

إذا لم يكن عمري لي المجد سلماً فلا طاب لي عيش ولا طال لي عمر

وإن لم تكن نفسي لاوطاني الفدا فليس لنفسي مثلها ابداً ذكر

لحاقي بقومي والخطوب ملحة مناي ولو اغدو بهم ودمي هدر

اصول صيال المستميتين دونهم واسطو كما يسطو الغفرني وأفتر

فكم وقفة من بعد اخرى وقفتها مسافة ما بيني وبين الردى فتر
أدافع عن قومي وفي الناس ضجة يراد بها طي الحقيقة لا النشر
وقالوا اليس العرب شتى جميعها فقلت معاذ الله ليس لذا أثر
هم العرب امثال الجبال تساندوا وقد شد من هذا ندا في الوغى ازر
وكلهم في ساعة الخير ضاحك وكلهم في ساعة الشر مزور
وإن لقومي وثبة تملأ الفضا إذا جرد البتار او الجم المهر
الخ . . .

وكان يتحدث الينا عن مواقفه المشرفة ابان الثورة العراقية ، وعن مجالسه النادرة مع المغفور له جلالة الملك فيصل وكبار رجال السلك الذين كانوا يمرون بالكنانة غادين او رائحين ، واحاديثه هذه صفحات مطوية حافلة من التأريخ الفكري للثورة العراقية الامر الذي يبرهن على ان الفقيد كان يسهم بدوره في الحركة الثورية العراقية وان شط المزار ونأت الديار . .

وحدثني انه حضر الى المرحوم جلالة الملك فيصل وهو في طريقه الى العراق اول تشكيل الحكومة العراقية فارتجل هذه الابيات في حضرته :

ومختار السكوت لنيل قصد مخافة ان يزل به الكلام
مشيراً بالوفاق على أناس لنار الخلف بينهم احتدام
إذا كان الحفاظ ضياع حق فلا كان الحفاظ ولا الذمام

ومعقود تراه العين شهداً | وما محلوله إلا السمام
يشير به الطبيب وليس يدري | بأن دواءه الموت الزؤام
وكم وصف الطبيب لنا علاجا | ومن ذاك العلاج سرى السقام
اعيذ الحر ان يرضى حياة | خليق ان يقال لها حمام
وما نسب الانوف الى التحامي | بمجديها اذا وضع الخزام
إذا اختار الحسين لنا مليكاً | ففيصل ذلك الملك الهمام
إذا سلم العراق على يديه | لأهليه فقد نجت الشآم
وان رام الحياة لنا هتفنا | الا فليحى فيصل والمرام

ولد الكاظمي في الدهانة من محلات بغداد ، واسرته في الكاظمية من اوفر اسرها حظاً من المجد والعز والصيت والغنى ، وكانت هذه الاسرة فى عنفوان سؤددها أيام زعيمهم الاكبر الحاج محسن المتوفى سنة ١٢٤٥ من الهجرة ، وكان المحسن هذا رجل الكاظمية ، يؤمه العفاة من كل حدب وصوب يلتمسون معروفه ويستحلبون يديه وكان واسع العطاء غدق اليد ، ثم خلفه فى مكانته وزعامته ابنه الحاج علي وكان يترسم أباه في كل خطوة من خطواته ، وأنجب كثيراً من الاولاد ، انتشروا في مختلف البلاد ، فكان لكل من العراق ومصر وايران حظ منهم ..

وتوفى الحاج علي فدالت دولة هذه الاسرة ولكنها ما لبثت ان عوضت عن دولة المال والنسب بدولة العلم والادب ، نهض بها اشبال

الحاج محمد بن الحاج علي وهم ثلاثة : اكبرهم الشيخ محمد الحسين ولد سنة ١٢٨١ هجر وله ضلع في النهضة الادبية في الكاظمية في اول هذا القرن ، ولا يزال قيد الحياة يقيم في شبرا من اقسام القاهرة وليست له المكانة الادبية التي كان يتمتع بها اخوه ، واصغرهم شيخ احمد ولد سنة ١٣٠٧ ويقيم الان في ايران (١) ، وثالثهم فقيدنا الراحل العظيم ولد رحمه الله سنـة ١٢٨٢ من الهجرة ودرج بين بيئات الادب وحلقات الادباء ودرس العلوم الاسلامية وتغذى بلباب العربية المحض ، واطلع

(١) وقد توفي ١٩٣٨ في مدينة رشت بايران ، وجاء في ص٤١ من كتاب فضلاء الكاظمية في القرن الرابع عشر ان المرحوم الشيخ احمد درس على الشيخ محمد رضا اسد الله في مبادىء اللغة العربية ، وانه اقترح ان ينظم مقطعة وينظم هو ايضاً ، فنظما مقطعتين أئتلفا في الوزن واللفظ واختلفا في الروى ، وكان كل منهما في معزل ، قال الشيخ محمد رضا :

ايها الراكب مرقالا ذلولا تقطع البيد حزونا وسهولا

وقال الشيخ احمد :

ايها الراكب مرقالا امونا تقطع البيد سهولا وحزونا

وحدث الشيخ محمد رضا اسد الله : ان الشيخ احمد كان يحفظ ديوان الحماسة كله وشعر اخيه الشيخ عبد المحسن كذلك وجـل اشعار العرب . «عبد الرحيم»

على الاداب الفارسية (١) ، ثم بدا له ان يطوف فى البلاد فغادر العراق في الخامس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٦ هج فمر بالهند حيث ضاع معظم شعره العراقى ثم القى عصا التسيار فى بلاد الكنانة يلطف حسه بجمالها ونضارتها وثقف نفسه بمدنيتها وحضارتها فعمل فى تكوينه عوامل عدة جعلت منه طاقة مؤلفة من اشتات الزهر فهو عربي فى حماسيته عراقي في غزله وكثير في مدحه ورثائه ، مصري في معلقاته وسياسياته ، مسلم فى عقيدته وايمانه ، شرقي فى ميوله ونزعاته ، عربى فارسي فيأخيلته وتصوراته ، قديم فى محافظته وتقليده ، عصري في توثبه وتجديده ، ولكن روحاً واحدة تلبس هذا الجسم المركب فتطبعه بطابع خاص

---

(١) وقد استفاد الكاظمى من خزائن مكتبات الكاظمية التي منها : مكتبة محمد الاعرجي ، وميرزا اسد الله الهمدانى ، وعبدالكريم الاعرجى وسلمان معتوق العاملي ، وآل اسد الله ، والشيخ عزيزالخالصى وقد استفاد من كتاب الجمهرة والعين في مطالعاته . .

واستوعب الكثير من كتب اللغة ، وقد قال فيه السيد جعفر الاعرجي المتوفي عام ١٣٣٢ في نفحة بغداد بخطه في نسب وتراجم الاعرجيين ، في مقدمة قصيدته اللامية في رثاه السيد عبد الكريم : « الاديب الاريب ، والشاعر اللبيب ، الفاضل المتفنن ، واللغوي المتقن عبد المحسن بن محمد بن الحاج علي البوست فروش . . . »

« عبد الرحيم »

وتظهره في وجود مستقل وتذهب به مذهباً واضحاً .

كان يملي شعره عن طبع وافق ، ووحي حاضر ، وبديهة مستعدة وروح قوي ، وقريحة متحفزة ، فيأتى به مطرد السلك ، محكم السبك لا يشوبه ضعف ولا فتور ، ولا ينوشه قلق ولا اضطراب ، جلاه فى خاطره حكماً ، وصقله ببديهته نفحاً ، وارسله الحاناً حبيبة الى النفوس ، خفيفة على الاذان ، تحمل في مطاويها معنى الحياة ، وروح الامل ، ونشوة الطرد ، ونور اليقين ، وقسوة الدهر ، ومحنة الصبر ، وجلال الكرامة . .

إندس بين مختلف طبقات الناس فلابس علماءهم وتخلل دهماءهم فعرف كيف يصف طباعهم ويصور منازعهم ويستثير كوامن الخير فى نفوسهم ، يرسل البيت النادر، والمثل السائر ، والحكمة العالية ، مستخلصاً ذلك مما يسوق من معانى المدح او الوصف او الرثاء دون ان يتوخاه او يقصد اليه . .

اما معانيه فكثير منها نسج خاطره ، ووحي قريحته ، ويلجأ الى المعانى المطروقة فيخلع عليها من وشيه ما يسمو بها الى خير الكلام ، ومبتكره ، واما كؤوس هذا الرحيق ، والفاظ هذه المعاني من القول تختلف باختلاف الظروف فله فى الغزل والنسيب رقة مهيار ، وفي الحماسة فخامة الرضي ، وفي الحكمة دقة ابي تمام ، وله وراء ذلك الهامات عليها رونق طبعه الخاص . .

كان يكثر النظم في البحور الطويلة ، ويتوخى الرصانة والركانة الى تراكيبه ولا تؤذيه الكلمة الغريبة تندس بين كلامه ، وله في الشعر نفس طويل مسرف في الطول ، وقد يكون مديناً في هذه الموهبة الفذة الى كثرة ما كان يختزن في حافظته من شعر العرب كانت نفسه رحمه الله قوية الحس كأشد ما تكون النفوس الممتازة قوة ، حسن وصفاء طبع واعتدال مزاج وكانت الى ذلك وفية رضية لا تستبقي من صلاتها بالناس إلا الخير ، ولا تحتفظ الا بالمعروف ولا ترى الخير جزاء يعدل اطراءه والاشادة به والثناء عليه ونصبه للناس مثلا يحتذى ، ونموذجاً يتأثر وكانت الى هذا وذاك ترى ديناً عليها للفن والتأريخ لا ترى خيراً الا سجلته ولا تحس معروفا الا اذاعته كأنما كان الذين يحسنون الى انفسهم او الى غيرهم انما يحسنون الى الشاعر نفسه »

لم يكن الفقيد فرداً يعيش لنفسه فحسب ، وانما كانت مصر والعراق بل الشرق العربي كله يعيش في هذا الرجل يحس بجسه ويتألم بقلبه ، ويفكر بعقله ، وينطق بلسانه ، ولا أظن ان احدا من شعراء الجيل الحاضر ارادته طبيعته على ان تكون مرآة واضحة شفافة لحياة نفسه وحياة امته وامانيها ومثلها العليا ، فلبى نداءها واستجاب دعاءها ، وظفر بالتوفيق الذي ظفر به شاعرنا الفقيد . .

والذين يقرأون الكاظمي يطالعون الظواهر البارزة فيه في سهولة ويسر ، فما كان شعره إلا صدى حسه ، وترجمان نفسه ، ووحي شعوره

والهام عاطفته . كان يصل بشعره ما بين العراق ومصر وما كانت مصر تعرف عن العراق شيئاً قبل ان تحتضن ضيفها العراقي المجيد ، فرحبت حياة الادب بمصر بمقدم هذا الاديب العراقى الذي لم يلبث ان كان وقود الحركة الشعرية فى مصر فى فجر نهضتها ، ثم ما لبث ان كان رئيس مدرسة في الشعر لها طابعها الخاص ولها سمتها الخاصة . .

وقد يحق لهذه المدرسة ان تفتخر على سائر المدارس الادبية ، انها وفقت الى بعث الادب العربي من مرقده ، والاهابة به الى النهوض والتقدم والتطور في رفق ودعة حيناً وفي قوة وعنف احياناً . .

وانظم الى هذه المدرسة لفيفاً من الشعراء انضووا الى لواء شاعر العرب متاثرين اياه ؟

عز الدين آل ياسين

* * *

عبد المحسن الكاظمي (١)

سيداتي وسادتي :

يلذ لي الحديث عن هذا الشاعر الفحل كثيراً ، ويحلو لي ان اتكلم عنه فاسهب واطيل ، لكن الوقت اضيق من ان يفسح لي هذا المجال الواسع لاقوم - ولو ببعض الواجب نحو هذه الشخصية اللامعة في الادب العربي ، لهذا فسأعنى - بعد ايراد سيرة موجزة لشاعرنا العظيم بدراسة مقتضبة لناحيتين مهمتين من شعره الاولى : - نفسيته التى تنطوي على الاباء والعفة والطموح ، والثانية : سرعة ارتجاله الشعر العالي مما ابهر كبار الادباء وافذاذ الشعراء في بلاد العرب .

ولد الكاظمي - رحمه الله - في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٨٢ هج فاطلق عنان هواه للادب فاستظهر من الشعر القديم ما يربو على الاثنى عشر الف بيت وطالع انفس الكتب العلمية والادبية فارتشفت شاعريته ثم قيض له الله استاذاً جليلا قدم العراق من ايران

---

(١) نص المحاضرة التى القاها الاستاذ محسن المؤمن من اذاعة راديو بغداد و نشرت في مجلة الرابطة العربية بالقاهرة عدد ٩٠ السنة الثانية ١٣٥٧ — ١٩٣٨

هو العلامة المرحوم جمال الدين الافغاني فصحبه الكاظمي طوال اقامته في بغداد وارتشف من علمه الغزير الشيء الكثير . . ، وصحت عزيمة الكاظمي بعد هذا على السفر الى مصر لان الجو الفكري والمجال الادبي كان اوسع مما هو عليه في العراق ولانه ـ يرحمه الله ـ رأى نفسه خير ممثل للادب العراقي الرفيع فاراد ان يكون داعية له يعرف العالمين العربى والاسلامى ماوصل اليه العراق من الرقي الفكري والانتاج الادبي القيم وما كاد يهبط مصر ، ويستقر فيها حتى بهر ادباءها وشعراءها برائق شعره وسرعة ارتجاله . .

فاذا ترجمنا ـ ايها السادة ـ الكاظمي في هذه الليلة فانما نؤدي واجباً قومياً نحو شاعر عراقي كبير ادهش العالم العربي بشعره المرتجل وقريضه الرصين الذي يجمع الى متانة السلاسة والى رقـة الحضارة وخشونة البداوة مع اشراق المعنى ووضوح القصد وتساوق الاغراض .

كان الكاظمي فصيحاً جزل التعبير له ابتكارات عجيبة وسرعة في الارتجال غريبة ، كان شامخ الشهرة عالي الهضبة سامى الذروة منسجم الفكر ، اذا تضوع فهو الزهر المنثور او عبق فالروض الممطور زفت له المعارف عرائس افكارها ومنحته القريحة جزل اشعارها فهز القريض له اعطاف المعالي وخلد اسمه على ممر الايام والاجيال .

الى جانب هذا كله كان شاعرنا المرحوم حاد الشعور متوقد الذهن حاضر البديهة يتأثر بالاشياء بعد الاحساس بها ولم يكن ذكاؤه

يمتاز بهذه الدقة فحسب وانما كان يمتاز بشيء لم يكن لسواه من شعراء عصره ، فلم يكن شاعرنا كغيره من شعراء عصره اذا تعرض لشيء اخذ ما يبدو منه دون ان ينقب و يغوص فى البحث وقد كان تعمقه من مزايا شعره وعيوبه فى نفس الوقت ، من مزاياه لانه اقطع برهاناً واقوى حجة على حدة العقل ووفرة المادة ، ومن عيوبه لانه قد يسوقه فى بعض الاحيان الى استعمال بعض الكلمات والالفاظ التي قد تنفر منها الاسماع والاذواق .

سادتي : كان الكاظمي مثالا لحسن الخلق ، كان ابياً الى اقصى حدود الاباء وعفيفاً الى ابعد حدود العفة كان طموحا انوفاً ذا شمم وعفة ونزاهة فهو ربيب بيت معروف بجلال النسب وكرامة المحتد ، شرف عريق ، ومجد مؤثل وسؤدد رفيع فتأمله معي يقول : —

لو على قدر همتي واعتزامي ... صال نطقي بلغنا كل مرامي
همـة ترهق النجوم وعزم ... ضارب في الجبال والآكام
وابائى يرى من الضيم ان يحمـل في الدهـر منة للغمام
ليت امي اذا بشرت بغلام ... بعد لأي لا بشرت بغلام
ولدتني مجسـما فى اباء ... وجلال ورقة واحتشام
فترعرعت بين اكرم قوم ... شمخوا عزة على الاقوام
لست مني يا نفس انت اذا لم ... تطيء كل ذروة وسنام
وتحلي من العلى كل اوج ... يتعدى مسارح الاوهام

ليس عيش الفتى زخاريف لبس وشراب مصفق وطعام
إنما العيش ان تكون عظيماً بمالي الذكر في الامور العظام

وفي قصيدة اخرى له يقول :

فلئن فتشت عن شيمي واجلت الطرف في حسبي
لا تجد في الناس قاطبة مثل أمي في العلا وأبي
انـا من قوم بيوتهـم في العلى ممدودة الطنب

عاش الكاظمي في حياته من التعب والمرض ما شاء الله ان يعاني فظهرت على شعره مسحة الكآبة والالم جلية واضحة تستدر الدموع وتستنزف العبرات فهو لا يفتأ يشكو من امراضه التي اضنته ومن الحوادث المؤلمة التي اعترته .

على ان هذا ما كـان ليمنعه من الوفاء لبلاده والحنين اليهـا فهو مشغوف بها رغم بعده عنهـا ، يتمنى ان تتاح له فرصة زيارتهـا لينعم بين اهله وصحبه ولكن انى له ذلك وبين ما يبتغي ويروم امد شاسع ومدى بعيد لا يمكن ان يتحقق ويكون ، وكـأنه رحمه الله ادرك ان امانيه قد ضاعت وآماله قد تلاشت فأنشد يقول :ـ

ولئن ادبرت حظوظي اضحت حسناتي تعد من آثامي
آمنت بطاش العدى فما اكثر صفحي وما اقل انتقامي
ايهـا المشفقون ان فؤادي اقصدته بمـا تصيب المرامي
ليس عندي مما يرى الناس عنـ ـدي من بقايا صبابتي وهيامي

غـير جسم مقرح ودموع هذه خمرتي وهذان جامي
الي ان خلوت من آلامي وسقامي حتى فقدت سقامي
ما شكت لي الضنا عظامي لكن قام يشكو لي الضنا من عظامي
فاذا كانت الحياة كهذي فعلى هذه الحياة سلامي
عطش الروض فاسبلي ايها السحب سجاماً يجيء بعد سجام
ورجا الخطب فاطلعي انجم البشر وخلي عنا سدوف الظلام

وفي هذه الابيات يحن لزيارة وطنه وضريح الامام (علي بن ابي طالب) عليه السلام ولكن المنية لم تمهله مع الاسف :ـ

كن عذيري يابدر إن تم لي العذ ر وابدي مناك ليل التمام
واحمل الروح للامام فجسمي حيل ما بينه وبين الامام

سادتي : لعل التحدث عن هذا الشاعر المجيد نوع من الاعتراف بالجميل ، واذا كان الغرض من اقامة الحفلات وتحبير المقالات ونظم القصائد تمجيد النبوغ والعبقرية فالذي اتحدث عنه الليلة من اجدر اولئك بالذكرى واحراهم بالتخليد ، فقد وهبه الله سرعة في ارتجال الشعر العربي البليغ لم ينعم بها غيره ، والاخبار الواردة عنه في هذا الشأن تكاد تكون من باب الخيال ومن نوع المستحيلات ، فهو اذا ارتجل الشعر وسكبه في طريقته جاء آية في الاجادة وحسن التركيب وشعره المرتجل مهما طال وكثر موسوم بطابعه الشخصي واسلوبه النفسي ومن شعره المرتجل قصيدة تربو على المئة بيت انشدها يوم حل في مصر

المرحوم جعفر العسكري باشا جاء فيها :

سلوا فارس الهيجاء عن وثباته اذا ما الم الحادث المتنكر
أ أنت علي ايها الفارس الذي له عنت الفرسان ام انت جعفر
عزي لكمي من خطيب ومنبر له من معانيه خطيب ومنبر
يقدمه فى كل شعواء حلمه وإن حان حين المرء لا يتأخر

واقام الصحافى الشهير سليم سركيس حفلة تكريم لشاعرنا المرحوم انشد فيها احد الشعراء قصيدة في مدح الكاظمي رحمه الله ونوه فيها بأدبه وفضله وشاعريته ولما فرغ من تلاوتها طلب سركيس منه ان يجيب عليها فنهض وانشد قصيدة عامرة ـ على نفس الوزن والقافية ـ ناهزت ابياتها المائة بعد الثلاثين منها :ـ

لعب الطبيب ولا عجب فلرب جد فى اللعب
ذكر الحبيب وبعده ودلاله اما قرب
قل للطبيب جرى القضا ء فلا مرد ولا هرب
حسب الزمان يعيدني ليس الزمان كما حسب
امؤملي نيل المنى ظفر المنية قد نشب
انظر الى الدنيا ولا تعجب لمنظرها العجب
الغرب من يقظاته كالليث ادرك ما طلب
والشرق في غفلاته كالطفل يلعب باللهب

عاش الكاظمي فى مصر بقية حياته بعيداً عن وطنه واهله فعانى

من شظف العيش وخشونته مالا يطاق ويحتمل ، فقر مدقع ، ومرض مؤلم وشقاء دائم وعيش شقي حتى اختاره الله تعالى الى جواره في اليوم الثاني من شهر مايو سنة ١٩٣٧ ؛ (١) فدفن بالقاهرة وضم في صعيدها :ـ

صعيد النيل اودع فيك بحر ... صعيد الرافدين به حري
ومن افق العراق لقد توارى ... بتربك كوكب الادب المضي
وكان اراكة طابت اصولا ... سقتها الكاظمية والغري
فلما اينعت ادباً وفضلا ... نأت فعداها الثمر الجني
ومن عجب بكتك وانت ميت ... بلاد ضيعتك وانت حي

وبعد فشعر الكاظمي من اجمل الشعر العربي واجوده ، وكل ما ارجوه ان يقبل ادباؤنا وشعراؤنا الشبان الذين يبتغون الادب اللباب والشعر الرفيع على قراءته فيجدون لذة لاتعادلها لذة .

برد الله مضجعه ، وعطر بالرحمات قبره ، وعوض الادب العربي خيراً انه سميع مجيب ؟

بغداد ... محسن المؤمن

***

---

(١) لم يكن تاريخ وفاته كما ذكر الاستاذ المؤمن وانما توفي في اليوم الاول من شهر مايو سنة ١٩٣٥ « عبد الرحيم »

فقيد الشعر والادب الشيخ عبد المحسن الكاظمي (١)

الشعر فن كسائر الفنون خصه الله بفئة من الناس في كل عصر وفي كل جيل فكان لهذا الفن العلوي تأثير عميق على النفوس والعواطف اليه تلجأ في أيام احزانها ومسراتها ، ومنه نستكشف صورتها و نستكشف احلامها وآمالها ، وبه تلمس تصوراتها ، وهذه الموهبة الخاصة سواء ظنها المتقدمون صادرة من شيطان او المتأخرون عن وحي والهام هو الذي انزل تلك الفئة من المجتمع منزلة القادة في آدابه واخلاقه وسيرته في الحياة .

هذا المعنى ايها السادة دعاني الى ان اقف في هذا المحفل الحاشد والقي كلمة موجزة عن الفقيد الشيخ عبد المحسن الكاظمي الذي هو احد قادة الادب العربي حقاً واحد الرجال النوابغ الذين احيوا دولته ، ورفعوا لواءه ، في هذا العصر ، كان دليلي الى المعرفة بالكاظمي والالمام بادبه الجم قصيدة وقعت بيدي من شعره في العراق فحببت لي ان اتتبع آثاره

(١) جريدة البلاد ص ٣ عدد ٥٧٥ ـ ١٨ حزيران ١٩٣٥ / ١٧ ربيع اول ١٣٥٤ بغداد القيت في حديقة المعرض

واستطلع حياته الادبية فى الكاظمية وكنت فى ذلك الوقت حدث السن مولعاً بالرقيق من الشعر ، وبالطبع كان الشعر العراقي من وجهة عامة منحصراً فى ناحية واحدة ضيقة من نواحى الحياة وهو الغزل والنسيب والمدح والرثاء المعبر عنه اليوم بشعر الصناعة والتقليد كما هو شأن الشعراء المعروفين من طبقة الكاظمي وقتئذ .

كانت موهبة الشاعر وبلاغته تظهر باسلوب نظمه وبهذا كان يعرف التفاضل بين شاعر وشاعر ، وحجتهم : ان البلاغة ليست في المعنى ولا اللفظ ، ولكن فى الاسلوب المتدفق حلاوة وسلاسة ، فكأن يضيف الى معنى البيت معنى آخر لا تدل عليه الالفاظ بل تدل عليه هزة الطرب التى يحدثها هو فى النفوس الحساسة ، ومن اجل هذا لاحظنا الذين يستعيدون البيت والبيتين من قصيدة تتلى انما يستعيدونه لا من جهة المعنى فقط بل من جهة الاسلوب الذي بدونه يصبح الشعر كالماء الفاتر تعافه النفس ويمجه الذوق ، وهذه الموهبة نفسها كانت متجلية بشعر الكاظمي فقد وجدناه ينتقي من الكلمات المترادفة والمخزونة فى ذهنه اخفها على الروح ، وارقها على الطبع والفها للسمع وأنسبها للموضوع حسب ما يختاره ذوقه وترتضيه خفة روحه وذلك بغير تكلف ولا كبر ولا عناء شأن الماهر فى صنعته المتسلط عليها او كالطبيب العارف بعقاقير الادوية يركب منها ما يوافق العلاج ، ومن هذه الوجهة كان يوصف شعره بالسهل الممتنع من حيث لا تجد كلمة غير متناسبة مع اخواتها في كل

بيت من قصيدته ، و بهذا الاسلوب اشتهر في المحافل الادبية بالعراق واخذ الناس يتداولون شعره ويتناشدونه .

نشأ الكاظمي شاعراً بطبعه بل بكله و لم ينجع به ترغيب الفضلاء بأن يترك الادب و يكاف على دراسة العلوم الدينية بعد ما درس منها شطراً وذلك لما رأوا من شدة ذكائه المفرط وقوة حافظته الغريبة واستعداده الفطري المدهش فقد كان يحفظ القصيدة مهما كان عدد ابياتها اذا تلاها مرة واحدة ولكن طبعه الرقيق تغلب عليه فهجر الدرس وسلك سبيل الادب مع علمه بكساد هذه البضاعة . .

ولم يزل الناس حتى اليوم يتحدثون عن مساجلاته الادبية مع حلقة الشعراء الممتازين في عصره ، وما زالت عالقة في ذاكرتهم احاديثه الطرية التي تشتمل على ظرف وكياسة وحذق يتخللها شواهد مستملحة تجعل جليسه مسحوراً بها يود ان لا تنقطع ولو ضاق الوقت ، وفي تلك المساجلات تجلت عبقريته في الشعر التي اظنه قد اختص بها دون غيره وهو الارتجال .

والارتجال ايها السادة برهان قاطع على عظم ما يحمله الشاعر في حافظته من مفردات اللغة ، كما هو دليل على مقياس نبوغه ومعيار تضلعه في الادب ، ولولا ذلك لصعب على الكاظمي استحضار القوافي لقصائده الارتجالية التي ربما بلغت المائة بيت او اكثر ، حتى يخال السامع انه ينشد لا ينشيء ، وهذه الصفة قل من ظفر بها من الشعراء

المتازين مع مراعاة انسجام وحسن سبك وجزالة لفظ ووضوح معنى وبداعة اسلوب .

والذى يقرأ قصائده الاخيرة يراها صادرة من ينبوع صاف مقطر لا ينقطع فكأنما نظمه متوقف على ارادته فاذا شاء مشى النظم كما يمشى الماء فى الجداول ، واذا انصرفت ارادته عنه وقف وانقطع واظنه لو لم يعتره السأم لربما بلغت قصائده المئات من الابيات ، ولظل يمشى بها الى ان تنفد آخر كلمة من معاجم اللغة تصلح للتقفية ، وما كنت اصدق الخبر القائل بان المتنبي كان يجيب سائله عن كل شاردة وواردة في اللغة حتى رأينا الكاظمي فى هذا العصر .

ويظهر لي ان اضراب هؤلاء من اللغة بمنزلة الفنيين الاختصاصيين فى المعادن فكما ان اولئك لهم قدرة التمييز الدقيق بين معدن ومعدن لجميع خصائصه كذلك لهؤلاء مثل هذه القدرة بين كلمة واخرى من الكلمات اللغوية ان كانت من جهة الفصاحة والدلالة .

اتصل الفقيد الكاظمى بالشاعر الشهير السيد ابراهيم الطباطبائي قدر سنتين فأخذ عنه ولذلك تجد فى شعره روحاً من اسلوب الطباطبائي في سرعة البديهة والذهاب بالشعر مذهب الاولين ، واكب على ديوان السيد الرضي ، وديوان المهيار فحفظ منهما ما استطاع ومشى على طريقتهما فاحسن الاقتداء بهما وحاكاهما بذلك فقارب ، واقتداؤه هذا كان في شعره العراقي اوضح واجلى ، ولكن بعد هجرته الى مصر عام ١٣١٥

من التأريخ الهجري رأينا شعره قد انقسم الى شطرين هما واحد اذا راعينا ما فيهما من جودة اللفظ وحسن الديباجة ، واثنان اذا لاحظنا اختلافهما بالاتجاه ومحاولة الخروج عن تلك الناحية الضيقة . .

اما الشطر الاول من شعره فقد ذهب مع الاسف ولم يبق منه الا قدر ما يترك فصل الربيع بعد ذهابه من الزهر في زوايا الوديان وظلالها ، واما الشطر الثاني وهو المعول عليه اليوم فقد بلغني عن احد الفضلاء انه يؤلف ديوانا وسطاً سمح الفقيد بنشر اليسير منه وحرص على الباقي حرص البستاني على ازهاره وقد زفت لنا احدى الصحف العراقية احسن بشارة وهي ان حكومتنا قررت طبع ديوانه تخليداً لذكراه وذلك بواسطة لجنة في مصر اخذت على عاتقها تبويبه وتقديمه الى الطبع وهذا لا شك عمل مقدر مبرور يشكرها العراقيون عليه كل الشكر .

أظنني مصيباً اذا قلت ان الكاظمي لو لم تعاكسه المقادير من بدء حياته الى نهايتها لكانت آثاره اضعاف ما تركه لنا اليوم ولخلف من بعده انفس وارفع ما جادت به قريحة شاعر عربي على ان هذا المقدار كاف لمن يريد ان يعرف روح الشاعر وعلو منزلته في الادب .

ترك الكاظمي العراق وليس معه ذخيرة سوى ادبه ، وانما اضطره الى الرحيل عاملان في ذلك الوقت استبداد الوازع وسوء الطالع وتنقل في رحلته هذه الى ان حل مصر ورأى ما لمصر من رحابة صدر

وحسن وفادة وما في مصر من فاتحة عصر جديد وما للنيل كالرافدين من روعة وجمال ما يستوطنها ، ومرت فترة من الزمن حجبت عنا ادب الكاظمي الى ان تغير الوضع فعرفناه داعياً للاصلاح في شعره ، ثم اعلنت الحرب فشاهدناه رسولا الى الوطنية ومدافعاً عن القضية العربية الكبرى واعقبتها ثورة مصر فعرفناه وفدياً بمبدئه ومن دعاة الوفد والمخلصين لزعيمه ، ورأينا الزمن كل هذه المدة لم يهادن في حربه ومن جراء هذه الحرب الضروس انتابته الامراض وانهكته العلل فاشتغل بآلامه عن ادبه وانصرف الى معالجة دائه وشفائه عما كانت تحاول نفسه من وراء هجرته وحسبنا شاهداً على ماذكرناه مقدمة الفاضل الزركلي على معلقات الكاظمي المطبوعة في مصر فقد قال ما خلاصته :ـ

لقد كان الكاظمي في طليعة من ادركوا عظم سعد في مصر ، واعتقد فيه ما اتفق الناس عليه اليوم قبل ان تلوح لهم آثاره ، وما كان ذلك بالتنبؤ منه ، بل انه ادرك فيلسوف الشرق جمال الدين الافغاني ، فاحبه وانتقل ذلك الحب من بعده الى تلميذه الشيخ محمد عبده ثم الى ربيبه سعد زغلول قبل ان تتفق الناس على زعامته ، ومن هذا ادرك الناس سر عصبية الكاظمي طبيبه كل يوم وهو يتقلب على سرير المرض والطبيب يحذره من ان يفكر او ينظم وكان يطيع طبيبه الى حد لا يحول دون تفكيره في سعد وارتجاله القصائد في سياسته .

وقد عاش الفقيد ابياً عزيز النفس مع قلة الناصر وفقدان المساعد

على نوائب دهره يدلنا على ذلك الاباء قوله في قصيدته التي نظمها في اواخر ايامه :

وإبائي يرى من الضيم ان يحمل في الدهر منة الغمام

وهذا المعنى وان كان مأخوذاً من بيت الشريف الرضي :

ولولاك ما استسقيت في الدهر مزنة فأحمل يوماً منة الغمام

الا ان الشريف الرضي وهو السيد الهاشمي الابي قد حمل هذه المنة في سبيل من يهوى واما الكاظمي فلم يرض يحملها مهما اختلفت السبل و الكاظمي لم يجهر بالشكوى لاحد ولا يرضى ان يكون يوما ما موضع عطف الناس بل عاش محتفظاً بعزته واثقاً من نفسه معتمداً بكرامته صابراً على محنته وهو القائل :ـ

ما شكت لي الضنا عظامي لكن قام يشكو الضنا من عظامي

ولهذا استغربت مما نسبه اليه الشيخ عبد القادر المغربي من ان الكاظمي بسبب ما كابده من الضيق عمد الى تربية الدجاج ليحصل من وراء ذلك على بلغة من العيش فأخفق ، واني اعتقد ان الفقيد كان ولم يزل الى ان توفاه الله يترفع عن امثال هذه المهن الحقيرة ولو مات جوعا ، وان الذي لم تطاوعه نفسه على السكنى في المنازل التي لا تليق بشأنه مع خلو ذات يده ولا يسكن الا باحسن عمارة في مصر الجديدة حيث تسكن الطبقة الراقية من المصريين ، لا يتنازل لتربيه الدجاج..

وبالاجمال كان الكاظمي امير البيان حقاً و مفخرة من مفاخر

الادب العربي وكفاه شاهداً على علو كعبه في الأدب هو أن أمثال فخري الباروديي (١) وحافظ ابراهيم وغيرهما من الشعراء والكتاب والادباء في مصر كانوا يرجعون اليه و يأخذون عنه ، ويعرضون عليه ماتجود به قرائحهم واقلامهم ليبدي رأيه فيما اذا كان هنالك ما يستوجب النقد كأنه النابغة الذبياني في سوق عكاظ ، وكان اذا دخل محفلا من المحافل المصرية هابه الحاضرون احتراماً لفضله وإكباراً لمقامه الرفيع في الادب.

ومما يجب ملاحظته في هذا الموقف ايها السادة هو اننا قد اقمنا اول تأبين لشاعر فحل انجبته البلاد العربية واصبحنا نقدر شعراءنا النوابغ ونشعر بمصاب فقدانهم ، واني اشكر اللجنة المحترمة التي رفعت رأسنا عالياً في اقامة هذه الحفلة التأبينية والسلام عليكم .

بغداد : عبد الحسين الازري

* * *

(١) ولعل الاستاذ يقصد هنا محمود سامي البارودي الشاعر الذائع الصيت . « عبد الرحيم »

عبد المحسن الكاظمي

الشاعر الذي كان يرتجل القصائد (١)

الشيخ الجليل : قبل ان يفقد الشعر العربي شاعره الكبير عبد المحسن الكاظمي بقليل كنت ازوره يومياً وقبل دخولي اليه وجدت الباب مفتوحاً ، فايقنت انه لا بد موجود اذ كان لا يبرح المنزل في سنواته الاخيرة فطرقت الباب مراراً فلم يجيبني احد فألححت فى الطرق لأنى حرصت فى الايام الاخيرة من حياته على زيارته ، وقد عرفته معرفة شخصية منذ سنة ١٩٢٩ ، وقرأت معه ديوان البارودي كطالبه ، وصرت أتردد عليه لعلمي بما كان للرجل من ادب جم ، وقريحة خصبة وملكة فياضة ، فلما اقلقت من بالمنزل بالطرق سمعت اخيراً صوتاً ضعيفاً اخذ يقوى فى تهدج ، وابصرت الشيخ وقد اقبل يسأل فى لطف من الزائر ؟ وكان بصره قد ضعف حتى صار لا يميز به وجود وجوه زائريه فسلمت عليه فعرفني ، ودخلت فاخذ يعتذر بمرضه وعدم وجود احد معه لأن ابنته (رباب) كانت وقتئذ فى المدرسة فقلت له: « إذا كان بيننا من هو احق بالاعتذار فهو أنا لاني اضعت عليك كثيراً من الراحة » فقال : « لا يابني ، اني لآنس بالادباء وعشاق

---

(١) جريدة البلاد العدد ٥٥٢ ـ ٢٤ أيار ١٩٣٥ / ١٧ صفر ١٣٥٤ بغداد .

الادب ، ولقد صرفت عني سأم الوحدة منذ فارقتني رباب الى المدرسة » .

قصيدة بنت المائة : ذكر هذا السأم ولم يزد عليه ، لان الكاظمي مع ما كان فيه من آلام الحياة لا يجهر بالشكوى ، ولا يرضى ان يكون يوماً موضع عطف الناس ، ولقد عاش محتفظاً بكبريائه ، واثقاً بقدرته وعلو مكانته ، فاذا تحدث عن نفسه لم تشك في ان الرجل معتد بنفسه الاعتداد الذى يستحقه ، خبير بقدره واقدار انداده من شعراء اليوم ، وقد كان لا يقدم على نفسه احداً من شعراء العصر الحاضر .

وكان يقول عن حافظ : « قصيدته بنت المائة » وهو يعني ان كان يكد ويتعب فى قول الشعر ، وان قريحته لا تواتيه عند اللزوم ، فيقضى الوقت الطويل في نظم قصائده .

اما شوقي فعنده انه خير من البارودي ويعتقد انه أمير الشعراء ماعداه هو ، الا ان امارة شوقي لم تسم بعد الى ان تظل الكاظمي بنفوذها وتنشر سلطانها عليه .

رائحة الزهر تنم عليه : وقد حدثني انه لما حضر الى مصر سنة ١٨٩٩ زاره العلماء والكتاب والشعراء وكان ممن زاره الشيخ علي يوسف واحمد بك خلوصي وحسن بك حمادة ، فسأله الشيخ علي يوسف متجاهلا اياه : « من الاستاذ وماذا يقصد من زيارته لمصر ؟ » فأجابه : « غريب جاء هذه الديار ليستشفي بهوائها » وفى اليوم التالي

رد الشيخ على يوسف الزيارة بالمؤيد ، وفي اثناء حديثه معه جاء ذكر شوقي بك ، فتجاهله الكاظمي وسأل الشيخ عنه ، فقال له : « انه شاب يجيد الشعر » فقال الكاظمي : « هل له ديوان ؟ » فقال : « نعم له ديوان طبع منه الجزء الاول » ثم احضره فقال : « هل لك ان تسمعني منه شيئاً ؟ » فأخذ الشيخ علي يوسف يقرأ له قصيدة :-

حف كأسها الحبب فهي فضة ذهب

حتى جاء الى قول شوقي: . . . . عاطل ومختضب

فقال الكاظمي : « لو قال شوقي : : ناصل ومختضب لكان احسن ، لان المختضب يقابله الناصل »

وجاء في مكان آخر :- بارد ومن عجب يشتهى ويطلب

فقال الكاظمي : « ولماذا العجب ؟ او لا يحسن ان يقول : ولا عجب ؟ »

وصار الشيخ علي يوسف يقرأ والكاظمي ينقد الى ان انتهى من القصيدة فقال الكاظمي : « هذا كلام عرفناه من افواه الناس » فأجابه الشيخ علي : « رائحة الزهر تنم عليه ، ياشيخ عبد المحسن هل تظن انني لا اعرفك ؟ » وهنا جاء شوقي فتعارفنا . وبدأ عهده بمصر منذ هذا الوقت واول قصيدة قالها بمصر كان مطلعها : -

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع اما شغلت عينيك بالجزع ادمع ؟
أأنت معيري عبرة كلما ونت يحفزها برح الغرام فتسرع ؟

وتعارف الشيخ الكاظمي بالشيخ محمد عبده وسامي البارودى وغيرهما من كبار العلماء والادباء ورجال مصر ، وحدثني ان الشيخ محمد عبده كان لا يقدم على البارودي في الشعر احداً من شعراء العصر ويقول : « كلمة امير في مصر كثيرة التداول ولكن مصداق هذه الكلمة هو محمود البارودي »

اين ديوانه : وسألته يوماً عن اشعاره لماذا لم يجمعها فاعتذر بتناثر اوراقها هنا وهناك ولكن الرجل لم يكن يعنى حتى فى ايام صحته وشبابه بجمع ديوان له وقد اخبرني ان الشيخ محمد عبده ، والبارودي ، واسماعيل صبري ، لاموا عليه لذلك ، والحوا فى ان يجمع ديوانا له من قصائده ، واستعد الشيخ علي يوسف لطبعه ، واسرع فأعلن في جريدة المؤيد نبأ طبع الديوان وعنون هذا النبأ بعنوان : « بشرى للقراء » لكن لم يفعل بعد واستمرت قصائده مبعثرة هنا وهناك حتى الآن ولعلنا نرى بعض الحريصين على تراث الادب العصري يهتم بجمع قصائد الكاظمي ، فانها ثروة يجب ان يحافظ عليها مؤرخو الادب العربي ويعنى الادباء والمتأدبون بها .

الشاعر الذي يرتجل : وقد اشتهر عن الكاظمي الارتجال فارتجل امام حافظ قصيدة تقريظ ديوانه وكان يملي البيت وحافظ يكتب ، فما يرفع القلم مستعداً حتى يكون قد املاه البيت الثانى ، وبلغ عدد ابيات هذه القصيدة خمسة وتسعين بيتاً وبدأ بقوله :

هل بعد ذكر الحبيب ذكرى احلى لدى ذي الهوى وامرى

واكثر قصائده الارتجالية لم تنشر وقد حدثني عن نفسه انه لما زار جعفر باشا العسكري رئيس الوزارة العراقية مصر ، أقيمت له حفلة تكريم حضرها الكاظمي ولم يكن من خطباء الحفلة ولكن الحاضرين الحوا فى سماع كلمته فقام وارتجل قصيدة تبلغ نحو مائـــة بيت قال فى مطلعها : ـ

يراع العلى هل انت للدهر مبصر ام السيف ادرى منك قلباً واجسر
يراع العلى ان كنت في الامن قادراً فان اخاك السيف فى الروع اقدر
شقيقان كل منكما ذو علاقـــة بآمالنا ان قيل سنوا وقرروا
ولا بد من حدين للطالب العلى طريرين لا يغريهما ما يغرر
فأما يراع يكتب المجد والعلى واما حسام للبـلاد محـــرر
واسعد اوقات المجاهد ساعـة بها السيف يملي واليراع يسطر
اذا لم تنل عـز الحياة بصارم ولا قلم فالموت ابقى واستر

وكان شعره بين الغزل والفخر والمراثي والوطنيات ، ووطنياته فى مصر معروفة مشهورة ، واهم قصيدة له في الوطنيات قصيدته في عودة سعد باشا من النفى .

واكثر قصائده كما قلنا مبعثرة ، وقد ضاع جانب كبير منها قبل حضوره الى مصر فى نهر دجلة بالعراق .

مولده ونشأته : اخبرنى مرة عن نشأته وحياته فى العراق قبل

ان يتخذ مصر موطناً ثانياً له فقال : ـ

تحسبني اني ولدت منذ ثمانين سنة لما تراه من مظهري ورأسي المشتعل شيباً ولكن الحقيقة اني ولدت سنة ١٢٨٩ هـ ببغداد في محلة الدهانة ، وينتهي نسبي من جهة الام الى الامام موسى الكاظم عليه السلام جد الشريف الرضي ، وقد ادخلت في اوائل صباي بمكتب فقيه بالبلدة ثم خرجت منه الى معلم فارسي لادرس اللغة الفارسية لان آبائي تجار وللعراق صلة تجارية بايران والافغان والهند والتخاطب التجاري باللغة الفارسية في هذه البلاد كثير ، فمكثت عنده ستة اشهر امكنني بعدها ان اقرأ واكتب .

ثم خرج المعلم هارباً ليلا لان بعض تلاميذه الاغنياء اهانوه فانقطعت عن دراسته رغم انفي وذهبت الى معلم عربي ولكن ما لبثت ان خرجت من عنده ثم اخذت انظر في المخطوطات العربية والفارسية .

وكنت اعتقد ان ليس في الدنيا احسن من ابي وجدي ، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدراً المجلس فكبر علي ذلك ، وسألت بعض الخدم عنه فقال : « هذا عالم » فقلت : « عالم يعني عنده فلوس ؟ » فقال : « لا . . » . وافهمني معنى عالم فاتجهت نفسي من ذلك الحين الى العلم . « ولما بلغت الثانية عشرة من حياتي تطفلت على موائد العلم بالكاظمية وكان اخي محمد حسين مشتهراً بالادب ، فاخذت اطلع مثله على كتب الادب ، ولكن الاساتذة كانوا ينهونني عن ذلك

بحجة ان هذه الكتب تشغل الطالب عن العلم وتؤخره في تحصيله ، فلم استمع اليهم ووجدت في نفسي شوقاً الى الادب والشعر وصرت اكب على مطالعة يومي الخميس والجمعة ، واكتب القصائد القديمة واحفظها سراً حتى حفظت عشرة آلاف بيت وحدث ان اخي وزميلاه كانا يوماً يتطارحان الشعر وايهما غلب يكسب الرهان وكان الاتفاق بين الفريقين على ان زملاء الرئيسين يتطارحان الشعر فاذا عجز فريق منهم انشد الرئيس بدله ولما جاء الدور علي بدأت بهذا البيت :-

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم

واسترسلت في المطارحة حتى عجز الزملاء والرئيسان ومن ذلك الوقت كان المتطارحون يتنافسون علي وكان سني وقتئذ ستة عشر عاماً وقد نظمت قصيدة غزلية يبلغ عدد ابياتها ٥٥ بيتاً لا اذكر منها الان غير الشطر الاول وهو : « ايها الرامي وما اجرى دما » وبعدها نظمت عدة قصائد ، ولكن اول قصيدة ظهرت لي كانت رثاء لاحد علماء العراق ، وذلك انه كان من العادة عندنا اذا اريد رثاء احد الموتى ، وقف منشد خاص لتلاوة ما نظمه الشعراء من القصائد ، وكلما اتى الى قصيدة قال له الحاضرون : « لمن ؟ » فيقول : « لفلان » فيرددون : « انعم واكرم » ، اما اذا لم يرد الشاعر ذكر اسمه ، فان المنشد يجيب الحاضرين عن سؤالهم بقوله : « لبعض المحبين » فلما اتى دور قصيدتي في ذلك اليوم الذي اريد رثاء العالم فيه لم ينسبها المنشد الي لاني صغير

وكان هناك في هذه الأثناء اديب كبير يدعى السيد ابراهيم الطباطبائي فنسب الحاضرون هذه القصيدة اليه ، فحزنت وطربت في آن واحد ، حزنت لان قومي لا يفرقون بين قائل وقائل ، وطربت لاشتباه شعري بشعر اديب كبير ، ولكن لم تمض مدة حتى ظهر اسمي ، وانقلبت الاية فصار الناس ينسبون الي كل ما يستحسنون ! . .

« وقد كان شعري في ذلك الوقت بين الغزل والفخر والمراثي ، ثم بدأت انظر الى الحالة الاسلامية ، والفت كتاب : « البيان الصادق في كشف الحقائق » وكتاب « تنبيه الغافلين » وجعلت استحث الجمهور الى اصلاح حال المسلمين وكنت لا آمن احداً على ما اقول به سراً غير الاخصاء ، وحدث ان حضر الاستاذ جمال الدين الافغاني الى العراق منفياً من ايران فاحتفيت به ، وجعلت اناصره ومن هذا الحين تنبهت أعين البوليس الي ، فقلت في نفسي ما دامت هذه الاعين قد تنبهت الي فلا بد من الرحيل الى بني لام .

واودعت صديقاً لي صندوق اوراقي وفيها قصائدي ما نشر منها وما لم ينشر ، فخاف الصديق من البوليس فرمى الصندق في نهر دجلة(١)

(١) وهذا الصديق المرحوم شيخ مهدي المراياتي والد الاستاذ محمد حسين المراياتي وقد رمى اوراق الكاظمي في شط العرب وكانت وفاته رحمه الله في ١٩ صفر ١٣٤٣ هـ/ ايلول ١٩٢٤ ، وقد رجع بعدئذ الى بغداد مع صديقه السيد محمد رضا الحيدري الساعاتي الذي لم يزل في =

وعلى اثر ذلك ذهبت الى الخليج الفارسي ، ومنه رحلت الى الهند ولي في الهند شعر كثير (١) ، ومن الهند حضرت الى مصر » .

تلك مرحلة حياة هذا الشاعر الكبير قبل ان يحضر الى مصر رواها لنا بنفسه وقد طوى في مصر ستاً وثلاثين سنة كان فيها موضع الاجلال والاكبار ، وكان الكل ينظرون اليه كشاعر من كبار شعراء العصر فقط ، بل كشاعر من فحول شعراء العربية ، وقد اطلق عليه لقب « شاعر العرب » فكان جديراً به ، لان الرجل كان يمثل في اسلوبه صفاء العربية وقوتها في عصرها الذهبي وهو مع ذلك يشعر القارئ والسامع انه عائش في العصر الحاضر مخالط لاهله ، مشترك في احداثه ، لا ينبو عما يشغل الاذهان والنفوس ، ولقد برهن بطول قصائده التي كانت تبلغ في كثير من الاحيان للمائتين او تزيد ، على ان القافية ليست عقبة في سبيل اداء الافكار والمعاني ، وعلى ان الشعر العربي يتسع لاوسع الاغراض ؟

مصر - طاهر الطناحي

= قيد الحياة ، وقد اخذ المرض منه مأخذه كتب الله له السلامة ، وكانا قد سافرا مع الكاظمي الى البصرة لغرض السفر خارج العراق ، وقد عدلا عن رأيهما بعدئذ .

(١) وخصوصاً في صديقه العلامة الشيخ محمد حسن المازندراني الذي لم نعرف عنه اكثر مما تحدث عنه الكاظمي ولم يصلنا من شعره في الهند الا قصائده في المازندراني فقط . « عبد الرحيم »

الى الآنسة رباب الكاظمي من الآنسة وداد صادق عنبر (١)

حول قلبك المفجع يا اختاه قلب كل فتاة فليست الفجيعة في أبيك المغفور له الاستاذ الكاظمي فجيعتك وحدك ، ولكنها فوق ذلك فجيعة العروبة في علمها العالي ، والعربية في لسانها الذرب ، والادب في محفله الكامل والشعر في ديوانه الحافل .

واني لأتملك الساعة دافعة الطرف والقلب ، مروعة الخاطر والنفس ، موجعة ما بين احناء الصدر ، يميد بك الأسى حتى لا قرار لك عليه ، ويميل بك الجزع كل مميل حتى لا صلة لك فيه ، ويملك عليك الوجد جهات نفسك حتى لا معدى لها عنه ، فيدمع الك طرفي وقلبي معاً ، ويروع خاطري ونفسي كلاهما ، ويأخذني من الاسى والحزن والوجد ما يأخذك ، اذ كنت اكثر الفتيات تقديراً لشعورك الذي يجد حتى وسوسة النسمة في حسن الزهرة ، ونفسك الجياشة ، ووهنك امام السيل المتدفق من الاسى يطغى على شعورك ونفسك معاً ، اذ كنت اعلم ان جناح الابوة الذي يرف رحمة وحناناً لا يطير عن البنوة ، وخاصة في فتاة إلا طارت معه سكينتها وطمأنينتها .

(١) جريدة البلاد ٥٤٦ ص ٣ الصادر في ١٣ آيار ١٩٣٥ / ٩ صفر ١٣٥٤

أجل يا اختاه !!!

اني لاِقدر مصابك كما تقدره الانسانية والزمن ، ولكن اقدر معه ايضا جلال الميراث الادبي الذي صار اليك ، فبعضه في فطرتك السليمة وبعضه في يدك الكريمة ، ميراث الفخار بآثار أبيك الذي كان صناجة الطرب وامام الادب ومجد العروبة والعرب ، فان يكن الجزع فهذه حجته ، وان يكن الصبر فهذه حجته ، لا والله ما ادري الساعة وانا مستطارة القلب من الجزع لك أ أعزيك ؟ فانا بالعزاء اولى ام امد لك فى الحزن والحزن مع المصيبة مصيبة اخرى ؟

ألا فانظري في ديوان أبيك الفقيد العظيم كما نزت بك نازية من الوجد عليه ، تريه فتمثل الجلال فى كل قصيدة من شعره ، حاضر السمت في كل بيت من قصيدة له ، مترائى الصورة فى كل معنى من بيت من ابياته السائرة مسير المثل .

انظري فى ديوانه فان فى ديوانه جزءه الاعلى ، جزءه المعنوي الخالد الذي لا يتحكم فيه البلى ، ولا يعدو عليه الردى ، ولكنه يزداد على الدهر جدة وشباباً .

وتسمعي على ديوانه ، يخلص الى مسمعك من نغمته العذبة رنين ينبعث في جد نفسك الكريمة تعزية وسلوة . وتمثليه وهو يرتجل الشعر والدنيا العربية مرهفة السمع لشعره تتسلف الطرب له ، فان ذلك عسى ان يجد لك معاني من السكينة والطمأنينة .

نعم يا اختاه ! ! !

لقد انعقد اجماع الدنيا العربية على ان والدك الفقيد العظيم نظر الله ضريحه اوحد شعراء عصره بديهة وارتجالا حتى لا يكاد يملي عليه يرفع قلمه مستمداً ، وهو يملي كما يزخر السيل ، لا يمسكه شيء الا ايطلقه اقوى ما كان هذا الى سمو معانيه وجدتها ، وجزالة مبانيه وقوتها . وتحليق خياله في الافق ، ولقد سمعت من بعض شيوخ الادب ان والدك طيب الله ثراه حين قدم مصر وارسل الى المؤيد منذ نحو ثلاثة وثلاثين عاما (١) اول لحن من الحان شعره قال الادباء ان الشريف الرضي بعث مرة اخرى ، فقد ظلت تلك القصيدة العينية تدوي وتجلجل فترة طويلة ، وكان الادباء يتناشدونها لانها كانت في تأريخ الادب حادثا خطيراً .

وتتابع الوحي الشعري كما تتابع الغيث دراكا ، فكان مع كل مناسبة تعرض وكل حادثة تجد ، وكل موقف تقفه البلاد ، يطلع شعر أبيك هدى واملا والهاما ، ولا استشهد بشيء منه وأنا في مقام التعزية لك فان كل مايمكن ان يذكر في هذا المقام قد يكون اولى منه بالاستشهاد به ما لم يذكر .

اي اختاه ! !

لقد كنت معك في تلك الساعة العصيبة اشبه بحاضرة مني بغائبة

---

(١) ستة وثلاثين سنة لانه قدمها عام ١٨٩٩ وتوفي عام ١٩٣٥

وكنت بازاء مصابك اشبه بغائبة مني بحاضرة ، لما استولى على كلتينا من الذهول فان الخطب خطب عبقري لاكفاء له الا ان يلهمنا الله بقدره صبراً عبقرياً .

فيا اوفر فتاة حظاً من ميراث مجد ادبي ، ويا آلم فتاة جرح قلب ، ويا اطول فتاة صحبة لجم من مبرزي الشعراء في ذات ابيها .

لقد وقفت لمصر وللعروبة ، مواقف كلها حالية بالفخار ، وكان شعرك فيها لحناً موقعاً يشيع في كل نفس شجواً وحنيناً .

واليوم تتلقين من كل قاصية ودانية تعازي المعزين من ملوك العرب وملوك الكلام وملكاته ، وتتلقين في تلك التعازي كلاماً كالدموع وتحسين فيها خفقات القلوب الموجعة وهي صفقات كالدموع في صدقها ، ويجدر بها ان تلطف من حدة مصابك وتخفف من وقع اوصابك والعزاء للبنات المفجوعات والابناء ؟ .

إن اباك الجليل حي في شعره ، حي بذكره ، حتى فيك انت فأنت وارثة طريقته وتركته .

اسأل الله ان يملأ الفراغ الذي خلا في بيتك وفي الدنيا العربية كلها بفقد والدك الكريم صبراً جميلا ، وان يكون الخيال الذي يوشك ان يتراأى المرآة بطبع ديوان ابيك معزيا عن الحقيقة بعض العزاء .

فصبر جميل يا اختاه !!! وحول قلبك المفجع كل فتاة ؟

مصر وداد صادق عنبر

ذكرى الشعراء والادباء

وعناية الامة برسل النهضة واعيان البيان (١)

سيداتي سادتي : هذه الحفلة ادبية وطنية محضة لا دخل لها بسوى العاطفة الكريمة البارزة بين ابناء العروبة والوطن الواحد ، سوى العمل المشترك ، والهدف المقصود والارادة المتمثلة في الشعور العامة ، والتقدير الكريم ، اقول ذلك لان الكاظمي ليس بعراقي فحسب وانما هو شاعر عربي عظيم ، وفي هذا اليوم تقام حفلات كبرى في القدس والشام والقاهرة لتأبينه وتقديره ولقد كان الكاظمي احد أفذاذ ، واحد فحول واحد شعراء لا يشق لهم غبار في بلاغتهم وفصاحتهم وشعورهم واخلاصهم انجبهم القرن التاسع عشر على خير ما يروم القرن العشرون فكان واياهم من رسل النهضة ودعاة الفكرة ومن المستفزين للهمم الشاحذين للعزائم المثيرين للشعور العربي الذي كان كله كـامناً ولم يزل كثيراً منه كميناً فخال الخصوم ان الامة اندثرت او كادت ،والكرامة وات والعزة ادبرت،وان هذه الامة ستستمر في جهلها وانحطاطها في خضوعها واستلامها اما حملة الالوية السامية الوية الشعر والشعور وحملة رايات المعنويات

---

(١) جريدة البلاد ص ٣ العدد ٥٧٧ ـ ٢٠ حزيران ١٩٣٥ / ١٩ ربيع اول ١٣٥٤ بغداد .

والضاربون على اوتار القلوب والمعبرون عن رغبات الامة وهو اجسها ايمانها وقلقها فاولئك كانوا في مقدمة الذين خدموا هذه النهضة المباركة وشقوا لها الطريق مشت فيها الهوينا حيناً وسراعا في حين وما ذلك بضارهذه الامة لان التطورات سنة من السنن في حياةالشعوب وهي تختلف باختلاف الحاجة والزمان والمكان على ما قال حقاً وسداداً زعيم كبير في احدى المواقف الادبية القومية .

سادتي :

ان ما بعثنا ودعانا دعا هذه اللجنة الى اقامة هذه الحفلة هو الاعجاب التام بادب المرحوم الكاظمي الاعجاب العظيم بوطنيته واخلاصه والاكبار لشعره الفياض وبانبرائه بشعره البليغ لمقارعة اعداء الوطن العام والحق ان الكاظمي كان احد ابطال معدودين فى عالم الشعر بعضهم ضمته الرموس ولا يزال الاخر يرفع الرؤوس وهو من الذين شادوا للادب صرحاً واقاموا له مناراً وايدوا نهضة الوطن بثورته الفكريـــة والاجتماعية والقومية باخلاص وتفان عظيم وصدق ايدتـه الحوادث والمواقف وقد رافق الكاظمي الحركة القومية وكان لهـا من المخلصين ونادى فى هذا السبيل ما الله به عليم وما سيضم شذرات منه كتاب ذكراه إن وفقنا الله الى نشره .

سادتي :

لقد قيل مراراً وفي بعض المناسبات ان هذه البلاد ابتدأت باحياء

ذكرى الأموات بينما هي لا تلتفت الى الاحياء من عظماء رجال دولة الشعر والادب ، لهم ادب غض وشعور فياض واخلاص لقضية الشعب وفيهم زهد حقيقي فى حياة زائلة وفى هذا الشيء من الحق ، ثم فيه شيء يشبه الحق ، فالحق فيه هو ان الاقطار بحكوماتها وشعوبها ملزمة باداء واجباتها ازاء دعاة النهضة وحملة الوية العلم . اما ما يشبه الحق مطالبة البلاد والشعب بامور قد تكون الظروف والاهوال والشدائد من اهم اسباب الحيلولة دونها ، وليس الكاظمي باول شاعر كرم وندب بعد مماته فالشعراء العظام الذين حالت ظروف أممهم القاسية دون تكريمهم كثيرون فى العالم ، وهم اكثر من سواهم في الامة العربية ، ولكن لا ينكر منصف ان ذكرى الشعراء والأدباء ورسل القومية وذوي المقام الادبي الرفيع ولو بعد مماتهم دليل على ان البلاد شعباً وحكومة اخذت تسن سنة طيبة وتجعل من شعورها وعطفها قدوة للعناية برسل النهضة واعيان البيان ، ولكل من يرفع الرأس يعلي القدر ، ويشيد بالماضي المجيد ويهيب بالشعب الى المجد والسؤدد ولعل حفلتنا هذه طليعة هذا العهد الذي فيه تظافرت العقول والهمم والافهام ، على السعي لتورق فيه دوحة الادب وتزدهر دولة الشعر فيكون لحملة الويتها وراياتها شأن واي شأن ومقام دونه اي مقام . وتحية لروح الشاعر العربي العظيم ، تحية لروح الكاظمي ارجو الوقوف دقيقة واحدة فهي ترف فى هذا المكان والسلام عليكم وشكراً لكم من الادب ورجاله وابنائه ومن التاريخ والجيل ؟ ابراهيم حلمي العمر

حظ الشاعر في الوطن الحائر (١)

كيف تكون الحيرة وما هي دلائلها واعراضها ؟ وهل يمكن ان تبلغ حداً فوق ما بلغته فى العراق ؟ فى العراق امة « تصر » على التخلص من النفوذ الاجنبي بل من آخر أثر من آثاره ، ولكن اصرارها هذا واجماعها عليه لم يستطع ان يبلغها ما تريد بعد ، فهى مضطرة ان تكافح وتناضل لتحقيق امنيتها هذه ، ولكن الكفاح يحتاج الى القوة والسعة ، وهذه القوة يضعفها هذا النفوذ وهذه السعة يضيقها تأثيره وكيده ، فهي حائرة وهي ضعيفة وهي مضطرة مع ذلك الى ان تسير جادة في طريقها لتحيا حياة الامم الاخرى ولتبلغ منزلتها ، وفي مثل هذا الجو المضطرب وفي هذا الوسط المتبلبل الذى تتجاذبه العوامل المتناقضة اشد التناقض تسود الحيرة ويتغلب الملل والضجر ، وتنكمش نفوس الناس وتنقبض فلا تلتذ ولا تشعر بالقدرة على البحث عن اللذة الروحية والفكرية وانما يكون قصارى همها ان تصارع الاهوال او تساير الاحوال ، وهي في الحالين قلقة غير مطمئنة لان شيئاً من الاشياء وشخصاً من الاشخاص لا يتمتع بالطمأنينة الحقة فى وطننا الضائع ، والشخص القلق المضطرب

(١) جريدة البلاد ص ١ العدد ٥٧٣ – ١٦ حزيران ١٩٣٥ / ١٥ ربيع الاول ١٣٥٤

الحائر الذي تحيق به الاخطار وتعبث به الاقدار وتشغله مزعجات الحياة لا يستطيع ان يصغي الى الشعر الا بنصف اذنه واذا كان الناس عاجزين بطبيعة هذا الوسط ان يتذوقوا الشعر ويهتزوا له ويتناقلونه ويتبارون في روايته فقد اصبح شعر الشاعر لنفسه ، يصوغه لا ليبلغ رسالة وجدانه لقومه وانما ليفرج عن نفسه بعض ما تضيق به من اسباب التبرم والضجر من الوسط ومن الناس الذين استسلموا لهذا الوسط راضين او كارهين والشاعر من ابناء هذه البلاد لا يجد مجداً حاضراً يعتز به ويشيد بذكره ولا يجد لهذا الوطن سعادة تقر بها عينه ، ثم هو لا يجد لها عدواً ظاهراً تقاتله وتقاومه في ميدان مكشوف ليستطيع ان يشترك في جهاده وان يجعل شعره سلاحها الماضي الذي يقتل اليأس ويهزم التردد ويتقدم المجاهدين الى ساحات النصر وقد ملك زمام النفوس التي اطربها بنغماته ودفعها بتحفزه وانهض همتها بقوة ايمانه ، وانما يجد حرباً غريبة النوع عجيبة الاساليب يسمونها لغز من الالغاز لا يعلم الناس متى يقدر الله له ان يتم وتنتهي آخر مراحله باستقلال العراق التام وتنازل الحليفة عن آخر أثر لنفوذها ٠

نعم قد يظهر من حين لآخر في جو السياسة بعض ما يدعو الى الرجاء ويبشر بالخير ولكن هذا لا يستطيع ان يوطد الثقة الكاملة في المستقبل ، فما دامت هذه غير متمتعة بحريتها الكاملة في كل شؤونها ، فهي قلقة حائرة والناس فيها منهوكون يسود نفوسهم السأم ، والشاعر

منهم اشد تأثراً واعمق ألماً لانه لا يحزنه هذا الكابوس الاجنبي فحسب وانما يجرحه الاستسلام له او التهاون في دفعه والتريث فى التخلص منه، فهو شقي يشقيه الاجنبي بسلطانه المنكر ويشقيه الوطني بعجزه او تسامحه وتغاضيه عن مقاومة هذا السلطان ، واذن فهو غريب بنفسه ، غريب بحسه غريب بتأثره عن كل ما حوله ، وقلبه مبعد منفي لا يصله بالناس الا اضعف الصلات ، بل لعله يود لو لم يلق احداً منهم ولو لم يسمع الى احد ، ويتمنى لوقدر له ان يخلو بنفسه وحسه فيصغي الى نغمات قلبه وهواجس نفسه فينعم بثورة وجدانه ويطمأن الى تمرده على كل منكر ، ولكنه خلق قائداً يريد ان يردد الناس نشيده ويلبوا نداءه، ولا يرضيه الا شعوره بان قومه يتمتعون بما يتمتع به من احساس فياض وغيرة متوقدة لا تذهب بها منغصات الحياة ولا تذوبها متاعبها بل لا تكون هذه المتاعب والمنغصات الا عوامل فعالة فى دفع النفوس الى التلذذ بالامل البعيد والجهاد القريب ، والاندفاع الجارف في النهضة الذي يقلب النحس سعداً ويطهر الوطن خير تطهير حتى اذا ايقن الشاعر بأنه وحيد غريب فى وطنه فضل ان يتخذ له من الانزواء قبراً يحفظ فى اعماقه قلبه المحطم ونفسه المثخنة بالجروح او يتخذ له من الهجرة الى بلد بعيد وسيلة ينسى بها قومه وجمودهم وحيرتهم واستسلامهم ، ويحاول ان يبل فى بلاد الغربة من دائه ويضطره الحنين الصادق الى وطنه ان ينسى ما اشقاه فيه بل تضطره خواطر عن هذا الشقاء الى ان يذكر وطنه دامع العين واجف

القلب ، لان هذا الحنين وحده هو الذي يسود نفسه والحب لوطنه يغمر قلبه ، واذا به يحلم بسعادة وطنه وهو بعيد عنه احلاماً لذيذة ، ويرضيه ان يقال عن بلاده انها تسير « باطراد » في ميدان التقدم ، اما كيف تسير فهذا ما لا يعلمه وهو في منفاه علم اليقين وانما يحلو لخياله السامي ان ان يوهمه ان ارض وطنه قد تبدلت غير الارض وانها اصبحت جنة الدنيا واصبح غيرها جحيمها .

رحم الله الكاظمي بل رحم الله كل شاعر فحل من ابناء هذه الامة الاحياء منهم والاموات . فما احسبهم يتفاوتون في الحظ الا في الظاهر فقط ، يعيشون فلا يحاول ان يفهمهم الناس ولا يعبأون بهم فاذا انتهت آجالهم واجتمع الناس ليحتفلوا بانفسهم لا بشاعرهم ، وليقوموا بخطبهم انهم فهموا المرحوم وانهم أسفوا لما عانى المرحوم ، وانهم يحزنون للمرحوم ، قد كانوا من قبل لا يذكرون المرحوم حياً الا بشيء من الاشفاق يشبه بضعفه آمالنا الخائرة ، وثورات نفوسنا المضطربة ، ولعل من الحق ان نقول ان هذا الاشفاق يؤذي شعراءنا ولا يرضيهم لان الشاعر لا يريد ان يعطف عليه الناس عطفهم على المتسول او المجنون انما يرضيه بل يمنحه الحياة والقوة ان يجد في الناس ما يجب ان يكون لهم من احساس قوي كريم وتحفز دائم وأمل شديد يقهر كل عوامل اليأس والضعف ، واقصى ما يتمنى لشعره ان يكون مرآة لروح الامة الوثابة ونبراساً لها وروضة تجد فيه العطر العبق الذي ينعشها .

فاذا كنا جادين لا هازلين في تمجيد شعرائنا فلنغير النظر اليهم ولنصحح الرأي بحقهم ، ولنأخذ أنفسنا بالعناية بشعرهم ولنعمل على تقديرهم فى حياتهم ، ليكون تمجيدنا لهم بعد الممات مطبوعاً بطابع الجد وليكون باعثه التقدير الحق لا التبرع بقراءة الفاتحة تبرعاً يدفعنا اليه حب الذات وارضاء النفس والتسابق فى التظاهر ، واذا كنا جادين في الظهور بمظهر الامم الحية فلنعمل في البناء لنندفع في الجهاد اندفاعـــاً لا يسمح للاجنبي بالاستهزاء بنا والاستخفاف بحركاتنا ، يومئذ تسعد البلاد بالتخلص من حيرتها ويومئذ تجد البلاد حاجتها ماسة الى من يبارك نهضتها ويثير همتها ويقدس جهادها من شعرائها البررة ، فنعرف لهم صنعهم ونقدرهم حق قدرهم ولا تكون اما جاهلة مستخفة بالافذاذ من ابنائها الذين منحهم الله الروح الرقيقة والحس الدقيق ليسبقوا الناس الى التحسس بمواضع الخطر ومواطن الضرر فيهدونهم ويهذبونهـــم ويصقلون نفوسهم ويدفعونهم فى طريق المجد والعز والسؤدد .

محمد صديق شنشل

* * *

من صفحات الماضي القريب

فقيدنا الشاعر الكاظمي في موقف الارتجال (١)

لقيني شاعر بني وائل الكبير الاستاذ محمد علي الحوماني سائراً في الطريق ، فلوح لي بيده ان اقترب ، فلما دنوت منه قال : وردتني برقية من سيدنا سمو الامير عبد الله يدعوني فيها الحضور الى عمان « وكنا آنذاك في الصلت » لاقوم بواجبي الادبي نحو تكريم شاعر العرب الفحل الشيخ عبد المحسن الكاظمي في عمان ، فهل لك في مصاحبتي ؟ فأجبته بالقبول ، وركبنا سيارة اخذت تنهب بنا الثرى ، كما اخذ الحوماني « ينهب » حواسي بقراءته قصيدته التي اعدها للاحتفال بمهرجان فقيدنا الكاظمي .

وصلنا عمان ، ووصلنا ندوة الحفلة فاذا بمسرح كبير اعد لجلوس سيدنا ابي طلال ، والمحتفى به « الكاظمي » وبعض رجال الدولة ، وافتتحت الحفلة ، وقام الادباء بالقاء ما جادت به قرائحهم من شعر ونثر الى ان أتى دور الحوماني فألقى قصيدته العصماء التي مطلعها :

---

(١) تأبينه في عمان ص ٦ من جريدة البلاد العدد ٥٧٣ في ١٦ حزيران ١٩٣٥ / ١٥ ربيع الاول ١٣٥٤ بغداد .

طفح البشر فزفوه مداما وانثروا الورد عليه والخزاما

الى ان قال :

دولة الشعر ابت الا الى عاهل الامة ان تعطي الزماما
انت يا « محسنها » « كاظمها » ومعاط صفوها جامًا لجاما
اعلى السابح قد وافيتنا ام على الطائر تحدوه النعاما

فهتف الحاضرون ، وكنت انظر الى رأس فقيد العرب « الكاظمي » فأراه يروح ويغدو كأرجوحة آلهة اليونان فوق قمم جبال الاولمب في حالة من الانفعال النفساني ، ثم يصفق بيديه تصفيقاً ضئيلا يعبر عما يخالج نفسه السابة « وإن وقف على الثمانين من سني حياته » من التأثر العميق اذ كان القاء « الحوماني » يهيج كل ذي نفس حساسة والكاظمي من هذا الرعيل .

أنهى « الحوماني » قصيدته ، واعلن « عريف » الحفلة ان الكلام للمحتفى به ، فاشرأبت الاعناق نحو المسرح وساد الندوة سكون اشبه بسكون الليل ، فاذا برجل مربوع القامة ، مستدير الوجه عبث البياض بسواد شعر لحيته الكثة ، يقف متكأً على عصاه ، وبعد إمعان في وجوه المدعوين لم يطل غير بضع ثوان ، اخذ فمه ينثر اللآلىء والدرر يلقيها من وحي الضمير الحي ، والعبقرية الفياضة ، فكان تصفيق القوم يخترق عنان السماء الامر الذي أفسد على الكاظمي ارتجاله ، فصمت قليلا ثم اكثر من تفكيره ، فاذا بسمو الأمير عبد الله يربت على كتفه

قائلا بالحرف الواحد :

« ريض ياأستاذ ، حسبك ما قلت ، ألست مريضاً ؟ » فالتفت « الكاظمي » رحمه الله الى سمو الامير ويده اليمنى تعبث بشعر لحيته قائلا - اتركوني سيدي :

وهنا عادت العبقرية الى فيضانها وانبرى الى المدعوين متمما انشاده قائلا :

أتركوني أجول في ذكر قومي ان خيل الخيال في جولان

خاطبت شهرتي البلاد وحامت من «خطيب»(١) البلاد «الحوماني»٢

است بالفارس اللاحق بهـذا ان هذا الفارس الميدان ٣

ثم اتى عطر الله ثراه على ذكر شهداء الثورة السورية فقال :

اقدموا غير محجمين فكانوا طعمة للحديد والنيران (٤)

هذي كلمتي في فقيد العروبة والاسلام « الكاظمي » ولم اجد بين الشعراء أفضل من فقيدنا « الكاظمي » تسجل مآثره ، وتدون مزاياه

يافا صلاح الدين المختار

(١) الشيخ فؤاد الخطيب (٢) محمدعلي الحوماني (٣) الامير عبد الله

(٤) وقد نشرت هذه القصيدة في المجموعة الأولى من الديوان ص ٢٥٣ بعنوان : « اجعلوا المجد للبلاد كيانا » وقوامها (٤٥) بيتا مطلعها : بين برح الهموم والاشجان وربوع من الجوى ومغاني

واختتمها بـ ليس عندي من بعد نصحي لقومي غير شكري لفضلهم وامتناني

عبد المحسن الكاظمي (١)

عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن الهمداني الاصل الكاظمي المولد المعروف ببوستفروش اي بياع الجلود وكانت حرفة احد اجداده ثم صارت حرفة أبيه وجده الادنى التجارة فكانا من معتبري تجار بغداد فنشأ هو محباً للادب فخالط الادباء وعاشرهم ولازم صحبتهم وتخرج في الشعر على الشيخ جابر الكاظمي والسيد ابراهيم الطباطبائي النجفي وكان جيد القريحة فنظم الشعر الحسن ثم نبت نفسه من وطنه فهاجر الى مصر وسكن القاهرة وكانت ترد علينا بعض قصايده في الجرايد والمجلات كان اديب خفيف الروح وشاعر طويل الباع سريع البديهة وله شعر كثير مطبوع وهو اليوم سنة ١٣٣٥ في مصر موجود ومن شعره قوله من قصيدة يمدح الامامين الكاظم والجواد :

نمت حتى جابت لي رقدتي طيف خيال
وكستني الفرح الدا ئم من غير زوال
وانالتـــنى ما لم يك مأمول المنـال

---

(٥) كتاب الحصون المنيعة المخطوط الى المرحوم العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ الجزء التاسع .

وارتني وصـل مي — بعد صد ووصـال
برزت تختال في مشـ — يتها أي اختيـال
غادة ترفل في السنـ — ـدس في المرط المذال
اقبلت في لفتة الريـ — ـم وفي عين الغزال
تتثـنى بين أسـرا — ب من الغيد حوالي
صحتي ـ في يد من با — ت ضجيعي ـ واعتلالي
وشفائي سقم عينيـ — ـه من الداء العضال
بات يسقيني من فيـ — ـه من المـاء الزلال
ياسقى ليلتنـا بالـ — ـجزع وكاف العزال
نظم الأنس لي الشمـ — ـل بهـا نظم اللآلي
فسناهـا ملء عيني — با لتهـاني متلالي
وشذاهـا فاضح منـ — ـشور مطوي الغوالي
بينما كنت ارجي النـ — ـفس ابلاغ المعالي
واذا بالبشر يتـلو — عن يميني وشمـالي
(قربت أيام سعد — يا لأيام الوصـال)
فغدا العيـوق تربي — وذرى الجوزا بغالي
انـا عضب والى العلـ — ـياء لا الغيد انسلالي
انـا بسام لدى السلـ — ـم قطوب في النزال
انـا من دان الى هيـ — ـبته صيد الرجال

فعلى العز حلولي وعن الذل ارتحالي
راح من دام محلي طالباً اي محال
طارت فخراً حيث أضحى الجوادين مآلي (١)
انا مولى كل مولى ولهم عبد موالي
كل من لم يصل في حبهم للنار صالى
لا ارى الغفران إلا بهم يوم السؤال

وهي طويلة ، وله من الشعر كثيره ، ولكن بقي اغلبه في مصر لم يصل الى العراق ولد سنة ١٢٨٨ في الكاظمية وقد هاجر للقاهرة ولم يرجع وهو اليوم موجود فيها ؟

علي كاشف الغطاء

* * *

---

(١) الجوادان هما :

الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام المولود بالابواء عام ١٢٨ هج والمتوفي ببغداد عام ١٨٣ هج والمدفون بالكاظمية .

والامام محمد الجواد بن علي الرضا عليهما السلام المولود عام ١٩٥ هج والمتوفى ببغداد عام ٢٢٠ هج والمدفون مع جده الكاظم بالكاظمية .

« عبد الرحيم »

الشيخ عبد المحسن الكاظمي (١)

هو ابو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي ولد بمدينة بغداد بمحلة يقال لها الدهانة ليلة النصف من شعبان ١٢٨٢ هج ولما تعلم مبادىء القراءة والكتابة شغف بالاطلاع على كتب التجارة التي كان والده من مشاهير المشتغلين بها اذ ذاك ثم تولى البيع والشراء بدلا من ابيه الذي كان يعارضه كثيراً فيما يعمله فكان ذلك سبباً في تركه التجارة والاحتراف بالزراعة فرأى في طريقه عقبات كثيرة وبعدئذ مال الى مطالعة كتب الادب فتكتم في ذلك خوفاً من الاساتذة والعلماء الذين يدعون ان الأدب يكون مدعاة

(١) شعراء العصر الجزء الثاني المطبوع عام ١٣٣٠ ـ ١٩١٢ بمطبعة هندية بالموسكي بمصر، ص ٥٩ ، وهي اقدم ترجمة مطبوعة للمرحوم شاعر العرب ، وكنا قد اشرنا في كتابنا ذكرى شاعر العرب الحلقة الثانية ص ١٢٩ المطبوع في النجف عام ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨ ان الموضوع المنشور في كتاب العراقيات هو اقدم ترجمة للكاظمي مطبوعة وثبت لنا وهم ذلك اذ ان تلك الترجمة نشرت عام ١٣٣١ هج اي بعد سنة من هذه الترجمة .

« عبد الرحيم »

الى التقصير في باقي العلوم حتى لقد حفظ نحو الاثني عشر الف بيت من الشعر القديم والناس لا يدرون بذلك وما بلغ العشرين من عمره حتى نال مركزاً سامياً بين اهل زمانه حتى اخذ يتدبر حال المسلمين الاجتماعية ويفكر في طرق الاصلاح خفاءاً خوفاً من الضرر الذي يلحقه من الجهر ببغيته اذ ذاك من الحكومة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني بغداد منفياً من ايران احتفى به احتفاءاً عظيما وتلقى عنه بعض مبادئه ومعلوماته وجرت بينهما امور لا يسع المقام ذكرها الان ولما نفي الافغاني من بغداد كثرت الهواجس عند الحكومة حول الكاظمي حتى انها سعت خفية في التفريق بين عائلته وايقاع الفشل بينهم حتى حمل الاب على ابنه والاخ على اخيه فنتج من ذلك ان الحكومة التهمت جزءاً كبيراً من ثروتهم . . . ولما رأى المترجم له حرج المقام جاهر ببعض مقاصده من تنبيه الغافلين الى اعمال الحكومة المستبدة حتى كاد يقع فيما لا تحمد عقباه لولا المرحوم القائد العظيم رجب باشا فاحتمى بالوكالة الايرانيـــة اعتماداً على ان احد اجداده كان تاجراً بالجلود في بلاد العجم فاشتهر شهرة فائقة وسمي به (البوست فروش) اي بائع الجلود وبقى هذا اللقب لاحقاً بالعائلة ثم اخذ المترجم له يؤلف وينظم القصائد ويمهد السبيل لبلوغ امنيته حتى انه الف كتابا اسمه (البيان الصادق في كشف الحقائق) ابان فيه سبب انشقاق المسلمين بعضهم على بعض والف كتابا ثانياً اسمه (تنبيه الغافلين) ابان فيه ما آل اليه الحال من التقهقر الخ وبعد ئذ

شرع في جمع اوراقه السرية ومؤلفاته وديوان كبير له ومذكراته وركب باخرة انكليزية قاصداً البصرة وقبل ان تقلع الباخرة بساعتين احس بقدوم رجال الشرطة الذين فتشوا الباخرة فلم يجدوا بها شيئاً وذلك لان احد اصحاب الكاظمي رمى كتبه واوراقه في البحر فأسف وحزن كثيراً عليها ، ولما وصل الى البصرة رحل منها الى ابو شير بالخليج الفارسي ومكث فيها ستة شهور ثم رجع الى بغداد لان بعض اصدقائه ابلغه بان الحال تحسنت على غير حقيقة وفي سنة ١٣١٥ هج رحل الكاظمي من بلاده الى ايران فالهند وكان يساعده في اسفاره صديقه الشيخ محمد المازندراني بماله ونفوذه العظيم وله فيه شعر كثير واخيراً اتى مصر ليمكث فيها بضعة شهور ثم يعود الى الاستانة فبغداد في سنة ١٣١٦ هج ولكن عاقه عن ذلك مرض عضال ذهب ببصره ولم يكاشف بامره احداً سوى الامام رحمه الله وله ايضاً فيه شعر كثير ومما امتاز به الكاظمي الاباء الشديد ومن ذلك قوله :

واراني ارى القلوب رواء غير قلب ما بين جنبي ظامي
وابائي يرى من الضيم ان يحـ ـمل في الدهر منة للغمام

والرجل على خلق عظيم يراه كل من يختلط به وهو اطول الشعراء نفساً وربما يرتجل القصيدة التي تبلغ المائة او المائتين او ما ينوف عنهما دفعة واحدة ، ولولا ما اصابه من المرض لكان اكبر مما هو عليه اليوم مع شهرته الفائقة ولكن هكذا اراد الله ، ولقد صدق البكري اذ قال انه:

« ثالث اثنين الشريف الرضي ومهيار الديلمي » ولئن كان قد ذكر النوق وغيرها في شعره مما يعدها الادباء غير لائقة بالشعر المصري فالشاعر معذور في ذلك ولا لوم عليه اذ ان بلاده هي التي قضت عليه بذلك لانها ما زالت بعيدة عن التمدن الحديث ... (١) الى هنا ينتهي ما كتبه الاستاذ محمد صبري وقد الحق بالموضوع عدة قصائد نشرت كلها في ديوانه ؟

محمد صبري

(١) لقد اشرنا في كتابنا الحلقة الاولى «الكاظمي شاعر العرب» المطبوع عام ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥ ص ٢٨ الى هذه النقطة « البداوة في شعر الكاظمي » وبينا ردنا عليها فلتراجع .

« عبد الرحيم »

الشعر الثوري في العراق (١)

. . . اما عبد المحسن الكاظمي ـ ضيف مصر حيا وميتا ـ فقد كان في طليعة الداعين الى الوحدة العربية والوقوف ضد اعدائها ، وقد اصابه العسف ، فنفي وتشرد من اجل عقيدته .

ولد الكاظمي في بغداد سنة ١٨٦٥ ونشأ في الكاظمية من اعمال الزوراء ، وقد تتلمذ على السيد جمال الدين الافغاني لما وفد على بغداد منفيا من ايران ، فلازمه واعتنق مبادئه ، ولما اخرج الافغاني من العراق طاردت السلطات الكاظمي ، فأختبأ حينا ثم تسلل الى البصرة وذهب الى ايران في سنة ١٨٩٧ ثم شخص الى الهند ، وانتهى به المطاف في مصر التي قدر له ان يتوطنها الى اخر العمر .

وفي مصر تنسم الحرية الفكرية ، والتقى بالشيخ محمد عبده فكان له نعم الصديق . . . وقد هز الكاظمي المحافل بشعره ، وأسهم في دعوة حزب الاتحاد السوري ، كما اسهم في جمعية الرابطة الشرقية ، وانعقدت اواصر الصداقة بينه وبين البارودي واسماعيل صبري ، وحافظ ، ومطران ، وقد ظل الكاظمي قرابة خمسين عاما ينشد الجزل

---

(١) مجلة الشهر عدد تشرين ثانى ١٩٥٨ ص ٥٠ فى موضوع « الشعر الثوري فى العراق » القاهرة .

الرقيق من شعره ، فيتردد صداه في ارجاء الوطن العربي . . وكانت خاتمة حياته في مصر الجديدة في اول مايو من عام ١٩٣٥ وقد شيد العراق له ضريحاً في مقبرة الامام الشافعي بالقاهرة نقلت رفاته اليها في مايو ١٩٤٧ ، اتسم شعر الكاظمي بطابع البداوة ، لان اكثره كان ارتجالا ينظمه وحي الساعة ، في اسلوب جزل ، رائع الصياغة يغشيه الصدق والعفوية .

كان ثائراً ضد الظلم والاستبداد بكافة صوره :

يشتكي الظالمون للسيف منا ان شكونا ظلا منا للجيل
وعجيب من ظالم مستبد قد شآنا بين الورى بالعويل

وقد ترددت هذه الثورة ضد الظلم في مواطن مختلفة من شعره ، فهتف بها ضد الاتراك :ـ

اذا ما ذكرنا عهد يلدز مثلت خطوب لآمال الكرام سواحق
خطوب تعانى ، او تعاين ظلمها قلوب عواف ، او عيون طلائق
طغى الظالم حتى صار في كل بقعة له علم يغشى النواظر خافق

وهزته كذلك في حنينه الى وطنه ، وامتزجت بالاسى ، والاشفاق على هذا الوطن الذي ما فتئت ذكرياته تخايل نفسه ، فيعصف به الحنين اليه على حد قوله :ـ

ان يكن بات في الكنانة جسمي ففؤادي بالكرخ ظل رهينا
ارفاق الصبا ، وليس حراماً ان أنادي رفاقي الاقدمينا

هذا الوطن تضرب عليه « يد الظلم » باطشة متجبرة بالبلاد :

لم تدع عندها يد الظلم . . إلا شجناً واقعاً . . وقلباً مطارا
وفماً كمه الذهول فأومـــا من بعيد الى المنى وأشارا
لهف نفسي على ديار كستها قشب الوجد والاسى اطمارا
سادرتها يد الشقاء ، فباءت آهلات الجهات منها قفارا
وتعاوت بها الذئاب فكل دائب ان يصيب منها وجارا

والوتر الثاني الذي ظل يعزف عليه الكاظمي هو وتر القومية العربية ، غنى عليه عواطفه نحو امته داعياً الى الوحدة ، واليقظـــة ، والانطلاق ، وكانت انشودة روحه كلنا عرب والى هذا الركن القويم يمشي العاملون مسندون ظهورهم اليه :

بعضنا في الخطوب عون لبعض ان اردنا على الخطوب معينا
ايها العرب بادروا ، واستردوا مجدكم من مخالب الغاصبينا
لا يفرقكم اختلاف فأنتم في سبيل الاوطان متفقونا
انظروا موضع الخطى وتمشوا تأمنوا اليوم زلة الخاطئينا

ثم ما ان يزال يحدو ركب هذه القومية الناهضة بغنائه السمح الشجي ، مترنماً بالمستقبل : ـ

انما الشام ، والعراق ، ومصر اخوات . . وان تفرقن حينا
سينال الجميع بعد قليـل ما رجاه لخـيره الراجونا
فتعود البشرى لنا تلو بشرى نتغـنى بذكرهـا طربينا

وتستبين عواطفه الجياشة ، متدفقة في هذا اللحن المتماوج الذي غناه لسوريا :

سوريا اضطجعت على أمل اقض المضجعا
وتخال هاجعة .. وسبة عاشق ان يهجعا
هبت فوارسها لتعترض العداة ، وتدفعا

* * *

شمس الحقيقة اوشكت ان تستبين وتطلعا
اولى بنا في مثلها بالحزم ان تتذرعا
ونموت من دون العلى والمجد ، لو نحيا معا

كان الكاظمي يطل من افق سامق ، فيبصر الشعوب وهي تدافع في طريق النصر ، ويرى الشرق يتحرك ليأخذ مكانه ، وقد تشابكت ايدي شعوبه في فجر الحرية : -

كأنما الشرق جسم والشعوب به اعضاء ان بايعت لا تنقض البيعا
إذا اشتكى عضوها الهندي من وجع رأيت في مصر عضواً يشتكي الوجعا
وان تبينت في بغداد ذا شجن وجدت في جلق طرفاً لها دمعا
وان اناخ على الافغان ذو جشم رأيت في فارس من يدفع الجشما
ابا الشعوب افق ان الشعوب ابت ان تلبس الذل حيث الذل قد نزعا

فوزي العنتيل

الشيخ عبد المحسن الكاظمي (١)

هو ابو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن صالح بن الهادي النخمي ، ولد بمدينة بغداد بمحلة يقال لها الدهانة ليلة النصف من شعبان سنة ١٢٨٢ هج ولما تعلم مبادىء القراءة والكتابة شغف بالأطلاع على كتب التجارة التي كان والده من مشاهير المشتغلين بها اذ ذاك ثم تولى البيع والشراء بدلا من ابيه الذي كان يعارضه كثيراً فيما يعمله فكان ذلك سبباً في تركه التجارة والاحتراف بالزراعة فرأى في طريقه عقبات كثيرة وبعدئذ مال الى مطالعة كتب الادب فتكتم في ذلك خوفا من الاساتذة والعلماء الذين يدعون ان الادب يكون مدعاة الى التقصير في باقي العلوم حتى لقد حفظ نحو الاثنى عشر الف بيت من الشعر القديم والناس لا يدرون بذلك وما بلغ العشرين من عمره حتى نال مركزاً سامياً بين اهل زمانه ثم أخذ يتدبر حال المسلمين الاجتماعية ويفكر في طرق الاصلاح خفاءاً خوفاً من الضرر الذي يلحقه من الجهر ببغيته اذ ذاك من الحكومة ، ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني بغداد منفياً من ايران احتفى به احتفاءاً عظيما وتلقى عنه بعض مبادئه ومعلوماته وجرت

---

(١) كتاب مختار الزهور ص ٢٣٤ بقلم اديب مصري بدون تأريخ مطبعة السعادة بمصر .

بينهما امور لا يسع المقام ذكرها الان ولما نفي الافغاني من بغداد كثرت الهواجس عند الحكومة حول الكاظمي حتى انها سعت خفية في التفريق بين عائلته وايقاع الفشل بينهم حتى حمل الاب على ابنه والاخ على اخيه فنتج من ذلك ان الحكومة التهمت جزءاً كبيراً من ثروتهم . . ولما رأى المترجم له حرج المقام جاهر ببعض مقاصده من تنبيه الغافلين الى اعمال الحكومة المستبدة حتى كاد يقع فيما لا تحمد عقباه لولا المرحوم القائد العظيم رجب باشا فاحتمى بالوكالة الايرانية اعتماداً على احد اجداده كان تاجراً بالجلود في بلاد العجم فاشتهر شهرة فائقة وسمي به « البوست فروش » اي بائع الجلود ، وبقي هذا اللقب لاحقاً بالعائلة ثم اخذ المترجم له يؤلف وينظم القصائد ويمهد السبيل لبلوغ امنيته حتى انه الف كتابا اسمه « البيان الصادق في كشف الحقائق » أبان فيه سبب انشقاق المسلمين بعضهم عن بعض والف كتابا ثانيا إسمه « تنبيه الغافلين » أبان فيه ما آل اليه الحال من التقهقر الخ بعدئذ شرع في جمع اوراقه السرية ومؤلفاته وديوان كبير له ومذكراته وركب باخرة انكليزية قاصداً البصرة وقبل ان تقلع الباخرة بساعتين احس بقدوم رجال الشرطة الذين فتشوا الباخرة فلم يجدوا بها شيئاً وذلك ان احد اصحاب الكاظمي رمى كتبه واوراقه في البحر فأسف وحزن كثيراً عليها ولما وصل الى البصرة رحل منها الى ابو شير بالخليج الفارسي ومكث فيها ستة شهور ثم رجع الى بغداد لان بعض اصدقائه أبلغه بان الحال تحسنت على غير حقيقة وفي

سنة ١٣١٥ هج رحل الكاظمي من بلاده الى ايران فالهند وكان يساعده في اسفاره صديقه الشيخ المازندراني بماله ونفوذه العظيم وله فيه شعر كثير وأخيراً أتى مصر ليمكث فيها بضعة شهور ثم يعود الى الاستانة فبغداد في سنة ١٣١٦ هج ولكن عاقه عن ذلك مرض عضال ذهب ببصره ولم يكاشف بامره احداً سوى الامام رحمه الله وله ايضاً فيه شعر كثير ومما امتاز به الكاظمي الاباء الشديد ومن ذلك قوله :

واراني ارى القلوب رواء غير قلب ما بين جنبي ظامي
وإبائي يرى من الضيم ان يحـ ـمل في الدهر منة الغمام

الى هنا ينتهي ماورد في ترجمته ثم يبتدى صاحب المجموعة بعرض طائفة من شعره حتى ص ٢٤٦ ويظهر ان الجامع اخذ نص الترجمة بكاملها من كتاب شعراء العصر لمحمد صبري دون تغيير كما رأيت ذلك في الترجمة المتقدمة ، ولكن آثرنا الا نترك ترجمة الا اثبتناها لنعرض القارىء الكريم كل ما كتب عن الشاعر الفحل الكاظمي وهذه هي خطتنا كما بينا ذلك في المقدمة ؟

الكاظمي شاعر العرب (١)

احتفل في الاسبوع الماضي بنقل رفاة المغفور له شاعر العروبة « السيد عبد المحسن الكاظمي » الى ضريحه الجديد في حي الامام الشافعي ... و« الكاظمي » عزيز على مصر والعراق وسائر الاقطار العربية وقد روع العالم العربي بفقده في سنة ١٩٣٥ بعد ان اقام ردحا طويلا من الزمان في مصر ، وشاطر ابناء الوادي افراحهم واتراحهم ونشاطهم الوطني ، ومن قصائده الوطنية الخالدة تلك التي رثى بها الزعيم الخالد الذكر المغفور له سعد زغلول باشا وقد قال في مطلعها :ـ

يا أم سعد عزاء ثكلت ذاك العلاء
ثكلت سعدك آوا ك ظله ايواء

وكان رحمه الله اعجوبة الشعر العربي ، اذلم يقبض على ناصيته منذ ستة عصور شاعر كالكاظمي ، يقف بين الجمع الحاشد فيرتجل القصيدة مائة بيت او اكثر ، وكلما استزاده مستمعوه زاد ، فهو الحجة على من شك في

---

(١) مجلة مسامرات الجيب العدد ٩٦ ـ ١١ مايس ١٩٤٧ بمناسبة نقل رفاته الى ضريحه الجديد في مقدمة مقال للسيدة بنتـــه رباب الكاظمي .

ارتجال عمر بن كلثوم همزيته .

وروي عنه ان نسبه من جهة الام يتصل بالشريف الرضي ، وقد اتصل بالسيد جمال الدين الافغاني حينما نفي الاخير من ايران ، فأقام بالعراق بضعة شهور . . . وشعر « الكاظمي » كثير لو جمع لكان كنزاً من كنوز البيان .

قالت ابنته رباب بمناسبة نقل رفاته (١)

سأحدثكم عن قصائد لابي كان فيها اول من دعى لوحدة وادي النيل ، وابرز روح الجامعة العربية ، . . كان ذلك منذ ربع قرن تقريباً ، قبل ان تتبلور هاتان الفكرتان ، فتصبحان كما هما الآن ، قال رحمه الله :ـ

يانيل انت أب لنا   وابو الاعزة لا يذل
من كنت انت أباً له   فبنوه قد نهلوا وعلوا
لبنيك امثـال وما   لابيك في الاباء مثل
فاذا هم نسجوا على   منواله عزوا وجلوا
ان طاب فرع منك فى   مصر ففي السودان أصل
والفرع لولا اصله   ماذار فيه منه فضل
لك فى العراق وفي الشآم   ونجد والحرمين أهل

---

(١) نفس المصدر السابق.

ذاك الابر من الجزيرة ما يبر أخ وخـل
يتساءلون وما لهم إلاك ياذا المن سؤل
إن نستقل كما ترجوا فالرجا ان يستقلوا

وتجدون في قصائد والدي كلها تغنياً بمجد العرب ودعوة قوية لأمجادهم ، ويعرف عند الذين اتصلوا به وحضروا مجالس شعره وادبه انه كان الحجة على من شك في ارتجال عمر بن كلثوم ، فما ان يعرض الموقف في مناسبة ما حتى ينبعث منه الكلام شعراً ، وقد أثارت هذه الموهبة العظيمة رأي القدرة على الارتجال بالبداهة شكوك الكثيرين ممن لم يلازموه او يختبروه ، ولا لوم على هؤلاء لانهم اصدروا حكمهم استناداً الى ما يستطيعون هم انفسهم من القدرة على قول الشعر ، فارتجال الكلام المنثور صعب فكيف بالمنظوم المقيد بالوزن والقافية ؟ ولكن الرجال الموهوبين لا يقاسون بالقياس المشهور والمعروف ، وقد اسماه استاذنا الجليل عباس محمود العقاد « شاعر البداهة والارتجال » ووصف الاستاذ الاكبر المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ارتجال صديقه الكاظمي وصفاً صادقاً في مقدمته للجزء الاول من ديوان ابي ، كما ذكر المرحوم الاستاذ « سركيس » في مجلته كل شيء الكثير عن وقائع ارتجال « الكاظمي » الشعر في مناسبات مفاجئة طارئة . .

من الكتب :ــ

ذكرى شاعر العرب (١)

الادباء والشعراء الاخيار فى كل بلد من البلدان المتمدنة هم حداة موكب الحياة الى الحرية والاستقلال ، وهداة الفكر المنطلق من عقال الرجعية والجمود ، ودعاة الانسانية الى الاصلاح والخير والاخاء . . فمن حق هؤلاء النوابغ الذين يستنفدون طاقاتهم ، ويذيبون عصارات حياتهم في سبيل النهوض بمستوى الامم التي ينتمون اليها ، ان يحتلوا عرش الخلود ويتبوأوا ذرى المجد ، فانهم على مر الازمنة المتطاولة خالدون والخالدون ليسوا اناساً اعتياديين ، ومن حقهم على مجتمعهم ان ينشر نتاجهم المتأثر والمؤثر ، ويدرسه ويستخلص منه ما يفيد الناشئة ومن حقهم على حكوماتهم ان تقيم لهم تماثيل بغية نصبها بالاماكن العامة اعترافا بفضلهم على الوعي الثقافى ، وان تخصص لافراد عوائلهم بعد موتهم ما يدفع عنهم غائلة الحرمان والجوع ، وان تستغل ذكراهم كل سنة تمجيداً لخدماتهم الجلى . .

هذا ما ينبغى ان تكون عليه الامم والحكومات بل ينبغي ان تفعله بعد ارتحال نوابغها الى العالم الابدي ولئن تبلى اجسادهم تحت

(١) صحيفة بشير وهى تصدر باللغتين التركية والعربية بكركوك العدد (٢) ص ١٦ ـ ٣٠ أيلول ١٩٥٨ .

طيات التراث فان ما يتركونه من الفكر لا يبلى ، ولن تمتد اليه يد العبث والا فان كل اعراض عنهم وتقصير بحقهم وتنكر لهم يعني اجحافاً وجوراً إجحافاً في حق الانسانية التي انجبت نوابغ كأولئك الذين أناروا الحياة امام السائرين ، وجوراً بحرية الفكر المقدس الذي ماتخلى عنه الاحرار منذ الازل

دعاني الى هذا كله ما لاقاه الشاعر العراقي المرحوم عبد المحسن الكاظمي من اعراض من لدن الادباء العرب ولا سيما العراقيين الذين ما أقبل اي احد منهم على كتابة دراسة فيه منذ وفاته قبل اكثر من عشرين عاماً رغم ما قدمه نحو العرب وادبه من خدمات كان ينبغي ان تعرف وتذكر حتى قيض الله للادب كاتباً استطاع ان يكتب فى الشاعر الراحل كتاباً يوفيه حقه ويبوأه المقام الادبي الذي هو حقيق به .

كتب فى الكاظمي اديب بار من النجف الاشرف موئل العلم والادب ذلك هو الاستاذ عبد الرحيم محمد علي عضو رابطة الادب الحديث بالقاهرة وصاحب كتاب « القرآن والترجمة » وكان بعمله هذا سباقاً الى سد فراغ كبير بالمكتبة العربية ..

والكتاب فى جزئين انطوى الجزء الاول على حياة الكاظمي ودراسته وشاعريته ودعوته الى الوحدة ، وآثاره ووفاته وموقف الناس منه ، والمختارات من شعره ، وهذه الدراسة تتأرجح بين التحليلية والتركيبية وهي على اية حال طريقة محمودة رغم خوض الكاتب موضوعه مباشرة من غير ان تتقدمه دراسة عامة للحياة السياسية والاجتماعية والادبية التي اعقبت ميلاد الشاعر ولا زمت نشأته وحياته ، وحسبه انه جلا شخصية

الكاظمي على حقيقتها ، وسلط انواراً على طبيعة شعره الذي عرف بالحيوية والشكوى ، وعدد السبل التي سلكها وما حادعنها قيد أنملة تأكيداً لمذهبه في الشعر وعقيدته في الحياة ..

ثم ان اسلوبه معبر ، هادئ يعتمد على الحركة والبساطة لا تعقيد هنالك ولا انحراف ، هذا ما يجب ان يتبع في الابحاث والدراسات فان الغاية هي التعبير المخلص والسرد الواقعي المستمد من كيان المادة المدروسة.

وعلينا ان نذكر للكاتب حسنتين ، فانه ما اكتفى بالجزء الاول من كتابه (شاعر العرب) وانما اردفه بالثاني (ذكرى شاعر العرب) لتأتي خدمته الادبية بالتمام والكمال كما يقولون ، وهو يتضمن كل ما قيل وكتب في الكاظمي من شعر ونثر تطميناً لرغبة ذاتية وتحقيقاً لفائدة كبرى تمين من يريد الكتابة فيه بمستقبل الايام .

والذي استوقف نظري وحاز اعجابي ان الكاتب قد وجه في ذيل هذا الجزء كتاباً مفتوحاً الى معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة يعاتبه ـ والعتاب في محله ـ على تغافله عن هذا الشاعر الذي تغنى بامجاد العروبة ، واهماله شأنه الادبي ، وعدم تكليفه احد الاساتذة المحاضرين بدراسته دراسة موضوعية كما درس شعر الرصافي والزهاوي والآلوسي وهم من معاصريه عسى ان يكون في عتب الكاتب مايدعو المعهد الى اناطة هذه المهمة بمن يتمكن اداءها كما ينبغي رجاء ان يتحقق الامل الادبي المنشود ، وللكاتب تقديري واعجابي

وحيد الدين بهاء الدين

شاعر العرب الكبير (١)

عبد المحسن الكاظمي

وهذا نابغة عراقي ضليع ممن أنبتتهم هذه البلاد ، ولد فيها ونشأ وترعرع وتكامل ، غذته بلبانها ، وروته بنميرها ، فكان ابنها البار - وما اكثر من عق وخفر - واسانها الذرب - وما اكثر من عي في سبيلها وحصر - وحامي حوزتها - وما اكثر من خان وغدر ، اجل وكان (عبد المحسن الكاظمي) شاعراً فياضاً مفلقاً ، دافق العلم مليه ، اوتي ذكاءاً خارقاً وفطنة نادرة ، وبراعة ساحرة ، فحفظ من علوم الاولين كثيراً ، ووعب من شعر العرب اكثر . فكان راوية ثقة ، وحجة ثبتاً يرجع اليه في الفصل ، وينطلق لديه فى الخلاف والاعضال ، وقد حدثني عن نفسه ان اباه كان يزهد ميله الى الادب ، ويأبى عليه رغبته فى الشعر لان سوق الادب الكاسدة قد تخيبه في سوق التجارة الرابحة ، فما زال عاطل أباه وهو جاد فى صناعته هذه يستكمل اسبابها وما زال (يفتله في الذروة والغارب) وهو يملأ وطابه من الشعر حتى امتلأ وبز أترابه في

---

(١) مجلة الاتحاد العدد ١٨ السنة الاولى بغداد أيلول ١٩٣٤ / ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٣

قول الشعر وروايته ، والتباري في مطارحته حتى استقام له نصيبه منه ، وضرب بسهم لا يضارعه احد فيه وظل شاعرنا يحفظ شعر الشعراء ويردده ويحاول محاكاة هذا الشعر حتى استطاع بخصب قريحته ان يقول كما قالوا ويدخل حلبة الشعراء من معاصريه فيأبى ان يكون الا المجلى او المصلى بينهم . . وما اشبه صاحبنا بمعاصره (البارودي) شيخ شعراء العصر الاخير فان بينهما وشائج كثيرة في المثلة ومشابهات جمة ، فقد درس البارودي أيضاً شعر العصور الغابرة دراسة استيعاب وحذق وحفظ منه كثيراً ومازال يضاهي قصائد الشعراء ويباري ابا فراس والمتنبي والمعري وأبا نؤاس في مشهور قصيدهم حتى بلغ الذروة فيه . .

وكان الكاظمي طموحاً يتطلع الى مستقبل زاهر بايمان حاد ، وهمامة ماضية ونفس لا تعرف التواكل والكلل ، فشحذ من همته للعمل فما توانى ولا استراح وظل يجالد الزمان وخطوبه مجاهداً بيراعته ولسانه في احياء مجد الادب العربي وعز الامة العربية التي وقف نفسه لخدمتها ، غير ان بلاده لم تتسع لادبه وعمله ففارقها على كره منه وظل يجول ويصول حتى القى عصاه بوادي النيل . .

فألقى عصاه واستقر به النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

وبوادي النيل الجميل ، حيث القوة تصارع الحق ، والظلم يناهض العدل ، والحرية تنتحب ، والشعب يقاد راغماً كالاسير الى مصرعه ، يأبى الكاظمي الا الصدع بالحق ، والجهر بالصدق ، والجهاد في سبيل

الوطن المنكود ، والتغني بمجد العرب الضائع وحضهم على التحفز والوثوب لاعادة ذلك المجد .

هبطت مصر عام ١٩٢٩ وكان شعر الكاظمي قد ملأ مسمعي وكنت لا ازال اردد ذلك النشيد الذي حفظناه على مقاعد الدرس :

سيروا بنا عنقداً وشدا   سيروا بنا ممسى ومغدى

وكنت كلما ذكرت هذا النشيد ذكرت الكاظمي قائله ، حتى أتاحت لي الايام فرصة لقائه والتعرف اليه . .

قصدت اليه بعد مكثي بقليل مع رفيقين او ثلاثة الى مصر الجديدة (هليو بوليس) فاهتدينا اليه بعد عناء طويل فدخلنا عليه فطار بنا فرحاً ، ورحب بقدمنا غاية الترحيب . .

ربعة القوام لكنه الى القصر اقرب منه الى الطول ، والى الامتلاء اقرب منه الى النحول ، أبيض الاديم مدور الوجه ، قد وخط الشيب رأسه فاصبح ابيض ناصعاً ، وغمر هذا البياض لحية مسترسلة عريضة يحادثك بالعربية الفصحى ، وقل ان يعينها بكلمة عامية عراقية او مصرية والكاظمي يجمع الى شخصية الشاعر الكبير ، شخصية المحدث القدير فقد اوتي براعة فائقة في ذلاقة اللسان ، والانطلاق في الحديث فاذا حدثك في موضوع اشبعه لك بحثاً واستيعاباً وجمعه جمعاً ، فلا يدع لك مجالا في سؤال واستفهام ، تجلس اليه فكأنك لدى الاصمعي او حمد الراوية يحدثك ماشاق وراق من احوال العرب واخبارهم ، واحاديث الفتوة في ميدان

الفروسية والبيان .

وكنت ألقى الكاظمي احياناً كثيرة في داره تلك التي كان يساكنه فيها في الجانب الاخر المرحوم الشاعر البدوي (الشيخ عبد المطلب) وكان مدرساً لنا ، جمعت بينهما صلات كثيرة ، اخصها هذا الاتحاد في الروح ، والتوافق في المبدأ فكلاهما شاعر العروبة المنافح عنهـا ، والمجاهد في سبيلهـا ، واحياء ما اندثر منها . .

واوتي الكاظمي موهبة اخرى فائقة هي ضلاعته في ارتجال الشعر وارتجازه فقد سمعت عنه اخبار آجمة لا يكاد يصدقها المرء ، وكنت اشك في صحتهـا ، وارى غلواً في الرواية حتى حدثني من أثق به اعني الاستاذ (اسعد داغر) المحرر في جريدة الاهرام عن ملكته هذا قال : كنت اسمع عن الكاظمي وارتجاله الشعر كثيراً فكان يتطرف الي الشك في نسبة تلك الاخبار وقد سمعت انه حين سمع بمصرع بطل الدستور العثماني (محمود شوكت باشا) مفاجأة ، قال خذوني الى قبره فوقف بين الجمع عليه وظل يبكي الفقيد ويرثيه مرتجلا من غير توقف بمـا اربى على المائة بيت فقلت لابد لي من ان اتحقق مما اسمع بنفسي فاوعزت الى صديق لي شاعر ان ينظم ما يقارب الثلاثين بيتاً من وزن ثقيل وقافية أثقل في مدح الكاظمي ، فنظم تلك القصيدة وجئنا اليه زائرين فنهض الشاعر والقى قصيدته بين يديه فما انتهى منها حتى ابتدأ الكاظمي مجيباً على شعر الشاعر من نفس الوزن والقافية ، وظل مسترسلا في القول بمـا

جاوز العشرين بيتاً ، فقلت يا استاذ لنا في هذا الكفاية : ـ

وللكاظمي قوة خارقة في سرعة الحفظ وعدم النسيان ، فقد كان يحدثني من اخبار الماضي والوقائع التي جرت له بنصها وفصها ما يحير الالب ، وكان يقرأ علي من قصائده القديمة التي قالها في تلك المناسبات المختلفة ما يدهش الانسان لهذه الذاكرة التي لا تفرط في شيء مما وعت وربما قاربت تلك القصائد المائة من الابيات ، او زادتها في بعض الاوقات .

ويعيش شاعرنا في مصر الجديدة هذه منقطعاً عن الناس في هذه السنوات الاخيرة بمعزل عنهم ، وقل انها تهادنه العلل والاوجاع ، فقد رأيته اياماً كثيرة يتقلب على فراش الضنى ، لا يطيب له الكرى ولا يقر لجنبه قرار .

يعيش الكاظمي في هذا البلد غريباً عن قومه ووطنه ، بعيداً عن رعايته ونصره ، بلده هذا الذي جاهد في سبيله ، ولا حى عنه ، ورفع اسمه ، يعيش الكاظمي مفترقاً عنه ، غير واجد منه الجفاء ونكران الجميل .

وبعد أرأيت النبوغ كيف يمتهن ، والمواهب تزدرى ، والاحسان كيف يجحد ، والادب ماذا يلقى ، والفضل بماذا يقابل .

اليس للكاظمي متسع في هذه البلاد وخيرات هذه البلاد التي تغدق جزافاً على العاق الغريب ، ويحرم البار القريب ... ؟

كمال ابراهيم

عبد المحسن الكاظمي (١)

شاعر العرب

في مثل هذا اليوم الموافق ٣٠ نيسان ١٩٣٥، وفي حي متواضع من احياء القاهرة اغمض الشاعر العراقي المغترب الشيخ عبد المحسن الكاظمي عينيه الاغماضة الابدية. وقد ترقرقت على وجنتيه اللتين لم تخمد الموت من شممهما، وعلى لحيته المسترسلة التي لم يصعق الفناء من هيبتها دموع كريمته الوحيدة الشاعرة (رباب الكاظمي).

وما ان انبلج صباح اليوم الثاني لوفاة الشاعر حتى ظهرت الصحف ـ على ما اعتادت عليه في مثل هذه الملمات القاصمات ـ مجللة بالسواد تنعى الشاعر الذي اوقف شعره قرابة نصف القرن على تسجيل نهضة العرب على ابتعاد تخومهم، وفي كل دولة من دولهم، وعلى التعبير عما يحوك بصدر العربي مهما فصلت بينه وبين اخيه العربي الحدود والسدود والانظمة! ورددت امواج الاثير النعي فتلقته صحف الاقطار العربية بما يجمل بها ان تقابل به نعي شاعر فحل أبي خدم وطنه فكوفئ بالاغتراب عن

---

(١) كتاب اعلام من الشرق لعبد القادر البراك ص ٦٨ مطبعة الرجاء بغداد ١٩٥٠.

مرباه ، والعزلة في البلد الذي اختاره لاغترابه والعوز الذي لا يمكنه من تحقيق الضروري من حاجياته الدنيا كشاعر ابي يقنع بالكفاف ، مادام بوسعه التعبير عما يرى نفسه ملزماً بالتعبير عنه تجاه جلدته من العرب والمسلمين .

وصعق العراقيون للنبأ فما ترددت على افواههم ـ بعد اظهار الاسى والاسف ـ غير الكلام الذي احسن الشاعر اليعقوبي في اجماله له :

وكان اراكة طابت اصولا سقتها الكاظمية والغري
فلما اينعت ادباً وفضلا نأت فعداها الثمر الجني

وما ان زالت الغاشية التي تعتاد البلاد حين تمنى بفقد عظيم من عظمائها حتى شرعت اقلام الادباء والباحثين تكشف عن بعض مناحي حياة الفقيد ، وتحلل اغراض الشعر الذي كان يقرضه ، ومدى اهميتها في نهضة العرب ، وتتخذ من اساليبه البليغة النماذج التي تتمنى على شداة الأدب ومقرزمي الشعر ان يترسموا نهج هذا الشاعر في الأخذ بها .

ومن ثم قرت الموجة الهادرة التي استتبعت وفاة الكاظمي . . ودخل ـ رحمه الله ـ في التأريخ !

على هذا الشكل الرتيب الذي اسلفت تتابعت الامور التي جدت بعد وفاة هذا الشاعر وكثير من الذين سبقوه والذين اعقبوه وسيعقبونه من امثاله . وليس بالوسع ازالة هذه « الرتابة » . . فلا أقل من ان نطرف الذين لم يدرسوا هذا الشاعر ببعض ما يتعلق بحياته . علها تدخل

الى قلوبهم الانشراح ، والى نفوسهم الامتاع ، والى كراماتهم الاعتبار وبهذا الباعث رأيت ان « أخلد » هذا الشاعر في يوم ذكراه « بمقالة » تكفر عما لقيه في دنياه من عقوق ! وتنسيه تلك الايام التي بذلها في شراء البيض واستعمال الوسائل البدائية في سبيل تفقيسه ليتاح له سد رمقه ورمق كريمته بما يبيعه من « الكتاكيت » والالم الحاد الذي كان يستمر في جوانحه ـ وهو الشاعر الكبير في سنه ومقامه ـ حين يتكشف له ان ما عمد الى تفقيسه من البيض كان فاسداً ! وتصرفه ـ وهو في جدثه ـ عن تذكر مسعى (امير الشعراء شوقي) في سبيل قطع المعونة التي ارصدها له البلاط المصري لاتهامه بالوطنية وبالالتفاف حول حاشية الشيخ (الامام محمد عبده) وسعد زغلول !

نزح الكاظمي عن بغداد بعد مطاردة المحتلين له ، وبعد ان اضطر اهله الى رمي جميع ما انتجه من شعر ونثر في النهر خشية وقوع شاعرهم تحت طائلة السلطات وكانت وجهته الهند ، ولكن مكوثه لم يطل في تلك البلاد اذ زين له بعض اصدقائه السكنى في مصر فكان لهم ما ارادوا ، وكان الاستقبال الذي لقيه من رجال الادب والشعر والسياسة مغرياً له بالبقاء ـ وان كان على حال من الفقر لا يملك وسيلة لردها ! وماله الصبر على احتمالها ، وارتفع مقامه لدى الساسة الوطنيين حين رأوه يقصر شعره على الاشادة بكل عمل يرونه نافعاً للمصريين في نوال الاستقلال ، وعلى كل حادث يشترك في الانفعال له شعوب العرب

بصرف النظر عن اقطارهم فقربه محمد عبده واجرى عليه راتباً يأتيه في كل شهر دون ان يعرف الجهة التي تصرف عليه هذا المرتب ! وادناه المرحوم سعد فكان الشاعر الذي خلد ما قام به سعد من اعمال .

وبلغ من بر سعد به ان اتخذ من نفسه أباً لرباب التي تفجرت شاعريتها يوم مات فقالت :

ابى سعد ومثل ابي قليل　　　وامي مصر فهي به ثكول

ولقد بهر اكابر شعراء مصر ببديهته المطاوعة ، وقدرته النادرة التي اصبحت مضرب المثل في الارتجال ، وبفخامة ادائه ، وشرف مقصده ولون حياته المتميزة في حالتي اليسر والرخاء وحالتي السخط والرضا وكان حظ العراق من شاعره - بعد وفاته - الفخر بانجابه مثل هذا الشاعر الفحل .

كما كان حظ الشاعر من قطره الشوق اليه . والحنين الذي رافقه الى يوم وفاته الى الارض التي انبتته ولفظته ؟

عبد القادر البراك

* * *

من مطالعاتي :

ذكرى شاعر العرب الكاظمي (١)

تصفحت مؤلف الاخ الكريم عبد الرحيم محمد علي في (ذكرى شاعر العرب) المرحوم عبد المحسن الكاظمي فوجدت ان من جملة ما احتواه مؤلفه النفيس كلمة كنت قد نشرتها في مجلة الحياة العراقية تحت عنوان (الكاظمي مثل رائع) ولكن لم يقف نظري عند تلك الكلمة حتى استغرقت في الفكر وحمدت الله على وجود الوعي بين شباب هذا البلد انثنيت اقلب الاوراق واتأمل المواضيع وفي نفسي ما فيها من حديث التقدير والاكبار للمؤلف النجيب على حسن التفاتته الى المخلصين من ابناء هذا البلد حتى قلت فيما قلت انه مثل رائع فى ايفاء حق الرجال الأمناء وفي الدعوة والتوجيه الى المثل الاعلى وعدم غمط حقوق الاوفياء في خدمة هذه الامة .

نعم انه مثل رائع في التفاتة اراد بها تقدير شاعر تنكر له الصحاب وتناساه ابناء وطنه في غمرة من الزمن . .

---

(١) جريدة الناس عدد ٢٦٥٥ ـ ٢٢ حزيران ١٩٥٨ / ٤ ذي الحجة ١٣٧٨ بغداد .

وانه بمؤلفه قد ضرب بالشاعر الكاظمي مثلا لاولئك الذين حاربوا المستعمر وقاسوا من الحرمان والاذى وشظف العيش ولم يكن كل ذلك الا من اجل الهدف النبيل والغاية السامية دون ان تؤثر فيهم المغريات او تلويح الايدي بمال زائل او منصب مزيف ، وكلا هذين أحسن مطمع تراكض وراءه من تراكض من ضعاف النفوس وعبيد الشهوة ..

الا ان ترفع الكاظمي رحمه الله كان مدعاة الاكبار والاجلال. وهو ما جعل المرحوم الرصافي يرى في حياته خير سلوة وعزاء .. اذ وجد ان له في هذه الامة امثال وانداده مثال الشرف ورفعة النفس . ولذلك فقد شق عليه نعيه وراح في رثائه يؤنب ويبكت ويحمل ويعيب عسى ان يبدل من نظرة القوم او يغير من افهامهم وقد كانت قصيدته في رثائه من اروع القصائد ويكفي ان نذكر منها قوله :

قد قضى الكاظمي وهو جدير ان تعزى في موته الشعراء
عاش منسي عارفيه ولما مات فاضت بنعيه الانباء
ضحكوا منه في الحياة وقدما ت تعالى نحيبهم والبكاء
فلئن كان ما يقولون حقا فهموا بالذي نسوا اؤماء
يكرم الميت بالثنا وتحيا ويقول :

ايها الكاظمي نم مستريحا حيث لا مبغض ولا ايذاء
عشت في مصر باحترام يؤديه اليك الاماثل الفضلاء

وهنيئا اذ لم تعش في المراقبين تنتابك الارزاء .. الخ

وكأني به كان يرثي نفسه واذا ما قلت ان رثاء احدهما كان يعني رثاء الآخر فلا اكون مبالغا او منحرفا عن الصواب .

ولذلك فان اول مايدرك عبرة الشاعر او الكاتب من فيض المشاعر اذا ما راح يرثي او يبكي هذه الذكرى الخالدة التي تجمع بين خواطر حياتي هذين الشاعرين العظيمين ..

وقد قيل « الشيء بالشيء يذكر » وكيف لا وكلاهما قد مات ميتة إباء وجهاد وعنت وارهاق وضيق وحرمان والعراق هو الوطن :

وكم بالعراق من المبكيات وما ضحك الناس الا البكا
لقد اوجع الحر ما هم به واضحكهم جهلهم فاشتكا

بغداد – اسماعيل القاضي المحامي

الكاظمي : ظلال من حياته (١)

الكاظمي رحمه الله وتجاوز عن اعماله ، طراز فريد بين الشعراء ، واحد نوابغنا الذين نعتز بهم ، فهو فرع من دوحة المجد والشرف والعلم وزهرة فواحة بعبير مسكر ، تشم فيها طيوب الصحراء فتنقلك على متون الكثبان الرملية التي اغرقها القمر بفيضه الشاعري . تقمصته الشاعرية يافعاً ، ولا غرابة في ذلك ، فقد اتصل نسبه بالشاعر الكبير « الشريف الرضى » وهكذا اتحدت روافد الفطرة والوراثة والنبوغ ، وكونت تلك الشاعرية التي لمسناها بين ديوانيه ديوان الكاظمي وديوانه الثاني .

ولد الشاعر السيد « عبد المحسن بن محمد الكاظمي » في حي « الدهانة » (٢) ببغداد عام ١٨٦٥ ونشأ في الكاظمية ولذلك نسب

---

(١) مجلة الدليل العدد ٩ السنة الثانية ص ٥١٠ رجب ١٣٦٧ / مايس ١٩٤٨ النجف الاشرف .

(٢) مرت قصة ولادته في حي الدهانة عدة مرات ونحن نؤكد أن ولادته في الكاظمية هو الصحيح كما ورد في مقدمة كتابنا هذا ص ١٥ فيرجى الاعتماد عليه واحببت ان أشير الى كل مكان ترد فيه هذه الكلمة ولكن اكتفيت بالمقدمة وبالاشارة في هذا المكان .

(عبد الرحيم)

اليها (١) درس القرآن في طفولته فى الكتاتيب ، وانتقل الى معلم خاص يدرس لديه اللغة الفارسية لاهميتها آنذاك فى المكاتبات التجارية بين تجار فارس والعراق والهند والافغان . . ثم قصد معلماً آخر ولكنه لم يلبث لديه طويلا فى درس آداب اللغة العربية .

كان الكاظمي مدفوعا برغبة ملحة الى مطالعة المخطوطات العربية والفارسية واتجه بنوع خاص ، الى الكتب الادبية ، فاخذ يقرأها ويحفظ الاشعار التي تستهويه ، ولما كان قد اتصف بقوة الحافظة ، فقد « وعى اكثر من اثنى عشر الف بيت من مختار القصيد (٢) » وتمضى الاعوام فاذا به الشاعر الذي جارى فحول الشعراء المتقدمين وطغت عليه الشاعرية فحادت به عن التجارة والزراعة وتنقل فياودية عبقر ناشداً على مرابعها صوراً لما يجيش به قلبه من الهام وعبقرية .

وكان العالم العربي وخاصة (العراق) لما يزل يكتوي بتعسف العثمانيين وظلمهم وقد تردى فى غيهب دامس من الجهل والتأخر الفضيع فى مضامير الثقافة والصحة والاقتصاد . ولم يكن بمقدور الاحرار ان يتفوهوا لان النفي والسجن نصيب من تسول له نفسه الانتقاص من عظمة الدولة العلية .

---

(١) عن مقال الاستاذ رفائيل بطي فى مجلة الكتاب عدد مايو ١٩٤٧ .

(٢) نفس المصدر .

وفي مثل هذا الجو المتبلبل كان المصلح الكبير (السيد جمال الدين الافغاني) يحل ببغداد منفياً من قبل الحكومة الايرانية . وسرعان ما اتصل (الكاظمي) بـه فاذا به في فترة وجيزة ثورة في الشعور ونار مستعرة فالزعيم الافغاني قد نفخ فيه روح التمرد والثورة على الظلم .. فغدا فتى النعمة والجاه جنديا من جنود الثورة وعلماً من اعلام الاحرار الذين ناضلوا الاستعمار وفضحوا اساليبه الغاشمة .. فضايقته السلطـــة ولاحقته فهرب الى (ايران) وكان له صديق قد ترك لديه صندوق كتبه ومخطوطات شعره فالقاه هذا في نهر دجلة خشية ان تعثر عليه السلطة التركية فتستدل على الهاربين ، ولذا فان الكثير مما نظمه في العراق قد ضاع ولم يسلم منه الا قصائد متفرقة مع الاسف الشديد ، ويمكن تلخيص اغراضه في قصائده الضائعة بتبرمه لحالة وطنه ولذلك الضيق والاضطهاد الذي يلاقيه احرار الفكر ثم رغبته الصادقـــة بانقشاع غيوم الاستعمار فيقـــول : ـ

دعيني ارحل الى غاية بغير العلى بي لم تحلل
الست ابا العزمات التي تفل السيوف ولم تفلل
الى كم اقلب قلبي في حريق بآفاق مشعل (١)

سافر الكاظمي سراً الى ايران ثم عاد الى العراق ، ولما كانت الحالة عينها بغير تبديل فقد اضطر الى مغادرة الوطن الى ايران ثانية ثم

---

(١) الديوان الاول ص ٢٠

ابحر الى الهند وأخيراً سافر الى مصر ، وشاء الزمن ان يبقى فيها حتى وافته المنية فى القاهرة يوم الخميس الثانى من مايو عام ١٩٣٥ م .

واعترافا بشخصية الشاعر فقد ساهمت الحكومة العراقية بتكريمه وشيدت له ضريحاً لائقاً في مقبرة الامام الشافعي في العاصمة المصرية .

ويقول الاستاذ بطي فى وصفه انه (كان ربعة يميل الى القصر ممتلئ الجسم مدور الوجه يتحدث بعربية فصحى وينطلق فى الحديث فيخلب اب سامعيه) .

استفاد الكاظمي من رحلاته المتواصلة وتنقله بين شتى الامم فتوسعت تجاربه وصقل ذوقه وكانت مصر بجمالها وروعتها وبرهانه الشرارة التي اندلعت فأورت عبقريته ، واحبها حبه لبلاده واستهواه منها الدعوة الى الاصلاح والشغف بالحرية ففاض شعره حماسة واكتسى رقة فقال عندما هبط ارض النيل عينيته المشهورة :

ولما تبينت السويس وسار بي الى النيل سيار من البرق اسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا

وتراه يصف اهل مصر فيقول :

نعم اهل مصر انتم خير امة وما الخير الا منكم يتفرع
لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد وسوف نرى للفخر ماهو اشيع(١)

---

(١) الديوان ص ٤٩ ـ ٥٠

وعندما انتفض العرب بقيادة الشريف الحسين بن علي عام ١٩١٦ كانت اغاريد الكاظمي ترانيم الثوار فقال يصف المعارك :

يوم حاك فيه النقع ستراً لوجه الشمس اسود من دخان
صعوداً في مناكبه المذاكي صبوباً في الخنادق والمحاني
كأني بالوجوه الحمر وات مجللة بمثل الزعفران
كأني بالاكف البيض عادت مخضبة بلون الارجوان (١)

وهكذا ثار الشاعر فارسل حمم قصيده قائلا :

ايها الظالمون مهلا فهذا يوم لا تميل الظبى الظالمينا
كم اضعتم حقوقنا وحفظنا وابيتم انصافنا ورضينا
عبثا ترتجي البقاء لملك نسي العدل عنده المالكونا (٢)

ويقول في مدح المغفور له الملك فيصل الاول :

حسبنا فيصل وحسب المعالي كاف عند ذكرها معمود
وجواداً جرى مع الغيث لا بل سبق الغيث جوده المعهود

على هذه الوتيرة كان الكاظمي يجيش بالشعور الوطني ، ويعتز بعروبته ، ويهتف :

وطني انت كل ما أتمنى من حياة وابتغي واريد
اجهد النفس لا يهي بك ضعف قد ينوء المستضعف المجهود

---

(١) الديوان ص ١٢٨
(٢) الديوان ص ١٦١ ـ ١٦٢

لا يبيع الاوطان الا ذليل او خؤون عزت عليه النقود (١)

وله من قصيدة يفخر فيها بالعرب ، وقد جاء اسم ابنته «رباب» عقيلة السيد حكمت الجادرجي حالياً :

ولا تعجبي ان كابد الحر ما شجى وهل كابد الاشجان الا الفتى الحر
(رباب) هي الشمس وجهك والسنا فهل كان عند الشمس جيدك والنحر
اذا سألوني من رباب اجبتهم هي الروح والعقل المدبر والشعر
ستغدو لي الخنساء ان ضمني الثرى وقدرق من عطف على مابي الصخر (٢)

كان الكاظمي في اواخر اعوامه في مصر مريضاً ارهقته الاوجاع واضناه الحنين الى الوطن ، وطغت على حياته الوحدة القاسية ، وقد نال منه الزمن في غربته فقل ماله ، واستسلم الى الفراغ الموحش ، والفقر الشديد فقال :

اكذا النعيم يعود بؤسا ويخط للاحياء رمسا
جرعت كل مصيبــــة وشربتها كأساً فكأسا
لم الق كالاملاق خطباً يترك المقدام نكسا
ما كنت احسب ان يذل فتى اعز الناس نفسا
ويزعزع الحدثان اسمى العالمين علا وارسا

---

(١) الديوان ص ١٨٨

(٢) الديوان ص ١٩١ ـ ١٩٢

يا دهر مديد الحما م وخذ على مضناك خلسا (١)

ولكنه لم يعدم الاصدقاء الاوفياء في شخصي الاستاذ الامام محمد عبده ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، فقد كانا له خير معين على الحياة : ـ

دخل الامام محمد عبده على الكاظمي ، وكان قد اسقمه المرض ، بصحبة طبيب وخادم قد استقدمهما اليه . وما ان اطمأن على صحته وبارحه حتى انشد الشاعر :

ليس عندي مما يرى الناس عندي من بقايا صبابتي وهيامي
غير جفن مقرح ودموع هذه خمرتي وهذاك جامي
كن رسولي يا بدر ان تم لي العذر سناك ليل التمام
واحمل الروح للامام فجسمي حيل ما بينه وبين الامام (٢)

ويقول في هذه الروح العالية من الصداقة :

يا ايها الخل الوفي واطيب الخلان نفسا
شاطرتني البلوى وحولت الشجون علي انسا

كان الكاظمي يسجل حوادث مصر ، ويشاطر ابناءها بعواطفه وشعوره وقد نظم ميميته المشهورة يوم عاد الزعيم سعد من منفاه ، وفيها يقارن بين يوم ابعاده ويوم عودته الى الوطن :

---

(١) الديوان ص ٣٠٦

(٢) لم يكن المقصود هنا صديقه الشيخ محمد عبده .

اجدك ما يوماك الاصحيفة يخط بها فخر الرجال ويرقم
ذهبت ومصر كلها الك قطبت وعدت ومصر كلها الك تبسم
ازغلول ان الرأي رأيك والنهى نهاك وان العزم ما انت تعزم
يراعك نقاد وفكرك ثابت وذهنك وقاد ونهجك اقوم

وينتقل الى رجال مصر من ابناء سعد :

اليس (فريد) من بنيها و(كامل) وسعد ابو الابنـــاء اينما نموا

ثم يصف داء الشرق من المستعمر الغربي :

وما بك يا مصر ببغداد نازل وفي جلق ادهى وفي القدس أجسم
هنالك احشاء تذوب وههنـا قلوب متى حركتها تتضرم (١)

اما بعد وفاة « سعد » فقد سالت دموع الكاظمي في قصيدة من غرر الشعر وقد قيل فيها [كانت (٢) كالسحر الحلال ، نفثته عبقرية الشاعر فشاع في الانفس شجواً وحنيناً ، واسترسل في القلوب اسى وانينـاً ، فاض به وحي بديهته السمحة كما يفيض الينبوع العذب ، وقد تسلسل في رثاه سعد يوم حفلة الاربعين ، فكان وحده فناً من الرثاء مفصلا] .

يا أم سعد عـــزاء ثكلت ذاك العلاء
ثكلت موساك والطور واليد البيضـــاء

(١) الديوان ص ٢٧٣ ـ ٢٧٦ ـ ٢٧٩ ـ ٢٨٠

(٢) جريدة الاهرام في ١٩ اكتوبر عام ١٩٢٧ .

أ أنت واريت سعداً والمجد والعلياء

أ هكذا يصبح الطود في التراب هباء

من ذا رأى قبل هذا ارضاً تواري سماء (١)

عرف عن الكاظمي انه فريد بين الشعراء في الارتجال والنظم على البديهة المواتية السريعة ، فاذا حضر مجلساً او حفلا وطلب اليه ان يلقي شيئاً ، فتراه يطرق قليلا . ثم يأخذ بالانشاد ، وقد يرتجل قصيدة في مائة بيت دون ان تحس فيه تكلفاً او تعمداً ، فما هو الا شاعر البديهة والالهام . . وقد قال فيه الشيخ مصطفى عبد الرازق (وشعره من الطراز الاول في روعة اسلوبه ، وهو من شعراء الطبقة الاولى بين دعاة الحرية وشهداء الحرية في بلاد الشرق . ففي سبيل الحرية هاجر من وطنه ، وفارق أهله وماله ، وفي سبيل الحرية عاش غريباً فقيراً بعدالعز والغنى) .

والحقيقة ان الكاظمي شاعر فحل ، أخذ بزمام الشعر . . وعلى الرغم من انه يرتجله في اكثر الاحايين ، فلم ينحدر به الى الاسفاف والضعف ولم يعبر الاعن نفس صادقة مؤمنة بماتقول . . فاذ سمعته منشداً:

ردد الشعر وحيا البطلا ومضى في قوله مسترسلا

شاعر مطلقة ادمعه وجد الدنيا له معتقلا

نؤمن معي بان قريحته لم تجهد نفسها كثيراً في الاتيان به وبنظائره .

---

(١) الديوان ص ٢٨٣ ـ ص ٢٨٤ .

والملاحظ في ديوانه انه يتسم بطابع البداوة وذلك ما اتفق عليه كل من الاستاذ الكبير العقاد والاستاذ بطي في كتابه (الادب العصري في العراق) (فقد التزم فيه فطرة البداوة طول حياته وان اقام في صميم الحضر (١) قال يعاتب صاحب جريدة المؤيد المصرية :

ما شئت بالغ في اجتنابك　　واحرم محبك من خطابك
وانفر كما حسب الهوى　　وادرج نفارك من حسابك
عاقبت نفسي قبل ان　　القى المحب من عتابك

وكان الكاظمي فخوراً بنفسه الى حد بعيد، وقد جاء ذلك في كثير من قصائده فيقول :

ولي همة ارضها في السما　　يناط ثراها بهام الضراح

او يقول :

مجد المجد صاحبي والهدى المحض　　خديني والجود من حلفائي
فبي اومأت يدي المعالي اقبلت　　طوعاً الى ايمائي

وقال مشوقاً الى بغداد :

ان يكن بات في الكنانة جسمي　　ففؤادي في الكرخ ظل رهينا
ولكم اقول في الحشا لهب　　وسحائب العبرات تنهمل
يادارة بالكرخ لا بعدت　　بي عن ثراك الأنيق البزل
تفديك نفس فتى قد احتملت　　من عيشها ما ليس يحتمل

---

(١) مجلة الكتاب ص ١٢٢٧ .

و امل الكاظمي اول من هتف باسم الجامعة العربية (١)

حبذا يوم يشم المعرقونا حبذا يوم يتهم المنجدونا
حبذا يوم يصبح العرب طراً في جميع البلاد متحدينا
ليكن بعضنا لبعض اذا ما ناوأتنا الخطوب حصناً حصينا (٢)

وله في ذم الدهر، وتقلب الليالي :

شمر ذيولك فالليالي جمة غمراتها
أرأيت مومسة تدوم لذي هوى عطفاتها
ام قد وفت يوماً اليك واصدقتك عداتها
في كل يوم عند قوم تنثني ركباتها
دنيا فما روحاتهم تصفو ولا غدواتها (٣)

---

(١) من المؤسف جداً ان يهمل الكتاب اهم ناحية من نواحي الشعر السياسي عند الكاظمي، وهي مواقفه واسهامه في دعوة الرابطة الشرقية ، و حزب الاتحاد السوري ما عدا الاستاذ فوزي العنتيل فقد اشار الى ذلك في مقاله ص ٨٩ من كتابنا هذا ، وقد بينا ذلك في كتابنا الحلقة الثانية « ذكرى شاعر العرب » ص ١١١ ونحن نحتفظ بصورتين من صور شاعر العرب وهو في اجتماعات حزب الاتحاد السوري بمصر بجمعية نخبة طيبة من الابطال العرب ومنهم: الدكتور عبد الرحمن شهبندر والشيخ كامل القصاب والسيد رشيد رضا والامير حبيب لطف الله وحسن الحكيم .

(٢) الديوان ص ١٧٢ . (٣) الديوان ص ٣٢٢ . « عبد الرحيم »

كان من المؤكد ان يذهب شعر الكاظمي ، ويضيع ، خاصة اذا ما عرفنا بان معظمه ارتجالي لا يعني الشاعر بتسجيله . ولكن حزم ابنته « رباب » ووفاءها لذكرى ابيها بعد وفاته ، دفعها الى جمع ما تناثر من قصائده واصدارها في ديوان خاص على نفقة قرينها السيد حكمت الجادرجي وقد نقلت الصحف قبل اسابيع بان الجزء الثاني من شعر الكاظمي قد صدر الى الاسواق . .

وتلك يد بيضاء على الادب العربي ، والشعر العراقي ، يستحق لاجلها العاملون الشكر والامتنان ، نيابة عن ذلك الشاعر الحر الذي في سبيل المبدأ والحرية عاش بعيداً عن الوطن ، متحملا في حياته وشيخوخته اعنف صور المرض والفاقة ففي ذمة الاجيال القادمة ايها الحر والشاعر العظيم .

البصرة : محمود الحبيب

* * *

في ذكرى شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي (١)

استغلت مجلة الفكر مناسبة مرور ربع قرن على وفاة المرحوم شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي فطلبت الى عدد من اعلام الفكر في العراق التحدث عن سمات الشاعر الخاصة وانطباعاتهم عن شعره وذكرياتهم عنه .

والشاعر العراقي الكبير عرف بمعالجاته العاطفية لقضايا العرب وشدوه العذب بامجادهم وابرازه خصائصهم الفطرية الاصلية مستحثاً اياهم على العمل لاستعادة مركزهم التأريخي الهام . كل ذلك في شعر فطرى اصيل لم تمنعه جزالته من النفوذ الى القلب والوجدان .

وقد ارتأت مجلة الفكر ان لا تمر هذه المناسبة دون تسجيل آراء بعض المفكرين العراقيين الذين كانوا على صلات شخصية او ادبية بشاعر العرب الكبير فتوجهت الى الاساتذة : محمد مهدي الجواهري والاستاذ منير القاضي والدكتور محمد مهدي البصير والدكتور مصطفى جواد

(١) مجلة الفكر العددان (٩ ، ١٠) آذار - نيسان ١٩٦٠ السنة الثانية — بغداد .

والاستاذ كمال ابراهيم والعلامة الشيخ الشبيبي بسؤالها التالي :

ماهي أهم النواحي التي تثير إعجابكم بشخصية وشاعرية المرحوم عبد المحسن الكاظمي ؟ وماهي ذكرياتكم عنه ؟

فأجاب الشبيبي : شعر الكاظمي يمتاز بجزالته وديباجته العربية وكان هذا الشاعر رحمه الله معروفا بسرعة البديهة وارتجال القصائد الطويلة . وقد خرج من العراق وقصد مصر فى اواخر عصور الحكم التركي فى هذه البلاد .

ولا شك ان اكبر باعث لفراق اهله ووطنه هو لا يعدو كساد سوق الادب العربي فى العصر الذي نشأ فيه اذ لم يكن بعث الادب العربي والاخذ بضبع شعرائه وادبائه مما يعنى دولة الاتراك وكان جهد الحكومة التركية مقصوراً على العناية بآداب اللغة العربية ولم تكن الحال كذلك في مصر ، فكانت العربية لغة القضاء والتعليم والصحافة والمصالح الرسمية هناك ، دون التركية ، وقد عاش الكاظمي حتى مات فى القاهرة مع فحول شعرائها مثل اسماعيل صبري واحمد شوقي وحافظ ابراهيم وامام العبد وخليل مطران وعبد الحليم المصري وطبقتهم من فحول الشعراء المصريين ولا شك ان العراق لم تخل فى عصر الكاظمي الاول من شعراء فحول كالحبوبي و الطباطبائي والحلي والشبيبي الكبير الا ان الفرق كان بعيداً بين ادب هذه الطبقة العراقية من الشعراء و بين اولئك الشعراء المصريين من ناحية التجدد ومعالجة النظم في النواحي الاجتماعية والسياسية والفلسفية

وغير ذلك من شؤون الحياة العامة دون الشؤون الاخرى وهذا من اكبر العوامل التي حببت الى الشيخ عبد المحسن الكاظمي المكث في مصر وان لم يصب من الحظوة في وادي النيل ما اصابه شعراء الوادي المذكورون وكان فى معظم اوقاته يعاني حاجة ملحة الى وسائل العيش في تلك البلاد . وقد نشر ديوان شعره اخيراً في القاهرة ويلاحظ انه خال من الشعر الذي نظمه حين كان في العراق ويلاحظ ايضاً ان اسلوبه الشعري فى مصر قد تأثر بالبيئة فعالج النظم في موضوعات طريفة لم يسبق له ان عالج امثالها في العراق .

واجاب محمد مهدي الجواهري :

إن اهم الميزات التي تتجلى فى حياة الكاظمي ، وفي شعره ايضاً - وهو صورة صادقة عن حياته - كونه مرآة صافية لجيله ومجتمعه وعلى غير هذا القياس يصعب - في رأيي - المقارنة بينه وبين شعراء العراق الاخرين حتى من الذين عاصروه كالزهاوي والرصافي والشبيبي والشرقي وهنالك ميزة ثانية هو كون شعر الكاظمي ذخيرة من ذخائر اللغة العربية النقية ومفرداتها الجميلة ، ولا ينتقص من ذلك كون شعر الكاظمي على لطافة مفرداته وجمال ديباجته تعوزه الحرارة وتوثب النفس الامر الذي قد يكون ذا علاقة وطيدة بمزاج الشاعر وبحياته الخاصة .

وفي رأيي ان الزمن سينصف الكاظمي باكثر مما انصف به حتى الان وسيقول عنه انه اول من ابى الخضوع لبيئة لا تعجبه على الرغم من

كونها وطنه ومرتع صباه . . فقد كان ذلك المجتمع الذي عاش فيـــه الكاظمي مضطرباً ومختل المقاييس والموازين ، واذا نظرنا نظرة عميقة لما نشكو منه حتى هذا اليوم من هذه الناحية في مجتمعنا فبوسعنا التوصل الى معرفة ما كان عليه هذا المجتمع قبل سبعين عاما بل قرابة مائة عام . ولا بد ان التأريخ سينصف الكاظمي لكونه لم يفارقه الحنين حتى الى ذلك المجتمع وتلك البيئة ، وينطبع هذا الحنين المستمر في شعر الكاظمي الى وطنه العراق في كل اشعاره تقريباً .

قد يكون من سوء حظاي شاعر مواطن ان لا يتعرف الى شاعر بارز ومؤثر كالكاظمي - رحمه الله - وانا ممن كتب لي سوء الحظ هذا فعلى الرغم من انني حتى ساعة وفاة الكاظمي كنت شاباً في ريعان شبابي الا انني كنت على اتصال روحي معه - رحمه الله - عن طريق شعره الذي كنا نتناقله آنذاك . وكم كنت اود ان لا احرم من رؤية الكاظمي ومجالسته ولو كان ذلك عن طريق شد الرحال اليه في مصر . ومع هذا فالذي اتذكره اننا كنا - نحن رهط الشباب الشاعر والمتأدب آنذاك - نتسقط اخباره تسقط اوراق الشجر اليانع ندى الصباح ، ونتشبث باذيال الرائحين والغادين بين القاهرة وبغداد نتنسم منهم مساقط الشذرات الجميلة من حياة الشاعر العراقي المجاهد البعيد عن وطنه وهو في وطنـه الثاني . . أتذكر كل ذلك وقبل اكثر من ثلاثين عاما وكأنه اليوم عندما كنا نسأل حتى كيف يتكيء الكاظمي وسادة يحتضنها ليتلو على

رواد مجالسه من شباب العرب ورجالات السياسة والشعر والادب وماجد وماقدم من شعره ، وكيف يلبس طاقيته وكيف يصعد وينزل ومتى ينام ومتى يستفيق وكيف يقابل فى الحفلات الفخمة الكبيرة وكيف يودع واي هيئة ياخذها وهو يلقي على الجمهور الحاشد قصائده المطولة وكيف وكيف .. مما كان يكون لنا آنذاك فكرة عن حياة الكاظمي نعيشها وكأننا نعيش معه .

ان الزمن كما قلت لا بد ان ينصف هذا الرجل اكثر مما انصفناه نحن ابناء الجيلين او الثلاثة من الحاضر والماضى ، وانا اعتقد اعتقاداً يؤيده المنطق والتاريخ ان الكاظمي سيكون ـ ولو بعد مدة غير قصيرة ـ بين يدي الجيل القادم شاخصاً حياً نابضاً بالعاطفة وبالتطلع الى المستقبل ، وذلك عندما تتوفر الدراسات الحية عنه وعن حياته وعن تأثره بمجتمعه وبيئته وعن تاثيره فيها عندئذ سيكون ذلك اول خطوة من خطوات الوفاء الكريم لهذا الشاعر الحي وان مات ، والذي سيعيش ابداً الى جنب اترابه من الشعراء العراقيين الخالدين الذين وفوا وطنهم حقه من التعب والفكر والجهاد وممن ماتوا وهم لم يتلقوا منه جزاءاً وفاقا لخدماتهم وجهادهم .

رحم الله شيخنا الكاظمي وجزاه عن جهاده وعن ضنكه وعن حنينه لوطنه خير الجزاء .

واجاب منير القاضي رئيس المجمع العلمي العراقي :

رغبت مجلة الفكر ان اوافيها بما عندي من ذكريات عن شاعر العرب العظيم المرحوم عبد المحسن الكاظمي ، وبيان رأيي في ادبه ، فالمطلوب مني امران : ذكرياتي عنه ، ورأيي في ادبه .

اما الاول فليس عندي ما اقوله عنه لأني لم اتشرف بمجالسته والاستماع الى حديثه ، ولا بمطارحته فصول الادب او محاورته او مناظرته فقد كان في مصر وانا في العراق وشتان بين مشرق ومغرب ، وعند زيارتي لمصر كان الفقيد قد درج الى رحمة ربه .

واما ادبه فما وصلني منه الا شعره في ديوانه المرتب على مجموعتين لهذا لا اجدني مكيناً من ايفاء حقه فيما اقول ، ولكن هذا لا يمنعني ان اشارك في ذكراه ولو بسهم ضئيل ، أداءاً لحق الادب ، وكرامة العرب ووفاءاً لابن العراق الذي كان يبعث حنينه اليه على ظهر الاثير ، وانينه على ما يصيبه من ملمات وشر مستطير ، بشعر سجل به وفاءه لوطنه الخاص وتعلقه به روحاً ، عبر به عما يخالج نفسه من شوق اليه واعتزاز به وانتصار له ، واشفاق عليه ، حتى كاد تشم منه اريج العراق ، وتذوق به طعم عروبته .

ان شعر أبي رباب في الذروة ، جمع فيه الجزالة بالوضوح ، والبلاغة بالرفعة والسهولة بالفخامة ، فهو السهل الممتنع ، جزل في ديباجته ، واضح في معانيه ، بليغ في نسجه ، رقيق في ثوبه ، سهل في صياغته ، فخم في عباراته ، فكأنه جاء من جزيرة العرب ، ماراً بنعيم الشام ، ثم نهل من

الفرات ، وعلّ من دجلة ، وارتوى من النيل ، وكأن صاحبه نشأ في نجد يتنسم صباه ثم قطن الشام فامتلأ من زهور الاموية ، واستوطن العراق فاصطبغ بكرامة العباسيين ثم ثوى في مصر وقد عاصر الفاطمية ثم قضى في نهضة الكنانة العربية .

اقرأ قصيدته التي مطلعها :

رباب اعدلي ان الدلال له قدر ولا تعذلي مضناك ان لم يكن عذر

ثم يقول :

اذا سألوني من رباب اجبتهم هي الروح والعقل المدبر والشعر

الى ان يقول :

ستغدو لي الخنساء ان ضمني الثرى وقد رق من عطف على ما بي الصخر

الى ان يقول :

ادافع عن قومي وفي الناس ضجة يراد بها طي الحقيقة لا النشر
وقالوا أليس العرب شتى جميعها فقلت معاذ الله ليس لذا اثر
وصحت بآفاق العدا صيحة لها بآذانهم في رجع أصواتها وقر
هم العرب امثال الجبال تساندوا وقد شد من هذا لذا في الوغى أزر
وكلهم في ساعة الخير ضاحك وكلهم في ساعة الشر مزور

واقرأ قصيدته التي مطلعها :

عسى بغداد يوقضها بياني فتقرأ فيه ابكار المعاني

الى ان يقول :

اعندك عزة البلدان من ان تخوري في جهـــادك او تواني

ثم يقول :

ابغداد ابشري وثقي بأني بحبك سالك سبل التفاني

ولو اعطيت ملك الارض طراً بغير هواك عيشي ما هناني

واقرأ قصيدته التي مطلعها :

طالما ارسل الحديث شجوناً مرسل الدمع في الديار سخينا

من لمضى جنت عليه الليالي وطوته عن الرفاق سنينا

ثم يقول :

اين باني بغداد اين مباني عزها اين اهلها الصالحونا

أين مأمونها المؤسس فيها دولة من غراسها الافضلونا

الى ان يقول :

اين بغداد لا تسؤك الليالي وسيعنو لمجدك الحاسدونا

انت في العز اول واخير مفخر الاولين والاخرينا

وسيقول الرواة عنك اخيراً ما رواه عن مجدك الاولونا

وانت اذا تتبعت مجموعتي شعره تجد المعاني البليغة والمقاصد العالية

ولا تعني هذه الكلمة القصيرة شرح ما في شعره من الادب الصحيح القويم ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ·

واجاب كمال ابراهيم عميد كلية التربية :

كانت من اماني الصبا والشباب التي تحققت لشاب ناشيء مثلي ،

شدا فى الادب ، وكلف بالشعر ، ان اشد الرحال الى مصر قبل اثنين وثلاثين عاما ، لألقى هؤلاء الذين حفظت لهم من عهد الصغر ، وتغنيت بشعرهم ، وتمثلت افكارهم ، وخطرات نفوسهم ، واحاسيس قلوبهم وفي طليعتهم شوقي والكاظمي وحافظ ابراهيم ، هؤلاء الذين عرفتهم وعشت معهم ، وانا عنهم بعيد ، فما الذ لنفسي ان اراهم والتقي بهم من قريب .

كنت اتحدث الى نفسي ، واسائلها ، وانا في طريقي الى القاهرة احقا سألقى الكاظمي ، والقى شوقى والقى حافظ ابراهيم .. والقى فلانا وفلانا من كبار الكتاب والشعراء واهل الفن .. ؟ كنت احدث نفسي بذلك ونحن فى سيارتنا الصغيرة ، وقد لفها ليل الصحراء الرهيب بين السباسب والرمال وهي منطلقة كالسهم ، وانا اردد :

سيروا بنا عنقاً وشدا سيروا بنا ممسى ومغدى

واسائل نفسي ذلك ونحن على ضفاف بردى وسفوح صنين وعلى جنبات اليرموك ، وظلال جبل الكرمل ، وفي مفارز سينا (١) .
حتى ينتهي بنا المطاف فى وادي النيل .

لم يطل بنا المكث كثيراً . حتى كنت انا وصحبي من الطلبة العراقيين ، على موعد مع الكاظمي ، في داره بمصر الجديدة .

لقد كانت فرصة الكاظمي بلقائنا عظيمة ، وحفاوته بنا بالغة كان وكأنه قد التقى ابناءه بعد غياب طويل ، لقد تنسم فينا روح العراق

---

(١) كانت هذه المواضع فى طريق سفرتنا الاولى الى مصر .

واستعاد بنا ذكريات حياته البعيدة ذكريات الاهل والوطن والصحاب والاحبة ، في الكاظمية وبغداد ، وكان وكأنه قد عاد الى ما قبل ثلاثين او اربعين عاما ، يعرضه لنا بطريقته الخاصة ، فنتلمس هذا الماضي ، وكأننا نحسه بابصارنا وقلوبنا .

وقويت هذه الصلة الروحية بيننا وبين استاذنا وشاعرنا الكبير حتى كدنا لا نترك هذه الزيارة صبيحة كل جمعة من ايام الاسبوع الا عند الضرورة الحازبة . . وغدت وكأنها من منهج حياتنا الرتيب في القاهرة . . نحس بالفراغ اذا تخلفنا ، ويؤلمنا عتاب الكاظمي اذا انقطعنا كنت على هذا ـ مع اكثر زملائي ـ طوال ايام الدراسة ، وكان يساكن الكاظمي في جانب ثان من العمارة التي ينزل فيها ، استاذنا الشيخ محمد عبد المطلب المعروف بالشاعر البدوي .. كنا ندرس عليه ادب العصر الاموي ، ويعد من مدرسة الكاظمي في مذهبه الادبي وطريقته الشعرية وفي جزالة اسلوبه وفصاحته البدوية .. وكثيراً ما كنت ازورهما معاً واستملي من شعرهما فاجد التقارب شديداً بين الرجلين في المنزع والروح ، وفي الاسلوب اللغوي والطريقة ، على اختلاف يسير في جوانب أخرى ..

لقد اثرت في نفسي من شخصية الكاظمي وشاعريته جوانب مهمة ، هي : ـ

١ ـ طبيعته في التحدث الى سامعه : ـ

فالكاظمي ذو براعة متفوقة في الحديث بلسانه العذب الفصيح ، ومن طبيعته الافاضة واستيفاء اجزاء الموضوع ينتقل منه الى اخر بطريقة اخاذة ممتعة وهو لا يكاد يترك لجليسه مجالا للتحدث الا قليلا وجليسه لا يكاد يمل هذا الحديث مهما طال وتشعب ذلك لان الكاظمي يفيض على الحديث روحا من روحه وظرفه ونوادره وامتاعه .

وانت اذا جلست الى الكاظمي بضع جلسات واستمعت اليه وألممت بجوانب حياته جلها او كلها .. حياته الادبية وحياته السياسية وحياته الاجتماعية وعلائقه بالناس .. والممت كذلك بكبار الحوادث السياسية التى مر بها العرب في حياتهم الاخيرة وبالتطورات السياسية فى معظم البلاد العربية .. فهو يعرضها اجمل عرض وأصدقه متصلة بحياته الادبية والسياسية ويفضى اليك برأيه وحكمه الصائب فيها جميعا . . وبآرائه في الرجال وساسة العرب ورؤسائهم وهو خلال ذلك يتمثل لك بما قال فى كثير من المواقف .

٢ ـ حفظه لشعره و ارتجاله : ـ

والكاظمي يروي شعره ويحفظه كله فى ضبط واحكام وقد يتلو القصيدة ذات المائة والاكثر من الابيات لا يخرم منها بيتا وقد يتلو علينا القصائد الطوال من شعر ابنته رباب فيقول : قلت أنا كذا ... وقالت رباب كذاوشعرهوالشعر الذي يرويه لابنته نمط واحدوروح واحدةولغة واحدة لاتكاد تحس بينهما اختلافا ، والمعتقد ان شعره ينسبه اليها اذ كان

ينشر باسمها القصائد الطويلة في الصحف المصرية وهي لما تزل في دور الطفولة ولحفظه ما ينظم كان يلقي شعره في الاجتماعات أشبه بالارتجال ، ومن هنا حسب بعضهم انه يرتجل شعره . وقد يجوز ان يرتجل الابيات القليلة ولكنه من غير المتصور انه كان يرتجل قصائده الطوال ، فان ذلك لم يتح حتى الذين عاشوا في عصر الفصاحة العربية الراسخة كالعصر الجاهلي او عصر صدر الاسلام .. ولا ينكر انه شاعر بداهة وطبيعة مؤاتية ، ولم يتفق طول اتصالنا به ان ارتجل شيئا اللهم الا بيتاً واحداً لا اذكره ، قاله مرة لدى توديعنا عند باب الدار ، وهذا مما يتفق لكل شاعر . (١)

٣ ـ فصاحته وتمكنه :

ولا أخال شاعراً من شعراء العصر الحديث يجاري الكاظمي في فصاحته ونصاعة بيانه ووثاقة نسجه ، وتملكه ناصية الاسلوب الجزل الفخم الرصين الممتزج احياناً بالسلاسة والرقة ، وفي طول نفسه وتقصيده القصائد ذوات المئات من الابيات من غير ان يضعف او يظهر عليه الوهن والاسترخاء في لفظ او جملة او مقطع او أبيات ، ومن غير ان يكرر المعنى او يعاود معانيه الشعرية بقوالب اخرى .. وكل هذا يدل

---

(١) اقرأ ما كتبه هذا الكاتب بقلمه عام ١٩٣٤ في موضوعه شاعر العرب الكبير عبد المحسن الكاظمي ص ١٠٢ من هذا الكتاب واقرأ ردنا عليه : الكاظمي وكمال ابراهيم ص ١٤٧ من هذا الكتاب ايضا . «عبد الرحيم»

على ملكة راسخـــة ولا اعتقد انها وهبت لاحد منذ قرون عدة حتى اليوم .

٤ ـ الكاظمي لم ينس عراقيته : ـ

والكاظمي حين يحدثك عن ماضيه ونشأته ووطنه واهله تحس في نبراته قوة الحنين وصدق العاطفة ، وتقرأ في كلماته هزة الشوق على الرغم من طول السنين والفراق الطويل ، فهو من الشعراء المتيمين بحب الوطن ، وقل ان نقرأ له قصيدة من القصائد التي قالها بعد براح البلاد من غير ان تحس بهذه اللوعة الآخاذة الدافقة في تضاعيف شعره وبهذا الوجد الحاد بوطنه الاول والنزوع اليه في كثير من قصائده ..

استمع اليه وهو يقول :

فكم سائر نحو مصر تر المني وانت على كل البلاد امير

فقلت لهم والدمع مني مطلق أسير وقلبي بالعراق أسير

ويقول يخاطب نفسه :

وفي مصر اراك وانت لاه وقلبك في العراق جوى يذوب

فكم والى م تنحب ثم تبكي ولا يجدي البكاء ولا النحيب

لقد بان الخليط فلا خليط وقد بعد الحبيب فلا حبيب

فلا حلوان في عيني يحلو ولا طيب (الجنينة) لي يطيب

ويقول :

ان يكن بات في الكنانة جسمي ففؤادي في الكرخ بات رهينا

أرفاق الصبا وايس حرام | أن أنادي رفاقي الاقدمينا
ان اردتم شرح الهوى فأقرأوه | في جبيني حواشياً ومتونا
ايه بغداد لاتسؤك الليالي | وسيعنو لمجدك الحاسدونا

٥ ـ كيف بدأ يقول الشعر : ـ

سألته ذات مرة عن ذلك فقال : كنت في اول نشأتي اساعد أبي في التجارة ولم اكن احفظ بيتاً واحداً من الشعر وكانت لدينا في الكاظمية عادة (المطاردة الشعرية) فكنت اخرج مع أترابي الى بساتين الكاظمية وشاطيء دجلة ، وننتظم حلقات المطاردة وكنت لعدم حفظي شيئاً يذكر من الشعر ترفضني كل حلقة يراد ضمي اليها ، فاثر ذلك في نفسي ، وانقطعت عن الجماعة واليت على حفظ القصائد وحفظ الدواوين الشعرية واستطعت ان احفظ الالاف من الابيات في فترة يسيرة فخرجت الى الجماعة بعد ذلك وتحلقنا المطاردة واذا بالجميع يرفضني ، وبعد لأي ضموني الى احدى الحلقات وبدأت المطاردة وانا صامت حتى اذا عجز زملائي عن ايراد الابيات تصديت أنا لهم فاسقطتهم واحداً بعد الاخر فكان ذلك مثار دهشتهم ، وتحلقوا امامي جميعاً فاخمتهم كذلك ، فغدوت من حينذاك موضع التنافس بين الحلقات بعد ان كنت موضع الرفض . ثم جرني ذلك الى قول البيت او الابيات القليلة عند الضرورة ثم القطع ثم القصائد وهكذا استجابت نفسي الى السليقـــة ، وتمكنت في نفسي الملكة .

واجاب الدكتور محمد مهدي البصير : ـ

النواحي التي تعجبني او تستثير اعجابي من شاعرية عبد المحسن الكاظمي هي :

١ ـ براعة وصفه ٢ ـ شرف مقاصده واغراضه ٣ ـ صفاء لغته وأسلوبه ٤ ـ طول نفسه .

فقد برع الكاظمي في الوصف براعة عجيبة ، ولا ادل على ذلك من وصفه سفره من الخليج العربي الى مصر وحالة هذه البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ابان الاحتلال البريطاني وطبيعة العراق الغنية معنى ومادة ، وحاجته الى من يستغل موارده الهائلة وثرواته الطائلة ، ومجالس لهوه البرئ في ايام شبابه ونفي سعد زغلول ، وما ترك من اثر في وادي النيل ، وعودتـــه من منفاه . وما تركت من أثر في وادي النيل ايضاً .

ولعلك تود ان تسمع مني شذرات من ذلك الوصف الرائع ، استمع الى قول عبدالمحسن مخاطباً احد اصدقائه وواصفاً سفره من « بندر ابو شهر » الى « ترعة السويس » .

بنفسي ما بنفسك يـوم شطت (ابو شهر) وسرت ولاصحيب
اقمنا برهة والفجر طفــل بطلعته قرون الليل شيب
وسرنا والهموم لهـا انسياب علينا والظلام له دبيب
وعجنا راكبين اليم فلكا وهل أغنى الفوارس ذا الركوب

تحلق كالعقاب بنا وتهوي هوى الطود أوهته الخطوب
ولم يرع الحشا منا ومنها صعود بالعواصف او صبوب
تكف الموج وهو بها محيط نزاع النفس لاقتها شعوب (١)
ومن عجب على الامواه تطفو وبين ضلوعها أبداً لهيب

وقوله واصفاً غنى العراق بطبيعته وفقره الى الايدي العاملة وما يتحلى به ابناؤه من جرأة فائقة وبسالة نادرة :

فيه السبيل حدائق وخمائل وبه البيوت عرائن وخدور
منه الاديب الفذ والسن الذي وفى ومنه العالم النحرير
حاجاته في ارضه وسمائه فلدى التعسر رزقه ميسور
الشاه حافلة الفروع وزرعه نامي الفروع وتربه مغمور
لكنه وهو الغني بتربه من عارفي ذاك التراب فقير
أما مبانيه فغير شواهق لكن سكان البناء صقور
فهم البزاة محلقات في العلى وإذا هوت فضراغم ونمور

واما شرف مقاصده واغراضه فانه يتجلى في كل قصيدة من قصائده ، وكل لون من الوان شعره وبنسب متفاوتة طبعاً ، يتجلى في شعره الوطني الملتهب حماسة وايمانا ، وفي غزله الطاهر العفيف ، وفي رثائه الصادق البليغ ، واني لأحار في اختيار المثل القليلة التي تود ان تسمعها مني والتي تمثل شرف مقاصد عبد المحسن واغراضه ، ولكني

(١) شعوب : المنية .

أروي الك ما يخطر على بالي منها دون تمعن وتدبر ، اسمع قوله داعياً الى تضامن العرب وتآخيهم : —

الى العرب الكرام بكل ارض أمد يدي واطلق من لساني
وما ارض العراق لمن جناها وارض الشام إلا جنتان
هما الاختان والعليا مجال إذا ما قيل فيها ضرتان
وانهما متى لقحت بطون وانتجت المعالي توأمان
إن ائتلفا فقبلهما رأينا تآلف في السماء الفرقدان
او اختلفا فانهما يدان على نصر الحقيقه تعملان
جميع العرب اخوان فهذا لهذا في العلى أقوى ضمان
امل الله يدنينا جميعاً ويجمعنا السرور على خوان
ونرجع مثلما كنا وكانت حواسدنا الاقاصي والاداني

وقوله معبراً عن شعوره نحو العرب جميعاً على اختلاف اقطارهم وأمصارهم :

احباي لا اختار منكم فكلكم جبين اذا ما اظلم الدهر نير
أحن اذا قيل العراق وانحنى واشهق إن قيل الشآم وأزفر
واطرق ان قيل الحجاز على جوى واعجب إما قيل مصر وأبهر
منى النفس ان يلقى العراق وغيره من الخير ما يهوى وما يتخير

واما صفاء لغته واسلوبه فقد مر بك ما يمثله على قلته أصدق تمثيل ويصوره أحسن تصوير .

ويبقى طول نفسه واحسب اني لا أخطيء اذا قلت لك انه خليفة ابن الرومي في هذا الباب ، فقصيدته التي رثى بها المرحوم محمود سامي البارودي والتي مطلعها :

أقيموا صلاة الخاشعين وسلموا على من حوى هذا الضريح المعظم

تتألف من خمسين ومائة بيت ، وقصيدته التي مطلعها :

يراع العلى هل انت ادهى وابصر ام السيف ارمى منك قلبا وأجسر

تتألف من خمسة واربعين ومائة بيت ، وقصيدته التي رد بها على قصيدة الدكتور شدودي في مدحه والتي مطلعها :

لعب الطبيب ولا عجب فلرب جد في اللعب

تتألف من ثلاثين ومائة بيت . وقس على ذلك الكثير من قصائده .

ولعلك تستغرب أني لم أشر الى بديهة عبد المحسن العجيبة ، وسبب ذلك أني لم ارد ان احدث اليك بما يحتمل النقاش والجدل ، فما يتناقله الناس عن بديهة عبد المحسن لا يعدو ان يكون خبراً ، وكل خبر يمكن تكذيبه ، كما يمكن تصديقه وأنا لم ارد ان احدث اليك الا بما يمكن تصديقه فقط . على اني احب ان اقول لك اني اؤمن ببديهة عبد المحسن ايمانا صادقا . وقد اقمت عليها البرهان القاطع في حديث اذعته بتاريخ ٨ آب سنة ١٩٤٠ من دار الاذاعة اللاسلكية ونشرته جريدة العراق بعدديها ٥٩٥٤ ، ٥٩٥٥ اما الذكريات عنه فليس عندي منها

مايستحق الذكر .

واجاب الدكتور مصطفى جواد :

عبد المحسن الكاظمي شاعر من الطبقة الاولى من شعراء العرب ومن الذين لقبوا بالفحول ، وهو في شعره يسمو على بعض اصحاب المعلقات السبع وقصيدته العينية التي مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع أما شغلت عينيك بالجزع أدمع ؟!

تصلح لان تكون « المعلقة الثامنة » فى اسلوبها وفصاحتها وطرازها البدوي وصحة معانيها ، وقوة مبانيها وهى من الشعر الذي تفتخر به العروبة وتترنح له القلوب طربا ، وتهتز له النفوس عجبا ، ولو عاد امرؤ القيس الى الحياة وسمعها وهى تنشد لم يشك في انها لشاعر جاهلي ينازعه فى احراز الخصل ، والاستئثار بالفضل .

كان عبد المحسن الكاظمي من اكبر شعراء العرب على اختلاف عصورهم وقد تميز عن اكثرهم بقوة الارتجال الدالة على أصالة بديهته الشعرية ، وأصالة ارومته العربية ، وولادته في محلة الدهانة التي هي المحلة المأمونية ببغداد قديمًا تدل على عراقة تلك الارومة ، واتصالها بالشريف الرضي من جانب الامومة ، والاسباط اورث لخصائص الرجال اولي الكمال من الابناء .

ان شعر الكاظمي المنشور بالطبع يشعر باتساع افقه فى الحماسة وألوان طرازه فى الوصف ، وطول نفسه في الغزل ، وقوة إيمانه بالحرية

الانسانية والحرية الشرقية والحرية العربية فضلا عن المجاول الشعرية الاخرى من اخوانيات ووجدانيات ، وان الكاظمي كان من رواد العروبة السابقين ، وكان يدعو اليها فى مصر والمصريون فى غفول عنها وفى ذلك يقول :

الى ان قادني أملي لمصر | قياد الجامحات وهن لوب
والفيت البلاد طغت خمولا | ودب بأهلها الكسل الدبوب
واسواق البطالة عامرات | ووادي الموبقات بها عشيب
وماء العز ادركه نضوب | بها او كاد يدركه نضوب

وفي هذا المعنى يقول ايضاً :

دعوا عنكم مر الهوان وعرجوا | على جنبات العز من حيث تنصع
وعودوا بها شم الانوف تواركا | انوف الاعادي دونكم وهي جدع
وشدوا عرى اوطانكم بمثقف | من الرأي تخشاه الظبي وهي قطع

ان شعر الكاظمي يدل على وساعة لغته ، وحفظه لجمهرة من الشعراء العرب ، وطواعية القول له في مختلف اغراض الشعر التي استعرضها فى نظمه وكان خروج الكاظمي من العراق خسرانا للعراق ، وعدوانا على ادب العرب ، ودحراً لدولة الشعر العربي الصريح .

رأيت الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي في داره بمصر ــ اعنى القاهرة ــ سنة ١٩٣٤ وكانت طائفة من المبعوثين العراقيين للدراسة والسماع في معاهد مصر قد رغبت فى زيارته فكنت معهم ، وكان يشكو

امراضاً ، ويذم احوالاً ولا اذكر حقائق كلامه الذي تكلم به فى تلك الزيارة ، وكنت اذ ذاك مشغول البال جداً ، شارد الذهن فما استثبت اليوم قولا معيناً مما تناوله الحديث يومئذ .

ان اشبه الشعراء المتأخرين بالكاظمي وان تأخر عصره هو صفي الدين الحلي الشاعر الكبير ، والكاظمي يفوق الحلي فى السلاسة والكياسة والانتصار للعروبة ، وسمو الاخلاق ووساعة الافق وقد نال الحلي فى مصر على عهد المماليك الاتراك وسلطانهم العظيم محمد بن قلاوون التركي ما حرمه الكاظمي فيها العصور الاخيرة وذلك أمر يحدو على العجب ، ويفسر لنا قول الصفي الحلي : « فى دولة الترك أحيوا دولة العرب »

رحم الله ـ عبد المحسن الكاظمي ـ ورضي عنه فقد كان شاعر العرب فى ايامه لا ينازعه فى ذلك إلا مخذول وكان ينبغي لشعره ان يكون أناشيد ملحنة ومعلقات حقيقية تعلق في ابهاء المعاهد ، وردهات المجامع واروقة المدارس وصحون الكليات في البلاد العربية جمعاء وكان ـ رحمه الله ـ حري بقول القائل :

وما انا الا المسك في غير ارضكم أضوع وأما عندكم فأضيع

الا ان ذلك لم يكن وقد ظلمه الدهر ظلماً عبقرياً ، كما هو عادته مع كل عبقري ؟

مهدات الى اتحاد الادباء العراقيين .

بمناسبة ذكرى الكاظمي

الكاظمي وكمال ابراهيم (١)

لم يكن شاعر العرب الاكبر عبد المحسن الكاظمي - رحمه الله - بالانسان المجهول بل هو معروف لدى خاصة الناس وعامتهم ، والكل يعرف جهاده المرير في سبيل امة العرب ، وما لقيه هذا النابغة من المطاردة والتشريد حتى استقر به الترحال في النهاية في ارض الكنانة .

ولم يكن يفكر هذا الشاعر يوماً ما ان يتولى منصباً او يتسلم كرسياً لقاء جهاده الطويل من يوم شبابه حتى اربى عمره على سبعين عاماً وكلها صيحات عالية في سبيل امة محمد .. لم يكن يفكر او حاول ان يفكر في الحصول على مقابل .. كما لم يكن يتوقع هذا العقوق الذي لقيه من حكومات العرب الرجعية ، وابناء الوطن ، وخصوصاً الطبقة الخيرة منهم وهو كثير ، يشهد له تأريخ الخصومات بالخزي والعار ..

وبعد حين من الدهر وفي عام ١٩٣٥ في الاول من شهر مايس فارقت روح الكاظمي الحياة ، وانتقلت الى جوار ربها راضية مطمئنة بعد

(١) جريدة الفيحاء العدد ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ / ١٣٨٠ / ١٩٦٠ بغداد .

ان ادت ما عليها - وا كثر - من واجب نحو الامة الكريمة التي انجبته وحسب الطيبون ان الاسف والالم سيحز في نفوس المخلصين ، ويشعروا بالفراغ الذي احدثته مفارقة الكاظمي لهذه الحياة المتعبة ولا يمكن ان تحل محل تلك الشخصية المتفانية شخصية طبق الاصل منها ، تنذر نفسها لخدمة امة العرب بعيدة كل البعد عن التفكير بالمال والعقار والمجد الزائف ، حسب احباء الكاظمي ان الشعور بالمسؤولية نحو الراحل البطل سيكون نصيب طبقة كبيرة من الناس ولا سيما الادباء . .

واخذت الذكريات تمر والسنين تتوالى ولم يسمع صوت يشعر باسف الناس والم الاصدقاء نحو الفقيد الا اللهم بعض السطور التي يكتبها بعض المتفضلين - كما يظنون - على الادب العربي في مناسبات لا تكاد تفي بالغرض المطلوب في تأدية ما علينا من دين نحو المجاهد الراحـــل وللحكومات العربية آنذاك أثر كبير على ذلك فالكاظمي الشاعر الداعية والرائد الاول الذي كان حاملا مشعل الدعوة الى الوحدة العربية التي تبتني على الاطاحة بالعروش الخاوية ونظم الحكم الرجعية والفلسفات الاستعمارية التي تنص على صحة تجزئة بلد العرب الى امارات ومحميات وملكيات فلا لوم - او فقل بعض اللوم - على رجال الفكر من الادباء والمؤرخين والعلماء ان يتناسوا الكاظمي او الدعوة الى مبادئه بكل صراحـــة .

ومضت الايام وشباب العرب في جهاد مستمر من اجل هدفهم

الاكبر وهو سعادة الامة العربية في الحصول على استقلالها الكامل غير المنقوص .

وفوجيء العرب بالحدث العظيم في الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ العيد القومي الذي فخر به العرب عامةوالعراقيون خاصة ، فوجيء العرب بالثورة الجبارة التي اطاحت بالعرش الذي حماهِ الانكليز طيـلة أربعين عاما لقي العرب خلاله صنوف العذاب .

وهنا تنفس الجميع الصعداء في رجوع الحق الى نصابه ، واخذ كل ذي حق حقه ، وتوجه بعض رجال الادب في تأدية ما عليهم من الواجب وأقيم احتفال كبير للرصافي في نيسان ١٩٥٩ وكان ذلك بتأثير وسعي تلميذه وصديقه الاديب سيادة الاستاذ مصطفى علي وزير العدل ..

وقرر اتحاد الادباء العراقيين بعد ذلك اقامة حفل للكاظمي ، وقام بالدعاية لذلك في الاذاعة والصحف والمجلات ، وعلى أثرها زرت مقرهم في العلوية ، مرحباً بالفكرة الطيبة ومبدياً الاستعداد في التعاون معهم على الاشتراك وكلفت في ادارة مجلة المثقف بحضور الشاعر الفريد سمعان واستاذ آخر هو الدكتور عبدالجليل الطاهر بكتابة خمس مقالات عن الكاظمي وكان ذلك قبل موعد اقامة الحفل بثلاثة ايام . وبعدها رجعت الى النجف وابتدأت بالكتابة وكان الموضوع الاول تحت عنوان « الكاظمي في ذكراه » وفحواه تشجيع اتحاد الادباء وتقديرهم على اقامة الحفل ، والثاني تحت عنوان « الكاظمي وادباء مصر » ويتناول الكاظمي بين

انصاره وخصومه ..

واكملت الموضوعين وحل يوم الاحتفال فلم اسمع بما يشير الى إقامة الحفل ، ولم تكتب الصحف في ذلك اليوم او بعده ولا الاذاعة ، ومضت الاسابيع حتى اسدل الستار على الموضوع تماماً .. وبعدها عرفت السر الداعي الى الغائه او تناسيه .. كما عرف ذلك كل من قرأ شعر الكاظمي وعرف نزعته التي تغلبت عليه ..

ومضت الايام سريعة واذا بمجلة « الفكر » لمحمد جواد الغبان تطالعنا في عددها المزدوج « ٩ ـ ١٠ » الصادر في آذار ـ نيسان ١٩٦٠ في الصفحة ٤٣ بمجموعة من المقالات عن الكاظمي بمناسبة ذكراه وهنا حمدت الله تعالى على عدم فوات المناسبة عليه وعلى جمع من الادباء الاوفياء المرحوم الكاظمي ، وقد يكون الفضل الاكبر ـ وهو الواقع في كتابة تلك المقالات المقتضبة الى صاحب المجلة المذكورة في توجيه سؤالين لهم حتى كان لا بد من الاجابة عليهما وهما : « ماهى اهم النواحي التي تثير اعجابكم بشخصيـــــة وشاعرية المرحوم عبد المحسن الكاظمي ، وماهي ذكرياتكم عنه » ؟

وكان السؤلان وجيهان جداً ويحتويان على كل ما يتصف به شعر الكاظمي من المزايا ، وقد وجهها الى كل من : الشيخ محمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي الجواهرى ومنير القاضي وكمال ابراهيم والدكتور محمد مهدي البصير والدكتور مصطفى جواد وقد احسنت مجلة الفكر فى اختيار

هؤلاء فالكل يعرف انهم من صفوة رجال الفكر فمنهم المؤرخ الثقة والبحاثة المحقق والشاعر المفلق والعالم المنصف . .

وحين اطلاعي على العدد بادرت الى قراءته لانصرافي الى البحث عن الكاظمي فقد سبق لي وان اصدرت كتابين عنه والثالث جاهز للطبع « وهو هذا الكتاب » ولم ازل معنياً بالتفتيش عن اخباره او في كل صغيرة وكبيرة اطلع عليها رجاء خدمته ـ بقدر استطاعتي طبعاً ـ ولا اريد جزءاً عن ذلك ولا شكورا لانه واجب تجب تأديته ..

والان قارئي العزيز ـ تعال معي نستعرض ما كتبه هؤلاء الاساتذة في اجاباتهم مبتدئين باول مجيب وهو سيادة العلامة الجليل الشبيبي فقد أجاب في الصفحة الخامسة بما هو الواقع في ذكر مزايا شعر الكاظمي بكل تبجيل وتقديس ماعدا اشارته الى ان ديوانه الذي نشر في القاهرة كان خالياً من الشعر الذي نظمه في العراق في الوقت الذي احتوت فيه المجموعة الاولى على قصائد كثيرة من عراقياته وكذلك المجموعة الثانية فهي تحتوي على اكثر من ذلك ـ وهي التي طبعت في القاهرة ـ وقد نشرت في « ذكراه » وهو الحلقة الثانية من كتابنا عنه مجموعة تساوي ديوانا صغيرا من عراقياته ، ويحتوي الجزء الثالث ـ المخطوط من سلسلتنا عنه ـ « وهي هذه المجموعة » على مجموعة اخرى جديدة كتب الله تعالى لها ان تحفظ ..

واما الشاعر محمد مهدي الجواهري فقد التزم كذلك بالواقع

الذي كان يتمثل به الكاظمي في شعره وقد اشار الى المستقبل الذي سينصف الكاظمي اكثر مما انصفناه ، وانه سيكون ولو بعد مدة قصيرة - بين يدي الجيل القادم شاخصاً حياً نابضاً بالعاطفة وبالتطلع الى المستقبل - .

واما العلامة منير القاضي فقد تحدث كذلك - بعد مقدمة - عن شعر ابي رباب بكل اكبار واحترام وتقدير ، مشيراً الى مزايا شعره الى الجزالة بالوضوح والبلاغة بالرقة والسهولة بالفخامة فهو السهل الممتنع جزل في ديباجته واضح في معانيه بليغ في نسجه رقيق في ثوبه سهل في صياغته ، ضخم في عباراته ، فكأنه جاء من جزيرة العرب ، ماراً بنعيم الشام ثم نهل من الفرات وعل من دجلة وارتوى من النيل ، وكأن صاحبه نشأ في نجد يتنسم صباه ثم قطن الشام فامتلأ من زهور الامومة واستوطن العراق فاصطبغ بكرامة العباسيين ثم ثوى في مصر وقد عاصر الفاطمية ثم قضى في نهضة الكنانة العربية .

واما العلامة الدكتور محمد مهدي البصير فقد وفى الكاظمي حقه وابتدأ بذكر ما يعجبه من شاعرية الشاعر فذكرها تحت اربعة عناوين هي : - ١ - براعة وصفة ٢ - شرف مقاصده واغراضه ٣ - صفاء لغته واسلوبه ٤ - طول نفسه ، ويشرح هذه الاتجاهات الطيبة بايجاز مستشهداً بنماذج رائعة من خوالده ، اما طول نفسه ، وبديهته العجيبة فقد قال فيها « اني اؤمن ببديهة عبد المحسن ايماناً صادقاً وقد اقمت عليها البرهان

القاطع في حديث اذعته بتاريخ ٨ آب سنة ١٩٤٠ من دار الاذاعة اللاسلكية ونشرته جريدة العراق بعدديها ٥٩٥٤ و ٥٩٥٥ » .

ونظراً لاهمية ذلك الحديث وقيمته التأريخية فقد اعيد نشره في مجلة البطحاء بالعددين ٦ و ٧ من السنة الاولى في ٧ تموز و ٢٧ تموز من عام ١٩٤٦ والموضوع هذا بحلقتيه تحت عنوان : « عبد المحسن الكاظمي وقدرته العجيبة على الارتجال ».

واما العلامة الدكتور مصطفى جواد وهو المحقق المعروف ، فقد كتب عنه مجيباً بما املته عليه تحقيقاته في ديوانه ، والتتبع لاخباره بما يعتز به كل منصف للشاعر المجاهد الكاظمي وقال في مفتتح جوابه الى ان قصيدته العينية المعروفة التي مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع اما شغلت عينيك بالجزع ادمع

تصلح لان تكون « المعلقة الثامنة » في اسلوبها وفصاحتها وطرازها البدوي وصحة معانيها ، وقوة مبانيها ، وهي من الشعر الذي تفتخر به العروبة ، وتترنح له القلوب طرباً ، وتهتز له النفوس عجباً ..

وقد اشار كل من تقدم ذكرهم الى الميزة التي لا يشك فيها وهي قدرة الكاظمي على الارتجال ، بما لا يقدر عليه احد من شعراء العرب المعاصرين مع ذكر الشواهد والامثلة التي رواها الثقاة . .

اما الاستاذ كمال ابراهيم فانه لم يقصر في الاطراء على ملاءمة الظروف في الحصول على امنيته في مقابلة من كان يرجو لقاءهم وعلى رأسهم

الكاظمي ، وقد تحدث عن مواضيع اربع هي : -
١ - طبيعته فى التحدث الى سامعه ٢ - حفظه لشعره وارتجاله
٣ - وفصاحته وتمكنه ٤ - والكاظمي لم ينس عراقيته . .

وكان موفقاً في تأدية المقاصد فى تلك الموضوعات ماعدا « حفظه لشعره وارتجاله » وفي هذه الفقرات يشتد الاستاذ فى التحامل على الكاظمي وينكر عليه اهم ميزة يمتاز بها ، لا يشك فيها محقق ولا ينكرها حسود ويتحامل على صدقه - بدس السم فى العسل - حول حفظه لقصائده ، وخلاصة ما يريد ان يثبته في مقاله هذا بما جاء في حديثه ما نصه :
« ولحفظه ما ينظم كان يلقي شعره فى الاجتماعات أشبه بالارتجال ، ومن هنا حسب بعضهم انه يرتجل شعره وقد يجوز ان يرتجل الابيات القليلة ولكنه من غير المتصور انه كان يرتجل قصائده الطوال ، فان ذلك لم يتح حتى الذين عاشوا فى عصر الفصاحة العربية الراسخة كالعصر الجاهلي ، وعصر صدر الاسلام . . ولا ينكر انه شاعر بداهة وطبيعة مواتية ، ولم يتفق طول اتصالنا به إنه ارتجل شيئاً ، اللهم الا بيتاً واحداً لا اذكره ، قاله مرة لدى توديعنا عند باب الدار ، وهذا مما يتفق لكل شاعر . »

تدبر - يا قارئي العزيز - هذا النص من التآمر على تراثك الخالد وشخصياتك ومفكريك وعلى الخالدين الذين لم يسلموا من عواطف الحساد ، وتدبر جيداً كيف ان الحزبية الضيقة تعمل عملها فى طمس الحقائق او تشويه التأريخ او تكذيب التجارب والوقائع .

تدبر ـ أخي ـ كيف ان العدو يحاول ان ينقض على تراثك عند حصول الفرص المواتية . . هذه أمور مهمة اجعلها نصب عينيك ايها المخلص لامتك وتراثها .

اعود مرة اخرى لاناقش الاديب الكبير عضو اتحاد الادباء العراقيين كمال ابراهيم ، فاقول وكان الاجدر بك ان تخفف من الحملة على الكاظمي ، كما كان الاجـدر بك ان تتذكر الماضي ، وتثوب الى رشدك ، وتجعل امامك كل ما خطه قلمك ـ على الاقل ـ في المـاضي لئلا تقع في الورطة ، وتنكشف حقائق كل من يدور في فلكك أنسيت ام تناسيت ما كتبته فى واحد ايلول من عام ١٩٣٤ فى مجلة الاتحاد العراقية ص ٢٧ وهو العدد الثامن عشر يوم رجوعك الى العراق من مصر ، ثم ارجع الى ما كتبته فى مجلة الرسالة المصرية في العدد ١٠٥ الصادر فى ٨ يوليو من عام ١٩٣٥ والذى نشر نصه في « ذكرى شاعر العرب » وان لم تتذكر فاني سأحاول تذكيرك وانقل الك نصوص ما كتبت مثبتاً قدرة ارتجال الشعر عند الكاظمي ، تلك النصوص التي اجهدتك حتى اصبحت حجة على من سيعترض على صحة ذلك واليك ما كتبت : ـ

١ ـ قلت في ص ٢٨ العمود الثالث في العدد ١٨ من مجـــلة الاتحادالصادرة في واحد ايلول ١٩٣٤ الموافق ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٣ لصاحبها جمال الدين الجميل : « واوتي الكـاظمي موهبة اخرى فائقة هي ضلاعته فى ارتجال الشعر وارتجازه ، فقدسمعت عنه اخباراً جمة لا يكاد

يصدقها المرء ، وكنت اشك في صحتها واری غلواً في الرواية حتى حدثني من اثق به اعني الاستاذ (اسعد داغر) المحرر في جريدة الاهرام عن ملكته هذا قال : كنت اسمع عن الكاظمي وارتجاله الشعر كثيراً فكان يتطرق الي الشك في نسبة تلك الاخبار ، وقد سمعت انه حين سمع بمصرع بطل الدستور العثماني (محمود شوكت باشا) مفاجأة ، قال : خذوني الى قبره فوقف بين الجمع عليه ، وظل يبكي الفقيد ، ويرثيه مرتجلا من غير توقف بما اربى على المائة بيت ، فقلت لا بد لي من ان احقق مما اسمع بنفسي فأوعزت الى صديق لي شاعر ان ينظم ما يقارب الثلاثين بيتاً من وزن ثقيل وقافية اثقل في مدح الكاظمي ، فنظم تلك القصيدة وجئنا اليه زائرين ، فنهض الشاعر والقى قصيدة بين يديه . فما انتهى منها حتى ابتدأ الكاظمي مجيباً على شعر الشاعر من نفس الوزن والقافية وظل مسترسلا في القول بما جاوز العشرين بيتاً ، فقلت يا استاذ لنا في هذا الكفاية » .

٢ ـ وقلت في ص ٧١ من كتابنا ذكرى شاعر العرب وهي كلمتك المنشورة في مجلة الرسالة المصرية العدد ١٠٥ الصادرة في الاثنين ٧ ربيع الثاني ١٣٥٤ / ٨ يوليو ١٩٣٥ ما نصه : « وكفى الكاظمي سبقاً انه بذ المتأخرين ومعظم المتقدمين في ارتجال الشعر من غير كلفة في اي عرض ، تتقيدله شوارد القوافي ببديهة حاضرة وذاكرة نادرة .. »

هاتان فقرتان كتبتهما بنفسك . وعجبت لك كيف انك تنكرت

لما رسمه قلمك ، وسطرته انا ملك ، وتصورت أن الزمن قد بعد ما بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٦٠ فربع قرن من السنين قد أضاع على الناس كل شيء حتى مقالاتك ، واين الذي يحتفظ بعدد من الاتحاد الى هذا اليوم الذي دونت فيه فقرات عن شاعر مشهور لقي العقوق من بني جلدته فاصبح ذكره قريب من المنسيين ..

الى هنا ـ وبعد هذه الاطالة غير المقصودة ـ اترك الحديث عن ضرب الامثلة عن بداهة الكاظمي والارتجال لانها كثيرة ، واطلب من الاستاذ العميد أن يقبل عذري بعد ان يقبل شكري على اتاحة الفرصة لي لكتابة هذا الموضوع الذي اعتبره من ادلة وفائي للمرحوم البطل ابي رباب ، وان يرد علي ان امكنه الرد ، لاني لا ادعي العصمة اذ هي لله وحده ولانبيائه المرسلين ، واحيطه علماً بأنني تركت مناقشته على ما ادعاه من ان « الشعر الذي يرويه لا بنته نمط واحد ـ مع شعره ـ وروح واحدة ولغة واحدة لا تكاد تحس بينهما اختلافا » .

وأختتم الموضوع بالتأكيد على اتحاد الادباء العراقيين في اعادة النظر بشأن الدعوة لاقامة حفلهم بالكاظمي ، لانهم مسؤولون عن اقامته بعد ان هيأوا الاذهان له ..

وفي النهاية اقول : هذا نصيب الافذاذ المفكرين من اعلامنا :ـ
عقوق في الحياة وفي الممات ؟

عبد الرحيم محمد علي

تأبين الكاظمي

وزارة المعارف تقوم بواجبها

إن صح الخبر الذي اثبتته جريدة البلاد الغراء - ولا شك انه صحيح - عن عزم وزارة المعارف على القيام بحفلة تأبينية كبرى المراحل المظيم الشاعر النابغ عبد المحسن الكاظمي ، فان الوزارة ولا شك تستحق كل شكر وثناء ، وكل اجلال واحترام ، وليس ذلك لانها ستحقق رغبة الدوائر الادبية والمجامع العلمية العراقية التي هي ضربة لازب على من يحترم امته ويشعر الشعور الحق بكرامتها كلا ، فذلك واجب كما قلنا لزام ، ولكننا انما نشكر الوزارة لانها تريد ان تحقق واجباً ادبياً في وقت اهينت فيه هذه الواجبات ولم تقدر ولم يقم لها اي وزن .

ولا ننسى ان هذه الجريدة كانت اول الجرائد التي نبهت الى حالة الكاظمي يوم كان حياً يقاسي الم الغربة وشظف العيش وسوء الحال فندبت الحكومة والشعب الى الاخذ بناصره ، ونشرت عنه ما يكتب من قبل كتاب مصر وسورية حوله ، فأقامت الاقلام في العراق واقعدتها وخاض الناس في امره ولعلها - اعني الجريدة - كانت بالغة الغاية التي ارادتها الكاظمي بسبب هذه التي قام لها الشعب العراقي ، ولكن القضاء عاجله ويا للاسف فقضى على الامل المرجو وقطع ما كانت تجب ان يوصل في سبيل هذا الشاعر العظيم الفذ .

على ان الجريدة لم تعدم كل ما كانت تبنى وتروم ، فقد قامت وزارة المعارف بواجبها نحو ابنة الراحل ، وستقوم بعد قليل بحفلة تأبينية تعدد فيها مآثر الراحل الكريم وبهذا العمل تنقذ سمعة العراق من ان ينالها الاغيار بالثلب والنقيصة في ناحية تقدير الادب ، فشكراً لوزارة المعارف على عملها الجليل ، وشكراً لهذه الجريدة والجرائد التي ساهمت في التنبيه الى قضية هذا الشاعر الفذ الفحل ، والامل قوي في ان الوزارة بعد الذى قامت به وما تقوم به فى القريب العاجل ان لا تنسى الشاعر نزيل دمشق الاستاذ احمد الصافي النجفي من رفدها ومعونتها ، فالادباء ثروة للامة ، كباقي الثروات الاخرى ، وربما فاقتها في المنزلة بل انها في الحق تفوق عليها وتزيد بكثير وكثير جداً . . فعلى الامة ان تستغل هذه الثروة وتكسب ما تستطيع الكسب منها وان لا تهملها شأن الشعوب المتأخرة في عالم المدنية والحضارة وانها وان فعلت وحذت حذو الامم الراقية ، في تكريم نوابغها وارهاق قواهم الى الانتاج فانها لاشك بالغة في اجل قريب كثيراً من مثلها العليا التي تروم الوصول اليها وتعمل جاهدة لتحقيقها . ولعل هذه الامة الكريمة واصلة الى ما تبغي فعيدة ماغبر لها من مجد واندثر لها من تأريخ وضاء باهر النور ساطع اللألاء ؟ (١)

عراقي

---

(١) جريدة البلاد العدد ٥٦٠ ص ٣ الصادر في ٣٠ ايار ١٩٣٥ / ٢٧ صفر ١٣٥٤ .

تأبين الكاظمي

في النجف وبغداد (١)

في النجف :

كتب الينا اديب فاضل من النجف الاشرف ما يلي :

كان لنعي شاعر العرب فقيد العلم والادب الشيخ عبد المحسن الكاظمي الأثر البليغ والصدمة الموجعة في الاوساط العراقية جمعاء ولا غرابة في ذهول الناس بما فوجؤا به فالكاظمي فحل لا يقارع وجواد في حلبة الادب لا يشق له غبار هذا ما اعترفت به حملة مشاعل الثقافة ورجالات العلم فلذلك دوى صوت نعيه على صعيد الرافدين دوي الصاعقة تقرع الأسماع ، لهذا كان من الوفاء لهذا الفقيد العظيم ان يقوم العراقيون بقسطهم الوافر فيما يخلد ذكرى هذا الراحل العزيز ، وكانت الرابطة العلمية الادبية في النجف الاشرف - واعضاؤها من ذوي الفكر والعلم والادب ومن نخبة الشباب العربي الكريم — من جملة الشاعرين بهذه المسؤولية الواجبة فلذلك اسرعت فقررت اقامة حفلة تأبينية كبرى

---

(١) جريدة البلاد العدد ٥٧٥ ص ٤ الثلاثاء ١٨ حزيران ١٩٣٥ / ١٧ ربيع اول ١٣٥٤ .

في مركزها في النجف الاشرف وقد تبارى أعضاؤها في هذه المباراة نظماً ونثراً بما جاشت به قرائحهم الوقادة الحزينة .!.

ومما يثلج الصدر ويدل على الوفاء والعناية بالادب ورجاله وذويه ان توفد هذه الرابطة الادبية وفداً من اعضائها الى العاصمة يساهم بخير نصيب من الاشتراك في الحفلة التأبينية المقامة في حديقة المعرض ببغداد عصر الاحد - امس الاول - ولقد القى ثلاثة من اعضائها ثلاث قصائد رنانة كان لها احسن الوقع في حفل العاصمة الحاشد مما دل على متانة الرابطة المستحكمة الحلقات بين عناصر الادب العراقي .

أما الوفد الموفد من قبل مركز الجمعية العام فمكون من حضرات الافاضل الاساتذة السيد عبد الوهاب الصافي معتمد الرابطة والاعضاء الشيخ محمد علي اليعقوبي والسيد محمود الحبوبي ، والسيد نوري شمس الدين ومحمد علي البلاغي صاحب مجلة الاعتدال النجفية والذي القوا قصائدهم هم اليعقوبي والحبوبي ونوري شمس الدين .

ولم تقتصر الرابطة - كما تقدم - على هذا الاشتراك بل انها أقامت احتفالا فخماً في مركزها في النجف الاشرف في نفس الوقت حضره كافة الطبقات العلمية والادبية وجمهور الناس ، وهنا تلي الشعر الرائق والبيان الناصع تخليداً لذكرى شاعر العرب الاكبر ، ومن بين الذين القوا الاستاذ الشاعر الرقيق عبد الرزاق آل محي الدين كلمة ضمنها حياة الفقيد وشاعريته وعروبته ووطنيته الى ما يتعلق بموضوعه

فحيا الله هذا الاخلاص وهذا الوفاء واجمل عزاءنا جميعاً بشيخنا الجليل والهم ابنته ربابا احسن الصبر والعزاء .

في بغداد :

تقاطر على ساحة المعرض مساء الاحد الماضي جمهور كبير من علية القوم يتقدمهم صاحب الفخامة ياسين باشا الهاشمي رئيس الوزراء واصحاب الفخامة والمعالي الاستاذ رشيد عالي بك الكيلاني وزير الداخلية والشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف ورؤوف بك البحراني وزير المالية ومن الوزراء السابقين معالي السيد عبد المهدي بك و اصحاب السعادة الفريق طه باشا الهاشمي رئيس اركان الجيش وصبحي بك الدفتري أمين العاصمة ورؤوف بك الكبيسي مدير الاوقاف العام وغيرهم من العلماء الاعلام والوجوه والاعيان والادباء وارباب الصحف والمحامين والاطباء وكبار موظفي الدولة . .

وعندما ازفت الساعة السادسة والنصف تقدم السيد محمود افندي الهاشمي ورتل آي من القرآن الحكيم فاخذ بمجامع القلوب ثم تلاه الاستاذ ابراهيم افندي حلمي العمر مميز المطبوعات والقى كلمة لجنة الاحتفال بتأبين فقيد القريض الشيخ عبد المحسن الكاظمي اتى فيها على ما للفقيد من المنزلة الكبرى بين اعلام البيان وما عاناه في حياته من شقاء اعتزازاً منه بالاباء الذي فطر عليه وكيف كان يخدم بلاده عن طريق الادب

وهو في موطن هجرته « الكنانة » وكيف كان يترجم ضميره بلسان شعره الفياض السلس المرتجل عن حبه لبلاده ووطنه وكيف كانت عنادل قوافيه تغرد حناناً الى الوطن العزيز وهي في ايكة مصر ، ثم اعقبه الشاعر الاشهر الاستاذ الكبير معروف الرصافي فالقى قصيدة من جيد الشعر حوت نصرة للحقيقة واستصراخا في وجه من يغمطون ذوي الفضل احياء ويكرمونهم امواتا وقد استعيدت اكثر أبياتها ثم تلاه الاستاذ الحاج عبد الحسين الازري والقى خطبة بليغة اجاد فيها وافاد وقد تقدم نشرها في هذا الكتاب ص ٥٠ ثم تقدم الشاعر الاستاذ محمد على اليعقوبي والقى قصيدة غراء ، واعقبه الشاعر الاستقلالي الاستاذ عبد الرحمن افندي البناء ، وقد تناول فيها ما يلاقيه الاديب في حياته من تعس ثم قام الاديب نوري شمس الدين وانشد قصيدة حسناء ، ثم القى بعده الاستاذ عز الدين آل ياسين خطبة فياضة جمعت بين تأبين الفقيد وتعزية الادب العربي بفقده وبين ترجمة حياته وقد استحسنها الحاضرون نشرت ص ٣٣ .

ثم القى السيد عبد الوهاب الصافي قصيدة الاستاذ محمود الحبوبي بالنيابة عنه كانت بليغة المعنى منسجمة المبنى وتقدم بعده شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء الاستاذ الكبير جميل صدقي الزهاوي والقى قصيدة استجدى غررها من لم يسمعها بقراءتها في جريدتنا يوم امس ، وكان مسك ختام الحفلة كلمة الانسة الاديبة رباب كريمة الفقيد ، فالقت كلمة شكرت فيها بلاد الرافدين على وفائها باقامة هذه الحفلة الكبرى لتأبين

والدها الذي قضى في مصر ردحاً من الزمن وحنينه ابداً للعراق ختمتها بشكر صاحب الفخامة رئيس الوزراء ووزراء دولته واعضاء لجنة التأبين والعراقيين كافة وقد نمت كلمتها عن براعة في الالقاء وروعة في التصوير ودقة فى الحس فعرفت السامعين انها عبقرية ابنة ذلك العبقري الخالد فانفرط عقد القوم حوالي الساعة الثامنة والنصف زوالية والكل يتحدث عن عظم خسارة العرب ، وفداحة النكبة التي حلت بفقد رسول البيان وحامل لواء المعاني والتجدد المرحوم عبد المحسن الكاظمي (١)

* * *

(١) إن ما اشير اليه من الشعر كان قد نشر فى الحلقة الثانية من هذا الكتاب « ذكرى شاعر العرب » اما النثر فقد نشر فى هذا الجزء .

آل الكاظمي يشكرون الحكومة

باسم آل الكاظمي أشكر الحكومة الوطنية الشعبية الحازمة وعلى رأسها بطلها المغوار ودماغها المفكر فخامة ياسين باشا الهاشمي للعناية التي ابدتها نحو بنت العراق البارة النابغة الآنسة رباب الكاظمي وهي في مصر والحفاوة التي احتفت بها وهي في العراق وطنها المحبوب اكراماً لها واعزازاً بنبوغها الادبي ، وهذه المبرة الجليلة والعاطفة النبيلة هي احدى ميزات هذه الوزارة الحاضرة التي في مثل هذه الظروف العصيبة تدير البلاد اليوم برأي صائب وفكر ثاقب ووطنية صادقة وحزم ليس له نظير.

فآل الكاظمي لا يسعهم تجاه تلك الحسنات والمبرات والعواطف الحساسة الا ان يرفعوا ايديهم بالدعاء الى الحكومة الحاضرة الموقـــرة سائلين الباري ان يديم ظلها ويقوى شوكتها تحت ظل جلالة مليكنـا المفدى غازي الاول المعظم دامت سلطنته . (١)

صاحب التاج الكاظمي

* * *

---

(١) جريدة البلاد ص ٢ العدد ٥٧٩ الاحد ٢٣ حزيران ١٩٣٥ / ٢٢ ربيع اول ١٣٥٤ .

سطور :

كلمات واخبار

• ديوان الكاظمي ومجموع آثاره : « تألفت لجنة من كبار الادباء في مصر برئاسة حضرة الاستاذ الكبير ابراهيم عبد القادر المازني ستقوم بجمع شعر المغفور له عبد المحسن الكاظمي وآثاره النثرية وطبعها كلها في مجموعة ضخمة طبعاً علمياً على الاسلوب العصري مفتتحة بمقدمة تحليلية في شخصية الشاعر وأثر الفقيد الأديب (١) .

بؤس محترفي الادب الصافي والرصافي بعد الكاظمي « كلمة الى وزير معارف العراق ورئيس وزرائه : « بهذا العنوان نشرت « القبس الدمشقية الغراء مقالة للاديب محمد تيسير القنواتي جاء فيها : هذا هو شيخ العربية وادبائها وشعرائها (يريد الكاظمي) يعيش ويموت ولا يملك شروى نقير . . وليس هو وحده . . » (٢) .

تأجيل حفلة تأبين الكاظمي في مصر : « كتب الينا في مصر

---

(١) ص ٤ جريدة البلاد العدد الصادر في ١٢ أيار ١٩٣٥ / ٨ صفر ١٣٥٤ .

(٢) ص ٥ العدد الصادر ١٤ أيار ١٩٣٥ / ١٠ صفر ١٣٥٤

ان اللجنة التي تألفت في القاهرة للقيام بحفلة تأبين المغفور له الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي برئاسة معالي محمد توفيق رفعت باشا رئيس المجمع اللغوي المصري قد قررت تأخير الحفلة الى ما بعد الصيف الحالي بسبب سفر رئيس اللجنة الى اوربة » (١) .

معلقات الكاظمي : « ديوان رائع يحوي قصائد بارعة و نظما فخما لفقيد الشعر والادب المغفور له عبد المحسن الكاظمي ، يجد القارئ في هذه القصائد روح الشاعر القومي الذي يهيب بالشرقيين الى النهوض ويستصرخ العرب ان يقوموا بالوثبة الصادقة ، وقد عبر في هذا الشعر السياسي الرصين عما تجيش به نفوس الناطقين بالضاد من حماسة وثورة فخليق بالمتأدبين ان ينشدوا شعر الكاظمي ، وينعموا بتذوق ما في معلقاته هذه الغر من معاني وروح حي ، وجدير بالشباب المتوثب ان يتلو هذه المعلقات ويطبع نفسه عليها ، حيث هي نبراس الكرامة وعنوان المجد المؤثـــل . (٢)

حفلة تأبين فقيد الادب العربي الشيخ عبد المحسن الكاظمي :

« وزعت يوم امس اللجنة القائمة بحفلة تأبين فقيد العلم والادب وشاعر

---

(١) ص ٥ العدد الصادر في ٩ حزيران ١٩٣٥ / ٧ ربيع اول ١٣٥٤ .

(٢) ص ٥ العدد الصادر ١٠ حزيران ١٩٣٥ / ٨ ربيع اول ١٣٥٤ .

العرب الكبير المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي رقاع الدعـــوة على جمهرة كبيرة من رجال العلم والادب وكبار موظفي الدولة لحضور الحفلة التأبينية الكبرى التي ستقام في حديقة المعرض مساء اليوم الساعة السادسة والنصف زوالية ، وسيسمح لغير حاملي البطاقات لحضور هذه الحفـــلة بالدخول في حديقة المعرض على ان يجلسوا في الامكنة التي أعدتها اللجنة لهم ، وقد علمنا ان من جملة من سيتكلم في هذه الحفلة الاساتذة الاتية اسماؤهم : معروف الرصافي ، جميل صدقي الزهاوي ، محمد علي اليعقوبي السيد محمود الحبوبي ، الحاج عبد الحسين الازري ، عبد الرحمن البناء عز الدين آل ياسين » (١) .

الآنسة رباب الكاظمي تلقي خطبة في حفلة تأبين والدها اليوم

« منذ ان وصلت العاصمة الآنسة الفاضلة رباب الكاظمي وهي موضع حفاوة وتقدير من كبار العائلات العراقية ومرموقة بعين رعاية الحكومة فقد دعيت الى حفلة غداء اقامتها لها السيدة المصونة عقيلة فخامة الاستاذ رشيد عالي بك الكيلاني وزير الداخلية ظهر الخميس الماضي وقد حضرها لفيف من فضليات السيدات ، كما اقام لها حضرة الشيخ باقر الشبيبي مأدبة عشاء مساء الخميس الماضي وقد قضت نهار الجمعة الماضيـة في دار اقربائها في الكاظمية ولم تخرج الا لشراء بعض الحاجيات الفضية من

(١) ص ٤ جريدة البلاد العدد الصادر في ١٦ حزيران ١٩٣٥ / ١٥ ربيع الاول ١٣٥٤ .

صنع الصابئة كذكرى زيارتها بلادها العراق . . . أما يوم أمس فلم تخرج من دار اقربائها لتوعك طفيف في صحتها ... وقد علمنا انها ستحضر مساء اليوم حفلة تأبين والدهاشيخ القريض التي ستقام في حديقة المعرض ، ومن المحتمل انها ستلقي كلمة في الحفلة تعبر فيها عن شعورها تجاه بلادها العراق » (١) .

الكاظمي ومأثرة حكومة العراق : « كتبت جريدة - الدفاع - الفلسطينية الغراء تحت العنوان المتقدم ما يلي : سمعنا انه من خمسمائة سنة لم ترزق العربية شاعراً فحلا كفقيدها المرحوم عبد المحسن الكاظمي من ناحية ارتجال الشعر بديهة وعلى سجيته ؛ فلقد بلغنا عن صديق وفي المراحل انه اجتمع مرة بالمرحوم حافظ ابراهيم حين اخرج شاعر النيل ديوانه وطلب الى الكاظمي ان يقرظ الديوان فاخذ يرتجل وحافظ لا يستطيع متابعته في الكتابة ! وشعره من النوع الجزلي الفخم البدوي ، نعم انه اقرب الى شعراء البادية منه الى شعراء الحواضر والمدينة ، وهو في اخلاقه كذلك : كبرياء وشمم ، وصبر . حينما كنا في مصر مرة حدثنا الاستاذ الكبير اسعد داغر عن رفض الكاظمي مبلغاً ضخما من المال من جهة عالية ، لانه طلب اليه ان يقول قصيدة ، كان يومئذ في حالة بائسة من الفقر وسوء الحال ، ولكن النفس الكبيرة لم تذعن لحالكات الليالي ، ولو ان احداً غير الكاظمي لرضي ... وثمة قصص

(١) ص ٥ نفس المصدر السابق .

ووقائع اخرى مثيرة جاءت يوم وفاة السيدة عقيلته ، فان الجنازة لم تخرج الا بعد يومين ، وقد ذهب شوقي بنفسه اليه ، وحاول تقديم شيء فرفضت التقدمة في اللحظة الأخيرة ، كان شاعراً في عواطفه ، وشاعراً في نفسه الكبيرة » (١) .

تأبين الكاظمي في النجف الاشرف : « اقامت جمعية الرابطة العلمية الادبية في مركزها بالنجف الاشرف حفلة كبرى لتأبين فقيد الشعر والادب المغفور له عبد المحسن الكاظمي ، وكانت حفلة رائعة جمعت مختلف الطبقات من علماء واشراف وموظفين كما انها كانت آية في الجلال والنظام وقد افتتحت الحفلة بتلاوة بضع آيات من القرآن الكريم ثم تقدم الشيخ محمد حسن الصوري (أمين مال الرابطة) فالقى كلمة تحليلية لشعر الكاظمي وشعوره القومي ثم تلاه الشاعر الرقيق مرتضى فرج الله بقصيدة رقيقة هزت الحاضرين واعقبه الشيخ عبد الحسين الفرطوسي فألقى قصيدة السيد محمود الحبوبي ثم نهض الشاعر الاديب عبد الرزاق افندي محي الدين فألقى كلمة مسهبة أتى فيها على حياة الكاظمي وتحليل نفسيته باسلوب جذاب بديع ، ثم ختمت الحفلة وانفرط عقد الاجتماع بتقدير هذه الجمعية التي تغار على الادب وتسهر على تنميته بكل مناسبة

---

(١) ص ٥ نفس المصدر السابق .

وفرصة ؟ « ١ » .

النجف — مشاهد

عدد خاص في تأبين الكاظمي : « عزمت (في حينه) ادارة مجلة الاقتصاد (العراقية) على اصدار عدد خاص ممتاز عن المغفور له الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وجمعت له كل ما قيل من الخطب والمقالات التي نشرت والتي لم تنشر بتصاوير كثيرة منها تصوير الآنسة « رباب » ولكن للاسف لم يصدر العدد وقد عدل عن الرأي لفوات الاوان » (٢) .

محاكاة : « عرف المغفور له الاستاذ عبد المحسن الكاظمي الشاعر العراقي الشهير بالاسهاب وطول النفس ، فلا تقل قصيدته عن مائة بيت ، كما عرف بسرعة النظم مع السهولة والاجادة ، ونظم يوما قصيدة جاء فيها البيت الآتي : —

ورب زهر يخال خداً ورب خد يخال زهرا

ولما سمع الاستاذ حسين شفيق المصرى هذا البيت ، حاكاه

---

(١) ص ٥ جريدة البلاد العدد الصادر في ٢٧ حزيران ١٩٣٥ / ٢٦ ربيع أول ١٣٥٤ .

(٢) مجلة الاقتصاد العدد ٥٧ السنة الثانية ٢٥ ربيع الاول ١٣٥٤ / ٢٧ حزيران ١٩٣٥ .

بنحو مائة بيت على وزنه وبطريقة رد الصدر على العجز ، نذكر منها :ـ

ورب (شبرا) تكون (جيزا)   ورب (جيزا) تكون (شبرا)
ورب بكره يكون بعده   ورب بعده يكون بكرا
ورب ظهر يخال بطناً   ورب بطن يخال ظهرا
ورب فشر يكون صدقاً   ورب صدق يكون فشرا(١)

الفاتحة على روح المرحوم عبد المحسن الكاظمي :

ستقام على روح فقيد الشعر والادب العربي المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي في الكاظمية في دار المحامي محمد علي الكاظمي ابن عم الفقيد الواقعة في شارع الحسينية وذلك ابتداءً من ليلة الاربعاء الموافق ٧ أيار الجاري (١٩٣٥) ولمدة ثلاث ليال .

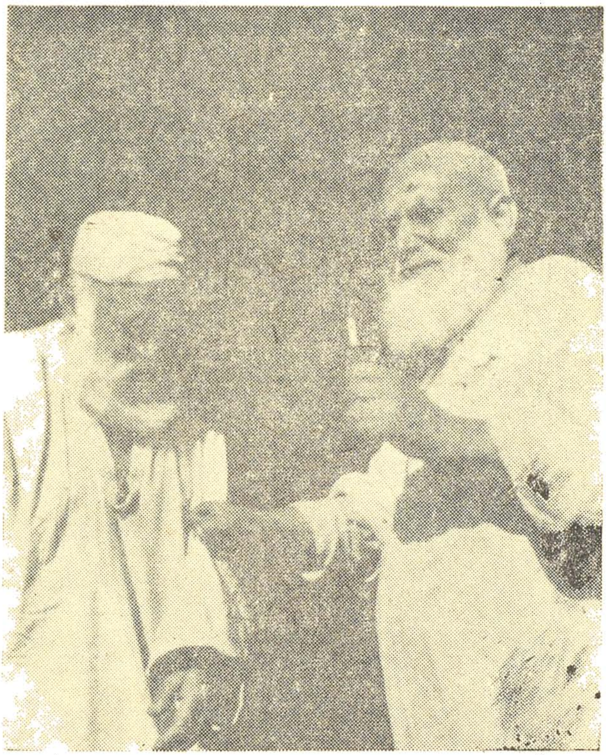
تأبين شاعر العرب الاكبر في كربلا : اقيمت حفلة تأبينية كبرى في كربلا عصر يوم الاثنين ١٣ آيار ١٩٣٥ القيت فيها مجموعة طيبة من الشعر والنثر .

* * *

(١) من قصاصة من مجلة مصرية .

الباب الثاني

الديوان
في معرض النقد



صورة فريدة لم تنشر لشاعر الكفاح العربي الخالد الكاظمي تمثله مع اخيه الاكبر محمد حسين الكاظمي « وهو على اليمين » اخذت لهما عام ١٩٣٢ فى القاهرة ٠

الكاظمي شاعر العرب (١)

ظهر حديثاً في عالم الادب الجزء الاول من ديوان الشاعر العراقي المصري الشيخ عبد المحسن الكاظمي الذي عرفه العالم العربي باسم شاعر العرب وهو لقب يستحقه رحمة الله عليه ويستأهله لانه - كما سترى بعد - لم يكن للعراق وحده ، ولا لمصر وحدها ، وانما كان ينطق دائماً بآمال العرب ويترجم عن آلامهم ويعبر عن جراحهم ... ولقد قال غير الكاظمي الشعر فيما يمت الى العروبة بسبب ، ويتصل بها بنسب الا ان واحداً منهم لم يواءمه هذا اللقب الكريم كما واءم الكاظمي ، فهو له أهل وبه خليق .

وكان من اثر هذا محنة الاستعمار التي مني بها الشرق عامة ، والشرق العربي خاصة ان ظهر في أفق كل بلد عربي شاعر او اكثر من شاعر ، ينطقون بلسانه ويرسلون النشيد أثر النشيد والقصيد تلو القصيد اذكاء لشعلة الحماسة وايقاظاً لروح الامة ، ولاقى بعض هؤلاء الشعراء عنتاً كثيراً في سبيل دعوتهم الشعرية ورسالتهم الوطنية ، واضطهد منهم من اضطهد ، وابعد عن حماه من ابعد ، ومن هؤلاء المجاهدين بشعرهم

---

(١) مجلة المقتطف مجلد ٩٧ ص ١٠٨ .

الكاظمي الذي هتف بالحرية (فاصابه (١) ما يصيب دعاة الحرية في بلاد الاستبداد من كيد واذى وحاق به الخطر من كل جانب فلاذ بالوكالة الايرانية في بغداد وهاجر من وطنه العراق سنة ١٨٩٧ الى ايران فالهند ... وانتهى به المطاف الى مصر سنة ١٨٩٩) استقبلت مصر الكاظمي اول ما نزل في ارضها وما عرفت بعد انه سينطق في هواها القصائد الطوال ، وانه سيكون صوتا جهيراً من أصوات الحرية فيها ، والحق ان الكاظمي جاء مصر لعل ارضها الواسعة تتسع لشعره الواسع ، ولعل انفاس الحرية فيها تتسع لصدره الذي ضيقه الاستبداد فنظم قصيدته العينية وهي تغريدته الاولى في سماء النيل ، فاتجهت اليه الانظار ، وتطلع الناس الى هذا الشاعر الجديد ، واكبر الناس هذه الروح القوية وجرى الكاظمي في قصيدته مجرى الفحول من شعراء العرب ، وهو لما يزال بعد على حدود الخامسة والعشرين ٠٠ وقال الناس جميعاً هذا شاعر العرب ٠ وفي هذه القصيدة التي تبلغ ابياتها ١١٩ بيتاً يصف الكاظمي رحلته من العراق الى الهند ومن الهند الى مصر وهي تذكر القارئ برائية ابي نواس وهي التي يصف فيها رحلته من بغداد الى مصر مع بعد ما بين القصيدتين في الغاية . فابو نواس جاء يطلب الفن (الى بلد فيه الخصيب أمير) والكاظمي جاء الى مصر ينشد الحرية ويدعوا اليها ، ولانه يحب النيل ويهواه :

---

(١) مقدمة فضيلة مصطفى بك عبد الرازق للديوان ٠

ولما تبينت السويس وسار بي الى النيل سيار من البرق اسرع
هرعت اليه عاطماً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر نا اهرعوا

على ان الكاظمي لم ينس وطنه العراق منذ الساعة التي حط فيها رحاله في مصر فهو يقول :

وهيهات تسلي الدار (١)

ويعاوده الحنين دائماً الى وطنه ويظهر ذلك الحنين فى اغلب شعره فهو يقول : -

احب « الكرخ » اسمع او اراه وليت الكرخ يسمع او يراني (٢)
واهوى فى الرصافة ما جنته وما اهوى سوى غرر الجماني

ويقول من قصيدة اخرى :-

إن يكن بات في الكنانة جسمي ففؤادي في الكرخ ظل رهينا (٣)

على ان هنالك وطناً اكبر في رأي الكاظمي وهو « العروبة » وفكرة العروبة هذه كانت المحور الذي تدور حوله مشاعر الكاظمي واشعاره ، فالعرب عنده خير الامم :

ليت الانام جميعهم عرب شبوا وشابوا بعدما اكتهلوا

---

(١) الديوان الجزء الاول ص ٤٩ .
(٢) الديوان الجزء الاول ص ١٢٩ .
(٣) الديوان الجزء الاول ص ١٣٥ .

او ليت كل المالكين لهم عرق بذاك الاصل يتصل (١)

وهم لباب الناس وخيارهم :

يا ايها العرب الكرام ثقوا أنتم لباب الناس إن نخلوا

ياعرب انتم خير من ركبوا في اوليات الدهر او نزلوا (٢)

وليس فى الناس مثلهم :

ليس بين الانام كالعرب قوم ينصرون الاله دنيا ودينا (٣)

ومن اجل هذه الفكرة (العربية) المختمرة في دماغ الكاظمي سار في الارض وجال واحتمل العذاب ، فتأخذ هذه الفكرة المحدودة شكلا اوسع وهو النزعة (الشرقية) ٠

فأهل الشرق جميعاً اخوان ، فهي تختلف دياناتهم او جنسياتهم وهو يدعوهم الى اتقاء الخطر المحدق بهم من الغرب :

بني الشرق ! هبوا إن فى الغرب هبة تصد عليكم كل بار وحاطـــم

وينصحهم بالاتحاد :

الا فاجمعوا اشتاتكم وتدبروا وردوا الى آرائكم كل حازم

ويشيد بمجد الشرق فيقول :

---

(١) الديوان الجزء الاول ص ١٤٦ ٠

(٢) الديوان الجزء الاول ص ١٥١ ٠

(٣) الديوان الجزء الاول ص ١٥٦ ٠

مهلا بني العرب لا تطغى انوفكم على أباة حتى انف طغى خطموا
حسبتم ان مجـد الشرق محتضر و ان فتيانه الابطال قـد هزعوا
هيهات ينهار مجد او يهي شرف فيه الجلال ، جلالِ الحق والعظم

على اننا نرى هذه الفكرة (الشرقية) الواسعة تعود فتضيق وتنحصر اما في (العرب) مرة وإما في الاسلام مرة اخرى :

وما علموا اذ يمموا الغاب خدعة يكون وراء الغيب ليث مخدع (١)
فجاؤا الى الاسلام يعترضونه سفاهاً فشاموا أن واديه مسبع

والكاظمي شاعر يكره الحروب وينفر منها ، ويمقت اهوالها وفظائعها ، فهو محب للسلام غاية الحب يدعو اليه ويردد ذكره في كثير من شعره ، ولكنه كثيراً ما يغضب للكرامة القومية او العزة الوطنية فيدعو الى الحرب ، وتلك صفة العربي الكريم كما قال الشاعر القديم :

ويركب متن السيف من ان تضيمه إذا لم يكن عن مركب السيف مزحل

اسمعه يقول في هذا الضرب من المعنى :

تخيفوننا بالحرب والحرب عندنا لمن أيف العدوان اشهى المطاعم

ويحث على خوض الحروب إذا لم يكن من خوضها بد فيقول :

خوضوا غمار الحرب وابتدروا تلك البحار خضمها وشل (٢)
تخـــلى ميادين النزال لـكم ان قيل ان العرب قد نزلوا

ولكنه يوجه الكلام الى موقظي الحروب ومشعلي نارها فيقول:

(١ و ٢) الديوان الجزء الاول ص ٥٢ و ص ١٤٨ .

ماعليكم لو ثبتم لهداكم ونبذتم ذاك الضلال المبينا (١)
وختمتم هذه الحروب بسلم فكفيتم اهوالها وكفينا ؟
ليت شعري ماذا يريد البرايا بالبرايا وما عسى ان يكونا ؟

ويخاطب ولسن رئيس الولايات المتحدة وداعية السلام المشهور بقوله :

طهرت وجه الارض من بغي الورى ولرب ماء كان غير طهور (٢)
لو كان ثان المسيح لكنته ووصلت عصر سلامه بعصور

هذه الناحية من حب السلم عند الكاظمي تسوقنا الى الحديث عن اخلاقه وهي مثبوتة في شعره ، ولم يتح لي ان أتصل بهذا الشاعر اتصال صداقة فأعرفه بالقارئين ، ولكن لا اشك في انه كان مخلصاً في حديثه عن الاخلاق ، ولم يكن من طائفة الذين (يقولون ما لا يفعلون) اسمعه يقول :

و من جمل الاخلاق رائد نفسه فقد ذالل الصعب الذي لن يذللا (٣)

على ان اول ما يستوقف النظر من اخلاقه وفاؤه ، فهو وفيٌّ لوطنه الاول العراق ، وفيٌّ لوطنه الاكبر الشرق ، وفيٌّ لدينه الاسلام ويجيء بعد وفائه صبره واحتماله المكاره ، والصبر محك الاخلاق وممتحن الرجال ، وهو قانع راض لا تجده متبرماً ولا تراه ساخطاً ، كتب الى

(١و٢و٣) الديوان الجزء الاول ص ٥٥ و ٢٢٧ و ١٩٩

صديقه الشيخ محمد المازندراني يقول :ـ

اقول لنفسي اصبري تظفري وروحي بعز القنوع تراحي (١)
ومن صبر النفس نال المرام وادرك اقصى المنى والنجاح

وهو شجاع الرأي لا ورع ولا هيوب ، اسمعه وهو يقول لولده في النصح :

شاور نهاك وكن شجاعاً لا تني فالوني مأخوذ عن الجبناء

و تبدو شجاعته في شعره الوطني وفي ابداء رأيه والمجاهرة به في غير خوف ولا وجل على الرغم مما تعرض له من كيد واذى ، والكاظمي مؤمن قوي الايمان ، مؤمن بالله وعدالته وعلمه بما تخفى السرائر و تطوى الضمائر :

رب قوم قد اظهروا الخير فيما اظهروه والشر مايبطنونا (٢)
فانهم ان للخلائق رباً ليس يخفى عليه ما يخفونا

وهو مسلم حسن العقيدة وكثيراً ما ينفعه ذلك الايمان والاسلام في إثارة النفوس فنجد في شعره اطمئنان المؤمن وثورته :

حبذا بيتك المقدس يا من لك فيه التقديس والتمجيد (٣)
حبذا بيتك الحرام وللخلـ ـق ركوع من حوله وسجود

ولا شك ان شجاعة الكاظمي وصراحته هى وليدة الحرية التى عليها نفسه ، وطبعت عليها سجيته ، والحرية تدور فى شعره كل مدار .

(١ و ٢ و ٣) الديوان الجزء الاول ص ٨٩ و ١٥٤ و ١٨٢

وتجد لها مدخلا عريضاً في شعره الوطني فهو يقول من قصيدة عنوانها (وطني انت كل ما اتمنى) :

أو يرضى الاحرار والعزم ماض   ان يساموا كما تسام العبيد (١)

ويقول في قصيدة يقرظ بها ديوان المرحوم حافظ ابراهيم :

فان خير امرئ نراه   من عاش حراً ومات حرا (٢)

يلاحظ القارئ شعر الكاظمي ان له اسلوباً في بردة بدوية ، وليس الاسلوب وحده هو الذي يدعم هذا القول ، ولكنها المعاني المرسلة في غير تكلف ولا تصنع ، تجري على فطرة عربية سليمة — كما كان يجري الشعر في البادية في ازمان الجاهلية — مع فرق في صقل العبارة ، ومطاوعة البيئة ، واستجابة لمقتضيات العصر الحاضر ، وقد عالج الاستاذ عباس محمود العقاد ذلك في كلمة طيبة كتبها في اول الديوان ، وجاءت فيها العبارة الصادقة (وما اخال احداً من قراء هذه الصفحات سيجد فيها بيتاً واحداً لا يقتضيه صدق المقام ، او صدق شاعر البداوة الذي انتقل الى الحضارة فلم يغفل عن الحضارة حسه ولم تنفطم عن البداوة نفسه .

كما يلاحظ القارئ شعر الكاظمي ولوعاً منه غريباً ببعض المحسنات البديعية وخاصة الطباق والمقابلة ، وهذا ولوع لا يتفق مع ارسال الفكرة على الفطرة ، لاحظ الطباق (او المقابلة) في البيت الآتي :

(١ و ٢) الديوان الجزء الاول ص ١٨٨ و ص ١٢٥

أسروا قـلاهم في قلوب عوابس وابدوا هواهم في ثغور بواسم (١)

بين اسروا وابدوا ، وقلاهم وهواهم ، وعوابس وبواسم .

والكاظمي شاعر طويل النفس ، وهو يحب القصائد الطوال لا القصار وقد بلغت قصيدة رحلة مصر ١٦٢ بيتاً وقصيدة حرب المجد والشرف ١٤٥ بيتاً وقصيدة لقاء مصر ١١٩ بيتاً .

والكثير من شعره مرتجل ، وهو على ارتجاله شعر بلغ به مرتبة الفحول الا انه لم يسلم من بعض المآخذ اللغوية ، والاخطاء النحوية كقوله :

ولا نال منك القهر يوماً ومن يكن على ثقة من عزمه ليس يقهر (٢)

والصواب (فليس) وكقوله :

وليس الاولى ادوُّا الامانة كالالى أضاعوا حقوق العالمين ودمروا (٣)

والصواب ادوّا ولكن البيت ينكسر على هذا . .

ان السيدة رباب الكاظمي كريمة شاعر العرب الكبير قد اسدت الى الادب العربي يداً جليلة بطبع الجزء الاول من ديوان والدها ولعل الله يوفقها الى اتمام العمل واكمال ما وجب في عنقها للغة العرب التي كان الكاظمي احد شعرائها المعدودين ؟

محمد عبد الغني حسن

(١ و ٢ و ٣) الديوان الجزء الاول ص ١٢١ و ٢٥٠ و ٢٥١

ديوان شاعر العرب

عبد المحسن الكاظمي (١)

المعروف عن جمال الدين الافغاني انه اول داع للحرية في تأريخ الشرق الحديث ، و انه كان يوقظ في طلابه ، على اختلاف اقطارهم ، عواطف الوطنية ، ويحبب اليهم الشغف بحياة الحرية ، و كان من نصيب شاعرنا عبد المحسن الكاظمي ان احتك به و تتلمذ عليه فتشبع بحب الحرية وتاقت نفسه الى الاصلاح الادبي والديني والسياسي كما هو شأن سائر طلاب جمال الدين ، الا ان شاعرنا الكاظمي انفرد من بينهم على اظهار الاسف على ما اصاب العرب من الضعف والتفكك بعد القوة والاتحاد والسيادة ، لذا صارت حياته أنات وجيعة تلهب دمه في سبيل حرية العرب وزفرات منظومة تجيش بها نفسه مرتجلة وهو ثائر كالمرجل وذلك في سبيل قومه أن يذبوا عن الحمى و يردوا المستبدا .

هذه هي حياة الكاظمي وفيها كل معاني ديوانه الضخم الذي سيخرج مجموعته الاولى الى الادباء الاستاذ حكمت الجادرجي بعد ان بذل عناية فائقة في جمع قصائده المتفرقة التي نظمت خلال نصف قرن ، وبعد ان بذل جهداً كبيراً ليصدره مصححاً مشروحاً ، وبعد ان بذل

---

(١) نشرت الكلمة بتأريخ الجمعة ١ آذار ١٩٤٠ .

مالا كثيراً ليبرزه الى الناس مصوراً ملوناً قشيباً ، ومعاني الكاظمي محببة الى النفوس كالموسيقى الشرقية فهي مقتصرة على الفرح والحزن والحنين وشعره مقتصر على الحرية والوحدة العربية والحنين الى العراق ، وهذه المعاني لا تخلو منها قصيدة من قصائده ، فان كنت من عشاق الموسيقى الشرقية ، ومن الساعين الى الحرية ، الراغبين في وحدة الامة العربية او المحبين لوطنهم العراق فاقرأ هذا الديوان وان كنت من عشاق الموسيقى الغربية التي تمثل كل معنى من معاني الحياة فاقرأ هذا الديوان لا لكي تشبع نهمك من المعاني الشعرية ، بل لان هذا الديوان الشعري نظم لجيل كان دأبهم نيل الحرية واستنهاض الامة العربية التي كانت فيما مضى رازحة في دياجير الجهل والغفلة ، بل واني لا اعتقد بان غالبية ابناء جيلنا هذا بحاجة الى قراءة هذا النوع من الشعر اكثر من حاجتهم الى قراءة الشعر الحديث الشبيه بالشعر الغربي والموسيقى الغربية لاننا لانزال بالنسبة الى المعاني التي انفرد بها شاعرنا الكاظمي في بداءة الطريق.. هذا فضلا عما تستفيده من شعره الذي عرف بالجزالة والفخامة مما اختص به الشعراء الفحول من العرب ، فاننا لا نعرف اديباً عربياً تمكن من لغته وانقادت له قوافيها كما تمكن الكاظمي الذي لم يشابهه احد في ارتجاله الشعر في العصر الحديث ولم نسمع عن مثل هذا من القدماء لو عني الشرقيون عناية الغربيين بالمسابقات بز الكاظمي العالم كله باسمى فن من فنون الحياة ، ولكن يا ويل للشرقيين فقد فاق عظماءهم شهرة الاول

في سباق الدراجات ! فهل يلومن لائم شاعرنا الكاظمي ان يشدو بشعره كله في طلب الحرية واستنهاض شعبه لافاقته من هذا السبات ؟! كلا لعمر الحق فنحن لا نزال بحاجة الى استعادة اشعار الكاظمي والرصافي والزهاوي وحافظ ابراهيم وان يتدارسها ابناؤنا حتى تتم اليقظة وتعقبها الوثبة ويتم الاستقرار ويعم الشعور بالكرامة ، كان شديد العصبية للذائدين عن (الحرية) من امثال سعد باشا زغلول وعن من يبشر باصلاح الامة العربية من اشباه محمد عبده ، كما كان شديد الكلف باتحاد امته العربية والحنين الى وطنه العراق ، فالقارئ يرى ان شاعرنا حتى في مراثيه ومدائحه لم يبتعد عن الرسالة التي اختص بها نفسه ، ونذر لها شعره :

اقرأ قصيدته (يوم الحرية) فستجده متفائلا وواثقا من قدومـــه :

مهما تباعد فهو منك قريب ... يوم له بين الضلوع دبيب

وانظر اليه يصور لك بان هذا اليوم اسمى ما في الحياة ، وهل اعز من الحبيب ؟ ولكنه عند شاعرنا بغيض عند ابتعاد هذا اليوم :

فاذا تباعد فالحبيب مبغض ... واذا تقارب فالعدو حبيب

هيهات يصبيني سوى حرية ... يصبو الشباب لذكرها والشيب

ولذلك تراه يهيب بالمصريين في (عينيته) المشهورة :

دعوا عنكم مر الهوان وعرجوا ... الى جنبات العفو من حيث تنصع

وعودوا بها شم الانوف توارکا   انوف الاعادي دونكم وهي جدع
ولا تشبعوهم غير ياس فانهم   الى اكالكم اخزاهم الله جوع

ثم اقرأ نشيده المشهور :

تالله لا ارض الحيـــا   ة ارى لديها الخسف وردا
ايروق لي عيش ارى   فيه الكريم الحر عبدا
واذا نظرت الى الهوا   ن رأيت طعم الموت شهدا
ان لم تكن تجدي الحيا   ة بعزها فالموت اجدى

في هذه الابيات المتشابهة المعنى وفي غيرها من قصائده المنبثة في هذا الديوان تظهر لك ناحية تعشقه (الحرية) واما ناحية رغبته (في اتحاد الامة العربية) فهو خيال شعري جميل كان يتملك عليه نفسه ، وهو من هذه الناحية شاعر هذه الفكرة بحق ولذلك تراها مدرجة في اغلب قصائده ويرددها في كل مناسبة ، وتعرف ذلك من عناوين قصائده فمنها (ليت الانام جميعهم عرب) او قصيدته (ما عنك يا اوطانا بدل) وقصيدته (ليس بين الانام كالعرب قوم) و (مجد قحطان) التي يقول فيها : ـ

حبذا يوم يصبح العرب طراً   في جميع البلاد متحدينا
حبذا يوم يرجع الحق ملكاً   لذويه ، وينتهي الغاصبونا

واستمع الى زفراته وهو يخاطب المجد : ـ

ايها المجد ! اين جودك عنا — اين في العرب عهدك المعهود
ايها المجد انت في العرب مما — قد بناه آباؤهم والجدود
ايها المجد انت انصع وجه — حجبته عنا الخطوب السود
ايها المجد ثب اميك واطلع — مطلع الشمس والمعالي شهود

واما حنينه الى بغداد فهو مثبوت خلال كثير من قصائده ولا يماثل حنينه هذا الا تمشقه للحرية ، فقد رأينا كيف انه يؤثر الحرية على الحبيب ، و اما في حنينه الى بغداد فهو يداني في هواهـا من يداني وان باعده شخصياً :

إذا ما قيل بغداد كواها — بلاعجه الحنين فقد كواني
اشاطرها الحنين ولا أبالي — أ أسعدني المداجي ام لحاني
ومن شاء الوقوف على اعتقادي — فديني اول و (الكرخ) ثاني
احب الكرخ اسمع او اراه — وليت الكرخ يسمع او يراني
واهوى في (الرصافة) ماجنته — وما اهوى سوى غرر المجاني

وهو يعيد نفس هذه المعاني في قصيدته (أنين وحنين) :

من يكن عن العراق بليلا — ه يراني بحبـــه مجنونا
ان لي في العراق داراً واهلا — تنبو عنها الديار والاهلونا
ان اردتم شرح الهوى فاقرأوه — في جبيني حواشياً ومتونا
ان يكن بات في الكنانة جسمي — ففؤادي في الكرخ ظل رهينا

ولم يكتف بهذا الحنين بل نجده في قصيدته التي مدح بها المرحوم جعفر العسكري يفضل وطنه الاول على وطنه الثاني وهو يصور هذا النزاع النفسي بين حبه للعراق وحبه لمصر :

أ بغداد ! لا فاتتك مني تحية   يعسر منها ما اراد المعسر
حنيناً الى ارض حييت بتربها   و ياليتني في ذلك الترب أقبر
هناك شبابي قد تقضى وهاهنا   مشيبي وفي الحالين اشكو واشكر
لقد زعموا انى نسيت وأنني   غدوت بهذا دون تلك أفكر
وكيف تراني ناسياً ذكر موطن   له مورد في كل معمع ومصدر
لئن غيرت مني الليالي ملامحاً   فان الخلال الغر لا تتغير

أخشى ان انقل كثيراً من قصائده ولا نظفر بغير هذه المعاني التي نوهت بها فلاقتصر كلمتي شاكراً الاستاذ حكمت على مجهوده الادبي وثانياً على هديته النفيسة .

خالد الدرة

* * *

لمحات :

بين شوقي والكاظمي (١)

ان من يطالع المجموعة الثانية من ديوان الكاظمي شاعر العرب يجد جانباً غير مطروق من حياة احمد شوقى بك ، ونحن وان كنا من المعجبين بشاعرية أمير الشعراء غير ان من الواجب علينا ان نتناول ونتعرف الى مختلف نواحي حياة الشاعر الطيبة منها وغير الحميدة ، ومثل هذا العمل لا ينقص من شاعريته كما يتبادر الى اذهان السذج من الناس بل يؤدي خدمة حقيقية لمن اراد ان يدرس حياته دراسة وافية تعرف حقيقته الى الناس ومنزلته كانسان. فلقد ذكر مرة الشيخ عبد القادر المغربي في مجلة الرسالة — كما هو مدرج في هذه المجموعة في معرض الكلام عن رأي حافظ إبراهيم كيف جاء المرحوم عبد المحسن الكاظمي الى مصر غريباً طريداً فحسب ان يكون له في رحاب الخديوي متسعاً ، ولكن شوقي خشي منافسه الشاعر العراقي فسد عليه الباب وقطع كل رجاء وكفر في هذا باخوة الادب واخوة العرب وبالواجب نحو رجل شطت به الدار ووجد السيد عبد المحسن في الاستاذ الامام حمى ولكن

(١) نشرت المقالة في مجلة الوادي .

الحمام لم يمهل الاستاذ الامام . . وهنا تهدج صوت حافظ ودمعت عيناه ولم يستطع ان يتم الحديث » .

لقد عرف شاعرنا الكاظمي كما عرف ذلك حافظ ابراهيم من قبله بان الوصول الى رحاب الخديوي فيه عقبة شاعر الخديوي لذا انبرى عبد المحسن في مدح امير الشعراء لكسب مرضاته ومما قال فيه :

ادركت يا بدر قصدك وشدت في الافق مجدك
اصبحت للحسن ربا واصبح الحسن عبدك
وما تخطاك صاب عن الجمال وعدك
أشممت وردك حتى شممت في الروض وردك
قدت القريض فأضحت قلوب قحطان جندك
وقد تنبأت لما هزت يد الشعر مهدك
غـــذاك رب بلاد غذا اباك وجدك
فذقت شعرك شهداً وذاق شعرك شهدك
ورحت تكساه برداً وراح تكسوه بردك
وجزت حد فنوني وما تجاوزت حدك
وعاديا شاعر النيل شاعر النيل ندك
لقـد تبناك لكن أقصى أباك وجدك
أمر الفصاحة أبقى صك الامارة عندك
لم يحذ حذوك شاه فلا الجمال وودك

ولم يصل اليك وصلا | من صد في الحب صدك
من شاء اخذك لفظاً | الى معانيك ردك
ولم يسألك خبير | إن راح الحسن نقدك
مددتـــه بلآلي | البحور حين استمدك

غير أن هذه القصيدة وامثالها لم تؤثر في نفسية شوقي بك بـل بقي مصراً وحائلا دون ان يتقدم الكاظمي و امثاله الى رحاب الخديوي لذا نرى هذا يوجـــه قصيدة لوم وعتاب بـل وهجاء الى شوقي بك يقول فيها : ـ

أيا من وجهه كالبدر | او الشمس او انور
ويا من قدره يهزأ | بالعسال ان يخطر
ويا من ريقه العذب | بكل مدامة يسخر
ويا من طيب رياه | فتيت للمسك او اعطر
فلو انا بذلنا الرو | ح في حبك لم نخسر
فآيات سناك اليوم | لا تحصى ولا تحصر
اعرني فهمك الوقا | د كي افقه ما يسطر
وعلمني ضروب القول | كي أنظم او أنثر
وارشدني الى السكر | إذا ما شئت أن أسكر
فمن جمرة ذاك الخد | كل مدامة تقصر
ومن صارم ذاك اللحظ | كل مهند يشهر

بنفسي ايها الشادن والربرب والجؤذر
تعالى الله ما صورك الله كمن صور
فأنت الطاهر الذيل ومن ماء السما اطهر
فلهفي لك من هاد غواه الدهر فاستكبر
واواه لمن اسلم ثم ارتد فاستنصر
لقد كنت أرجيه ليوم في الورى يذكر
وكنت اخال هذا العضب يوم الضرب لا يفتر
وكنت اخال زيد الخيل في الغايات لا يعثر
إذا بالسابق الكرار ما ان كر حتى فر
وبالباتر قد عاد ولم يغمد الطلى أبتر
الست الشاعر الفذ وقد أصبحت لا تشعر
ألا يا أيها المغرور بالاوشاب لا تغتر
لئن لم تنتبه اليوم وتخشاني كما تؤمر
تجد في قلبي الادهم ما في الذابل الاسمر
اطعني تجنه حلواً او أعص تشربنه مر
وراقب صولة الليث إذا همهم او زمجر
فوا عجباً من المعروف والفحشاء والمنكر
فتب واستغفر الله فان الله قد يغفر
هكذا استأثر شوقي بك ببلاط الخديوي وبرهن على أنانيـة

طاغية لم يستطع ان يتغلب عليها في نفسه ولولا هذه النفسية لعاش كل من حافظ ابراهيم وعبد المحسن الكاظمي في بحبوحة من العيش ولما سمعنا من حوادث عوزهما ما سمعنا ، وان من يطلع على هذه القصيدة يعرف معنى تلك الرواية التي نشرها البعض عن كيفية زيارة شوقي بك عند مرض عبد المحسن الكاظمي وكيف انه وضع نقوداً تحت وسادته مما أثار الكاظمي عليه وطلب منه بعنف ان يأخذ نقوده وينسحب من مجلسه بسلام ... ولقد استعاض شاعرنا الكاظمي كما ينبئنا هذا الديوان عن البلاط المصري بعظيمين اشتهرا بوفائهما لرجال الادب وبرعايتهما لامثال الكاظمي من ذوي النفوس الابية وهما محمود سامي باشا البارودي والامام محمد عبده ، وهذه المجموعة طافحة بالقصائد التي تشيد بفضلهما وبالمراثي التي تنعاهما رحمهم الله جميعاً ؟

خالدة الدرة

نظرة عجلى في ديوان
«الكاظمي» الثاني (١)

شاعر العرب الاكبر المرحوم عبد المحسن الكاظمي لم يكن كاظمياً او عراقياً فحسب وانما كان عربياً شرقياً ، وقف شعره على امته وشرقه وتغنى فيهما باجمل الاغاريد واعذب الالحان ، وتأريخ حياته معروف فقد وصل مصر هارباً من الجور ليغرد اغاني المجد على افنان الحرية وينشد اناشيد الاستقلال التي زخر شعره بألوانها .

وديوانه الاول والثاني خير دليل وانصع برهان ، وبالرغم من انّ مصر الكريمة كانت وطنه الثاني الا ان الحنين كان يعاوده الى العراق فتحس حنينه الذي يعتري كل غريب تنتابه الذكريات الى اهله وعشيرته بقوله : —

الا خبر من ثنايا العرا ... ق يطلع او زورة تطرق
هل الدار بعدي كعهدي بها ... يباكرها العارض المغدق
ام البين اسلمها للبلى ... وعاث بها الذئب والخرنق

---

(١) مجلة العالم العربي القاهرية .

وبعد ان يتركه الوجد والحنين ينطوي على نفسه ويحز فؤاده ويدع الحشا تتلظى وجدا وحسرة ، اما جفناه فالدمع قد احرقهما وهو لا يريد زجر الطير لان الطير يتعب بالبين ، بل يريد الوقوف على الدار ليسألها ، ولكن متى تكلمت الديار ، وردت الاطلال ! هو يريد ان يستاف اخبار العراق بقوله :

أمعاهد الأحباب هل خبر   تسري به الارواح ما تسرى

وكيف من يتلهف هذه اللهفة ويحن هذا الحنين يسلو أوطانه كما يدعي العذال :

كلف يحن وليس يألو   صبراً عن اللائين ولوا
قالوا سلا اوطانه   واخو الصبابة ليس يسلو
ولقد حسبت أحبتي   فوجدتهم كثروا وقلوا
وذكرتهم في حين قد   نسي الوداد أخ وخل
وجواك يا وطني له   ببواطن الاحشاء شعل
ذكراك يا وطن الصبي   ذكراي أرحل او أحل

أجل ذكرى الصبي عزيزة ، فلذا ناشدها واستفسر وقال :

ناشدوا الدار جهرة وسرارا   ان اردتم عن الحمى استفسارا
يا احبائي والمزار بعيد   قربوا المحب ذاك المزارا

وذكر الوطن الاول له في القلب منزلة سامية ، اذ ان حب الوطن يأتي من ذكرياته العذبة . وأهمها أيام الشباب والشباب حلوة ذكرياته

وهذا ما نراه ونلمسه من حنين آبائنا الى أيامهم الماضية .

والكاظمي يذكر شرخ الشباب وعنفوان قوته فيه ، ولهذا يطرق برأسه عندما تدور به هذه الذكريات العذبة وعهدها النظر ، ولكنها إطراقة المهموم المحزون القلق المبدد المفكر ، الدامي العينين ، المتصاعد الزفرات بعد ان ذهب المرح القوي ، مرح الشباب الجميل ، فخلف ذكرياته العذبة بين لوعة وحسرة :

أطرقت مهما دار في خلدي ... ذكر الشباب وعهده النظر
إطراقـة المأموم وهو شج ... قلق الضمير مبدد الفكر
والعين دامية فأدمعها ... تنهل من بيض ومن حمر
ولواعج الزفرات في صعد ... تمتد بين الصدر والنحر
قل للعذول اليك عن عذلي ... ذهب المرام وأنت لاتدري
رحل الشباب ورب مرتحل ... ولى وخلف أطيب الذكر

وما ذا في الشباب وايامه ؟ الهوى والشباب هما الامل المطلوب فيهما ، تغنى الجاهلي في شعره وافتتح بهما قصائده ، وشاعرنا الكبير هذا ديدنه في غزله الجزل الرصين مع رقة المعجبين ، فهو يذكر الحي وجيرانه واين ساروا في الدجى واحشاؤه تسير على آثارهم وقلبه جار لهم وعيناه خلفهم تجري وينأى الانس عن حيه وتمسى ربوع غرامه بلقعا ، ثم يناشد الربع عن القطان ، ولكن متى ردت الاطلال والمرابع جواباً لسائل ، فقد كانت ناظرة هذه المغاني بمن فيها :

بقربك كان سلوى وقد　　فقدت ببعدك سلوانيه

ولولا التداوي بذكر اللقـ　　ـاء قضيت من الوجد دائيه

ليرعاك خالص اخلاصنا　　وعين التفاتك لي راعيه

واسلوب الكاظمي قديم فى مبنى القصيدة وفي المعنى الذي ساد على شعره ، فاذا قرأنا قصائده في المدح نجدها قدمت بمقدمات غزليـة ذات معاني بدوية ، وتطول به بعض القصائد حتى تبلغ نصف المنظوم فيها فهذه قصيدة عراقية قديمة يقول في مطلعها :

الك فى الحشاشة يا أميم مقيل　　ربع أغر ومنزل مأهول

نجده يذكر آرام النقا ويتطرق الى عزة وكثيرة ، وفي غيرها يحن الى نجد شأن الشعراء الجاهليين ، ولم اجـد الشيء الجديد فى اكثر قصائده التى قرأتها فالخيال لا يحلق كثيراً ، ولكنه لا يهبط أبداً فاكثر المعاني جاهلية مطروقة وتظهر المسحة البدوية فى شعره العراقي اكثر ، ففى مدحه يذكر الغيث وغير ذلك من المعاني البدوية القديمـة ، وهذه دلالة واضحة على سعة اطلاعه بالادب العربي القديم وعلوق معانيه بذهنه حتى رددها بشعره ، وكذلك تظهر بعض المبالغات فيه فقوله :

في كل جيل من صنيعك منة　　وبكل دار حامد وشكور

شهدت لك الدنيا ولما يستطع　　انكار فضلك جاحد وكفور

ورغم اننا نجد الذي قيلت فيها ، وهو الشيخ علي يوسف ، ولكننا لا نظنه مهما اوتي من فضل ان تشهد الدنيـا له وألا يستطيع

انكار فضله احد . هذه مبالغة ظاهرة تظهر وفاء الكاظمي ، وكذلك حكمته نجد لها مثيلا فى شعر القدامى :

من لم يكن بالجد يدرك قصده   لا الرأي ينفعه ولا التدبير
لولا اختلافات المدارك ما اعتلى   منا عظيم واستكان حقير

أليس المتنبي هو السابق الى هذا المعنى بقوله :

لولا العقول لكان ادنى ضيغم   ادنى الى شرف من الانسان

اما ارتجال الكاظمي فلا غبار عليه وبين يدي قصص طويلة وشواهد على ذلك ، ومع ذلك فالطابع الخاص لقصائده لم يفارقه طابع القوة وسلامة التفكير وتسلسل القول ، وبالرغم مما كان يعانيه من هره وصروفه من منغصات الحياة فقد جالد الابطال ولم يتوان في مسعاه فقد ابتلى بامراض عدة منها ان يتنفس برئة واحدة قضى التهابها عليه هو الذي يقول الدهر :

هيهات يا دهر ان تخادعني   تغضى ولكن في غير إغفاء
تلين لا عن هوى لتنهشنا   كحية في الرمال رقطاء
أثقل ظهري عبء الهموم وما   أحمل ظهري لثقل اعبائي
يا ما ابكي من جميع أنحائي   غدرت بى من جميع أنحائي
حتى م يا دهرنا تطالعني   بغارة من عداك شعواء

ويتطرق الى عمل الدهر من تفريق الاشقاء وفملة شعثاء وسلب العزيز عزته والباس الذليل بردة العزيز وحق الكاظمي ان يقول ذلك

فقد وقف المرحوم احمد شوقي فى طريقه وسد عليه سبل العيش وأوغر عليه صدر الخديوي عند ما اراد ان يعين له مرتباً فقال له « أنسيت أنه من انصار محمد عبده ، فجازاه الكاظمي بقوله :

السـت الشاعر الفذ ... وقد اصبحت لا تشعر
الا يا ايها المغرور ... بالاوشاب لا تغتر
لئن لم تدته اليوم ... وتخشانى كما تؤمر
تجد في قلبي الادهم ... ما فى القابل الاسمر
اطمني تحسه حلوا ... او اعص تشربنه مر
وراقب صولة الليث ... اذا همهم او زمجر
فوا عجبا من المعروف ... الفحشاه والمنكـــر
فتب واستغفر الله ... فان الله قد يغفر

أجل وقف فى طريقه حجر عثرة حتى ان المرحوم حافظ ابراهيم عند ما ذكر موقفه بكى واختنق فى عبرته ، ولذا ترى بعض النظـــرة التشاؤمية فى أشعار الكاظمي كقوله :

أحسن الاخوان ذو الصفا يمحضك الود بلا رياه لابرح الايام فى وفاه

أجل لقد قاسى ما قاساه من عنت الايام ذلك الشاعر الابي العربى الكريم الذي يدفع الشر ويلبي دعوة السائل ويفرخ روع الخائف ويكرم المحتاج :

كم سائل لبيت دعوته ... ودفعت عنه الشر بالشر

ومروع سكنت روعته   وغمرته بالنائل الغمر
كم شدت للراجين من أمل   وجبرت العافين من كسر
حتى اذا افترس الزمان يدي   ووقعت بين الناب والظفر
لم الق ممن كنت اكاؤه   لي كالئاً يأوى الى وكرى
لم يبق لي في الدهر من جلد   يسطيع حمل نوائب الدهر
ذهبت بصبري الحادثات فلا أسما أردده على صبرى
لا تطابن علاتي أبداً   ان النوائب أحرجت صدري

والحق يا شاعرنا العظيم ان القلب كما قلت :

وائن خلا قلب فمن   هم الليالي ليس يخلو

وقد بقي الطابع الاخاذ على شعره ، وسهلت الفاظه في اواخر حياته ، فلو قارنا شعره العراقي بالمصري نجد ذلك ظاهراً لا يحتاج الى معجم لشرح الكلمات الصعبة ، ومع ذلك فانه لم يفقد صدق العاطفة ، فأنت تحس بزفرات عواطفه تتأجج في صدرك كأجيجها في صدره مع بساطة ودون تنميق او اختيار عبارات انما كالفيض الدافق بارتجاله مع تسلسل عقلي العاطفة هي الغالبة فيه ، وهذا هو سحر الشعر وحلاوته فهو لم يمدح الا عن عاطفة او سبق احسان فنجد مدائحه في سعد زغلول ومحمد عبده والملك عبد الله مع المسحة البدوية وذكر الحادي والعيس وسيرها في رقة وعذوبة . هذه لمحة عاجلة وأتمنى ان تسمح لي الظروف بدراسة الشاعر دراسة مفصلة في المستقبل ؟

يوسف عز الدين

عراقيات الكاظمي (١)

تصدير : الكاظمي - شاعر مجيد - مكثر ، من فحولة أعلام الادب العربي في هذا العصر ، نظم الشعر صبياً وخلف تراثاً جزلا من القريض ، يعد من ذخائر القصيد العربي ، وقد نشر مخرج (ديوان الكاظمي) طرفا من شعره الموجود في مجموعتين كبيرتين ضمت الاولى ٦٨ قصيدة ومقطعة ونبذة ، وحوت الاخرى ٨٤ ، بلغت عدة اشعارها معاً ٧٩٧١ بيتاً .

اما شعره العراقي - وهو كثير جداً - فقد أثبت منه الجزء الاول من الديوان ١٣ قصيدة ومقطعة ونبذة ، عدتها ٣٢١ بيتاً واورد في الجزء الثاني ١٠ قصائد مجموعها ٣٢٦ بيتاً . منها : قصيدة « لا نفس صاعد ولا حس /ج ٢ ص ٣٦ » ، التي قال الناشر انها (من القديم) وانا أظن كل الظن انها من العراقيات . وكذلك قصيدة يأس ورجاء / ج ٢ ص ٣٢١ التي لم يشر الى كونها عراقية . وهي من شعره العراقي تحقيقاً .

لقد ضاع شعر الكاظمي ، الذي كان قرضه في العراق ، الا نيفاً وثلاثين قصيدة جاء في الديوان عشرون منها .

---

(١) عراقيات الكاظمي للدكتور حسين علي محفوظ ١٩٦٠ بغداد

واعارني صديقنا الشيخ الاديب الشاعر المرحوم ، محمد رضا بن اسماعيل آل اسد الله الكاظمي — قبل احدى عشرة سنة — جزأ من شعره ، كتب في أوائل العشر الثاني من هذا القرن ، واوراقاً مثلها لعلها مكتتبة منها .

وكان اطلعني السيد عماد الاعرجي - من قبل - على مجموعة من الشعر في تهنئات آبائه ومرثيتهم ، كانت في كتب والده السيد المرحوم مهدي الاعرجي .

وأراني - ايضا - السيد عبـــد الحسين الاعرجي ، الخطيب البزاز ، مجموعة لوالده السيد حسن . . ثم تصفحت - كذلك - كتاب (نفحة بغداد) للسيد جعفر الاعرجي ، الكاظمي ، النسابة في خزانة السيد ضياء شكارة ، بالعمارة قبل عامين ... دونت ما في تلك المجموعات كلها من شعر الكاظمي ، وهو نزر قليل جداً من عراقياته التي هي أضعاف ذلك مضاعفة وكلها - تقريباً - مما قاله قبل العشرين من عمره ظاهراً الا قصيدة قالها في الرابعة والعشرين واخرى ربما نظمها بعد هذه بعام .. هذا — وأما اولئك الذين ذكرهم في شعره مهنئاً او معزيا ، او راثياً ، او متغزلا فهم جيرانه او اقاربه او اصدقاؤه او لداته وأترابه لقد ضمنت هذه المجموعة الصغيرة « تتمة ديوان الكاظمي » ١٩ قصيدة تبلغ ٥٨٥ بيتاً مما لم يذكر في الديوان . وهي كل ما كنت اطلعت عليه من شعر الكاظمي في المجموعات العائلية الانفة الذكر المحفوظة بخزائن

الكتب الخصوصية في الكاظمية .. وقد تركت قصيدة واحدة في البصرة سنة ١٣١٠ هج فقد التمسه بعضهم ان يقولها في هجاء احد فجرة البصرة ، وهي ٣٢ بيتاً فانها من الشعر المقذع ... هذا – وارجو ان يوفق لي نشر كتابي (الكاظمي في العراق) الذي كنت الفته في اواخر سنة ١٩٤٩ – قريباً ان شاء الله ٠

شعر الكاظمي : خلف الكاظمي ديواناً كبيراً ، نشر جزء منه في مجموعتين ، شملت الاول ٦٧ قصيدة ومقطعة ونبذة ، عدة اشعارها ٢٥٨٧ واحتوت الثانية ٨٥ قصيدة ومقطعة ونبذة مجموعها ٤٣٨٤ بيتاً ، وفي الجزء الاول – من العراقيات – ١٣ قصيدة ومقطعة ونبذة عدتها ٣٢١ بيتاً . اما الثاني ففيه ١٠ قصائد تبلغ ٣٢٦ بيتاً ٠

والكاظمي – على كل حال – شاعر فحل ، كثير الشعر خطير المعنى حلو الكلام جزل التأليف دقيق الاشارة لطيف الادب بهي اللفظ فخم القول صادق الحس معروف بالبداهة العجيبة والارتجال المدهش عدا عن قوة الحفظ وسرعة الاستظهار وكثرة الرواية والاطلاع الموفور على اللغة والادب والنقد ... وفي ديوانه ١٩ قصيدة وخمس مقطعات مرتجلة زاد بعضها على مائة بيت وقرب بعضها من مائتين – هي :– قصيدة « زفرة الاسى » ومطلعها :

أأبا محمد العلي رسالة تتساقط الزفرات من ارجائها

في ٩ ابيات ... وقصيدة « تحية الوفاء » ومطلعها :

من مبلغ رب العلاء عني تباريح العناء

في ١١ بيتاً ... وقصيدة « عمل المرء قدره المحدود » ومطلعها :

ليلكم ايها الكرام سعيد طاب فيه المسموع والمشهود

في ٦٦ بيتاً ... وقصيدة « ذكرى استقلال سوريا » ومطلعها :

أفي مثل هذا اليوم طاف المبشر وقام يرينا الشام كيف تحرر

في ٣١ بيتاً ... وقصيدة « سلوا فارس الميجاء عن وثباته » ومطلعها :

يراع العلى هل انت ادهى وأبصر ام السيف ارسى منك قلباً وأجسر

في ١٤٥ بيتا ... وقصيدة « اجعلوا المجد للبلاد كيانا » ومطلعها :

بين برح الهموم والاشجان وربوع من الجوى ومغاني

في ٤٥ بيتاً ... وقصيدة « انتم خيرة الامم » ومطلعها :

ايها العرب لا جرم انتمو خيرة الامم

في ١١٦ بيتاً ... وقصيدة « اربعون سعد » ومطلعها :

يا ام سعد عزاء   ثكلت ذاك العلاء

في ١٩٤ بيتاً ... وقصيدة « ايها الورقاء » ومطلعها :

هتفت في الدوح ورقاء   فنزت بالقلب برحاء

في ٢٣ بيتاً ... والقصيدة التي اولها :

تحتمل الأنفس في إبائها   مالم تكن تحمل في رضائها

وهي عشرة ابيات ... وقصيدة « أبهى زمان » ومطلعها :

ابهى زمان طيب الهواء   ما ليس بالصيف ولا الشتاء

في ٣٢ بيتاً ... وقصيدة « أقبل في برد العلا يخطر » ومطلعها :

أقبل في برد العلا يخطر   فهال الازهر والمنبر

في ٢١ بيتاً ... وقصيدة « ولرب جد في اللعب » ومطلعها :

لعب الطبيب ولا عجب   ولرب جد في اللعب

في ١٢٨ بيتاً .. وقصيدة « لا تبيد الازياء خلة نفس » ومطلعها :

أ ترى الافضلين والابدالا   وجدوا للشكوك فيك مجالا

في ٣٧ بيتاً ... وقصيدة « انما الشام والعراق ومصر اخوات وان تفرقن حينا » ومطلعها :

طلعة الزائر الكريم ارينا   ما ترينا مقادر الزائرينا

في ٦٥ بيتاً ... وقصيدة « رزء الشآم تنوعا » ومطلعها :

عثر الزمان فلا لعا وقضى الاسى ان تجزعا

في ١٠١ بيتاً ... وقصيدة « ان ابلال مصر في ابلاله » ومطلعها :

علمت واعتلالها باعتلاله ان ابلال مصر في ابلاله

في ٣٥ بيتاً ... وقصيدة « فلسطين ان القصد لا يتحول » ومطلعها :

فلسطين ان القصد لا يتحول وان صعاب الامر سوف تذلل

في ٢٠ بيتاً ... وقصيدة « لك ازكى السلام والصلوات » ومطلعها :

عاقني عن لقا الحبيب المواتي والكريم المحيط بالمكرمات

في ٢٧ بيتاً ... وخمس نبذاخرى ..

اما طول النفس ، والقدرة على قرض القصائد الطوال ، فانه يكاد يكون نسيج وحده فيها في ديوانه : ٢١ قصيدة انافت على المائة او نيفت عليها ... وقاربت اثنتان منها المائتين ... وجاوزت ست منها ١٥٠ بيتاً ... ودانى هذا العدد ـ او اوشك ـ اثنتا عشرة قصيدة ... اما الخمسينيات ... والستينيات ... والسبعينيات ... والثمانينيات ... وما يناهزها ، فكثير ... وما عدا ذلك فانه بين ٢٠ و ٤٠ بيتاً ـ الا ثلاثين قصيدة ومقطعة دون العشرين ..

أما شعره ، فلعل اهم اغراضه :

(١) الغزل ، وتهنئات الجيران والاصدقاء والاكفاء ومرثيتهم ولا سيما القصائد الباقية من العراقيات .. وقد ضاع القسم السياسي من شعره العراقي .

(٢) اشتياق الوطن ، وتذكر العراق وبغداد ، واهله وجيرانه واصدقائـــه .

(٣) دعوة الشرق الى اليقظة والحرية .

(٤) دعوة الامة العربية الى الاجتماع والاخاء ، واستنهاضهم للحرية والجهاد في سبيل الاستقلال .

(٥) تهنئات سعد زغلول ، ومرثيته .

(٦) مراسلات محمد عبده ومرثيته .

(٧) تقريظ دواوين الشعراء .

(٨) مراسلات الاصدقاء ، ومرثيتهم .. اما سعد زغلول ، فنصيبه من شعر الكاظمي حياً وميتاً ، احدى عشرة قصيدة هي :

(١) بين يومين — في ١٤٧ بيتاً .

(٢) اربعون سعد — في ١٩٤ بيتاً .

(٣) آب لنا صدر العلا سالما — في ٤٦ بيتاً .

(٤) ان ابلال مصر في ابلاله — في ٣٥ بيتاً .

(٥) أنت البلاد وما تقل — في ٩٢ بيتاً .

(٦) سرى المنى ونرى الهنا — في ٩٥ بيتاً .

(٧) يقظة المنى — في ١٥٢ بيتاً .

(٨) وستذكر الاجيال صنعك ـ فى ١٠٢ بيت .

(٩) في رثاء سعد زغلول ـ فى ٢٤ بيتاً .

(١٠) رحل الزعيم — فى ٩٧ بيتاً .

(١١) جهاد سعد زغلول - في ٨١ بيتاً . . . وقد ذكره ايضا في « ذكرى أبي شادي » . . .

وأما محمد عبده ، فخصته من شعر الكاظمي ، تكاد تقارب ماقاله في سعد . . فقد نظم فيه ٥ قصائد ؛ هي (١) لا شيء افضل من يد لهدى البرية تعمل — فى ١٤٠ بيتاً (٢) أبداً تروح رهينة — في ١٣٣ بيتاً (٣) أقبل في برد العلا يخطر — والباقي منها ٢١ بيتاً (٤) لك ازكى السلام والصلوات - في ٢٧ بيتاً (٥) امط الكرب واكشف الغماء — فى ١٠٤ أبيات . ونظم فيه بيتين بيتين ، وذكره فى قصيدة « بين يومين » . . .

واما مراسلاته مع اصدقائه ، وكلماته فيهم ، فقد كتب الى صديقه محمد المازندراني ٣ قصائد . . . وكتب الى محمود سامي البارودي قصيدة ، والى اسعد داغر كذلك ، والى محمد بك لبيب الطيب ٣ قصائد ، والى شوقي اثنتين ، وخص الشيخ علي يوسف ، صاحب (المؤيد) بأربع قصائد ، وسليم سركيس بواحدة

وذكره في قصيدة « ولرب جد في اللعب » التي نظمها في بيته إجابة عن قصيدة الدكتور ابراهيم شدودي ، الشاعر :

نفر الحبيب ولاسبب   اتراه يسلب ماوهب

ورثى : فؤاد بك سليم . . وباحثة البادية . . واحمد بك لطفي . . والسيد حسين رضا ، وبكاه مع بقيـة اصدقائه في قصيدة اخرى . . . وأبنَ أبا شادي . . وقرَّظ ديوان حافظ ، وديوان مصطفى صادق الرافعي ، وديوان عبد الحليم المصري . . وحيا يوبيل المقتطف الخسيني ، وذكرى صلاح الدين وواقعة حطين ، ورسول السلم « واسون » . . . وكرَّم جعفر العسكري ، والسيد طالب النقيب ، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، والوفـد الفلسطيني ، ومولود مخلص . . . وكتب الى حسين ، وعلي ، وعبد الله ، وفيصل ، شعراً كثيراً ، يدعوهم فيه الى الجهاد والنصرة ، ويحضهم على القتال ويحثهم على التضحية . . . وخلدَ فتح القدس ، واستقلال سورية ، والدستور العثماني ، وحرب طرابلس الغرب . . . ودعا الى اعانة منكوبي سوريا . . وانشدت له — في حزب الاتحاد السوري — قصيدتان حماسيتان في الاستنهاض . . وله في فلسطين شعر كثير ، ولاسيما أواخر قصيدة « أنتم خيرة الامم » . .

* * *

الكاظمي في العراق (١) : هو عبد المحسن بن محمد بن الحاج علي بن محسن ـ وهو اول من استوطن الكاظمية . من آبائه الذين كانوا من سراة التجار في بغداد . وقد هاجر الى العراق في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ، وكل الظن أنه قطن بالكاظمية قبل قرنين .

ولكن ، متى فارقت قبيلته « النخع » اليمن . او العراق ؟ . . ومتى أقامت بأذربيجان ؟ . . أمر لا عرفه . وانما توجـــد في اذربيجان — اليوم — بلدة اسمها « نُخا » في « قره باغ » لعلها من آثار هجرتهم الاولى الى أرض الأذربين .

وخلف من بعد (محسن) ابنه الحاج علي پوست فروش (بياع الجلود) المشهور . وكانت دارته — في الكاظمية — مجمع العلماء ، ومثابة الادباء وملتقى الناس ، وكان بيضة البلد ، وزعيم القوم وملاذ الفقراء والعفاة وطلاب المعروف ، اليه يلجأون اذا اشتد الزمان ، وبه يعوذون اذا ناب خطب . . . إنا لا نعجب اذا كان بيته يغص بالثراء والفراء ولكنه أمر عجيب أن يولى الكتب من العناية و الرعاية ما يدعو الى أئمة الفقه ورجال الدين الى الاحتياج اليه . فقد سئل الشيخ الجليل محمد حسن ياسين أحد أفاضل أشياخ العلم الأكابر بالكاظمية ـ قبل ١٣٠ سنة تقريباً ـ

(١) نشرت جريدة الاهالي قسماً منه في العدد المرقم ٥٧٧ ص٣ والمؤرخ السنة الثانية ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ / ٢٥ جمادى الاولى ١٣٨٠ بغداد .

استاذه الشيخ محمد حسن النجفي الفقيه ، ان يكتب الى الحاج علي ـ هذا ـ ليعيره كتابه الفقهي الكبير (الجواهر) المعروف الذي كان محفوظاً بخزانته .

لقد كانت البلاد - حينئذ — في عيشة راضية . ولكنها فجعت بمصائب أشأم من البسوس ، فقد مر بها الطاعون الكبير الجارف — سنة ١٢٤٦ هـ — الذي سماه الناس طاعون كبير فمات من مات ، وهاجر من هاجر ، وفرّ من فر ، وغودرت المدن وحشة الساحات والرحب ، ولم يبق من أهلها الا قليـــل ، وأصبحو لا ترى إلا مساكنهم .

ولا ادري فقد لا نصدق ، ان بعض الرواة زعم ان سكان الكاظمية وحدها ـ مثلا ـ ما كانوا يجاوزون ٣٢ نسمة . .

وألقى الغرق جرانه على هذه البلدة الطيبة ـ في تلك السنة ايضاً ـ فأبتليت اسرة الحاج علي (جـــد الكاظمي) بنقص في الاموال والثمرات ، واصابتها الخصاصة ، وكابدت الاملاق برهة طويلة .

وكان الحاج علي عائلا ، انجب سبعة اولاد ، اكبرهم الحاج محمد (والد الكاظمي) وكان واسع الحال ، بين الرخاء ، وقد استردت الاسرة ـ في زمنه ـ طرفاً من عزتها ، حتى عدّ من شيوخ التجار ، وقد سمعت أنه كان إذا اراد الخروج من بيته الى السوق ، عند الصباح ، ركب بغلاً فارهاً والتجار وقوف صفين على باب

داره ، يحيونه و يسلمون عليه ، و يسارعون الى خدمته ، و الدعاء له وهو يرد تحيتهم ، و كان بهيا ، قسيما ، يتألق حسنه ، و تروق نضارته . .

وقد كان هذا العهد من عصور الكاظمية المزهرة ، فقد بلغ سكانها ـ سنة ١٢٧٣ هـ ـ الف بيت بعد ان كانوا ٣٢ شخصاً قبل ذلك ببرهة لا تزيد على ثلث قرن .

ولكن شغل الولاة ـ بل الجباة ـ بجمع المال ، واثارة الفتن من أجل الاستحواذ على الحكم ، أنساهم الضبط و الحزم ، فأتسع الخرق على الراقع ، واحاط اللصوص بالبلد ، واهتبلو غفلة الحطام، فقطعوا الطرق حتى قال أديب الملك ـ الذي زار العراق قبل ١٠٨ سنين (اي قبل ميلاد الكاظمي بـ ١٤ سنة) ـ ان السراق لم تحص عدتهم ، وان الناس كانو يحرسون أنفسهم ويوصلون سواد الليل ببياض النهار ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، فلا يذوقون أمنة النعاس ، ولا يعرفون وساد الراحة ، فأنقطع حبل الزوار خيفة ، وكسدت التجارة ، وبار المتاع ، كما ترك الامراء العناية بالدور ، فقوض البلد غرق أحاط بالدور ، وغش الزروع والبساتين ـ سنة ١٢٧٨ هـ ـ فأنفق الناس ماعندهم ، وسود وجوههم الفقر فكان الحاج محمد ـ والد الكاظمي (وهو المعروف بالغنى والمال) قبلاً ـ يتأبط عباءة خلقاً بالية ممزقة ، لكيلا يراها احد ، وكان يتصيد المشامة ، ويستعير القبس ، ويتمكك العظم

وينام على البارياه ، حياة بين سحيل ومبرم ، ورخاء وشدة . . . كان ذلك الرجل والد الكاظمي . . وهكذا عاشت أسرته ، وهكذا عاشت بلدته . أضغاث أحلام اوحقيقة أسرف في زخرفها الرواة !!

كان بيت الحاج محمد (والد الكاظمي) - على كل حال - من مجامع عترة الادب ، وأسواق الشعر ، وقد ولد الكاظمي في ليلة شعرية جميلة وكان ميلاده ليلة الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٢٨٧ هج ، الموافق لليلة بقيت من تشرين الاول سنة ١٨٧١ م .

وكانت امه سيدة كريمة عقيلة ، هي ابنة السيد مهدي الزركش (المطرز الذهبي) الملقب بالبير ، نسبة الى (بيت البير) التجار البغادّة . . . والسيد مهدي - هذا - ينتسب الى (آل ابي ريه) بني عم الشريف الرضي الشاعر ، وزوجته - جدة الكاظمي - من بيت البير الأسديين .

نشأ الكاظمي بالكاظمية - فى دار والده ، بمحلة التل على ١٦٣ خطوة (تقريباً) شمالي مسجد الكاظميين ، بينهما وبين الحسينية الحيدرية ٥٧ خطوة . وكانت التل محلة العلم والعلماء - قديماً - .

وأدبه اخوه الاكبر ، الشيخ محمد حسين ، الشاعر - المتوفى في حدود سنة ١٣٥١ / ١٩٣٢ - فرواه الشعر ، وحفظه الوف الابيات فحفظ عشرات الدواوين واستظهر كتب الادب واللغة والمقامات .

وخرجه - في الشعر - الشيخ محمد جابر الكاظمي . الشاعر الحكيم الناقد المشهور المتوفى في صفر سنة ١٣١٣ . ثم زار الكاظمية السيد ابراهيم الطباطبائي النجفي العظيم المعروف - سنة ١٣٠٤هـ - وأقام بها سنتين فلازمه الكاظمي ، واستفاد منه ، وكان - أيامئذ - في السابعة عشرة من عمره .

كان السيد ابراهيم الطباطبائي يقرب الكاظمي . و يلاحظه ويعنى به ويرويه ، وكانا يخرجان الى البساتين ، يمضيان الهم بالنزهة في الاحايين ، يقضيان فيها بياض النهار ، إذا ، زينها النور ، ويلمان بها ، والبدر في عنفوان شبابه .

يتساقون المودة ، و يطوف عليهم الادب بقوارير السحر و الشعر ينظمهم الليل - اذا اشتبك الظلام - في شط دجلة ، كما ينظم السمط العقد ، يناجون القمر ، والنجوم نداماى وقد تخذوا الانقاء نمارق ، والكثبان زرابي ، وتحنو عليهم اشجار من نخيل وأعناب .

أوقات ظل الطباطبائي يشتاقها ، وفى قصيدته النونية من ذكرى الليالي وتذكر الايام ، وما يؤنس السمع ، ويستوكف الدمع ، وهي معلقة مطولة في نحو ٥٠ بيتاً اولها :

يا بهجة القلب ما للقلب عنك هوى وسلوة النفس لو تسطيع سلوانا

مجالس كانت ملاعب نمنمتها أيدى الربيع ، وطرز جنباتها الجمال ، ونشر الحسن عليها مطارفه ، وقد لعبت النعامى باغصانها ،

وداعبت الصبا أفنانها ، ونمشت في روضاتها أنفاس الخزامى ، يمرح في ثناياها غدير ، يحركه شذا الورد فيميس طرباً ونتهدل عليه بقايا زهر صوح شبابه الضحا وأوهن تجلده النسيم . يحيي بعضهم بعضا بأضغاث الريحان الجني ، وأضمامات الجلنار الريان ، والناطور يغني الـ (سنايل) فيطرب الاصدقاء ويميل الطباطبائي ، ويتأبط عباته ، فيرتجل هذا الموال ويغنيه بلحنه الـ (ابراهيمي) :

يامن فلايوم عن چتل المتيم عدل
شيصير لوصار طبعك مثل طولك عدل
يجتل بالعباد والميت بگربه عدل
وآنه بسعاي الك عيب اغتشي لوما
ود گول عن راس طرفك بالرمل لوما
تشهد بدمي خدودك ياترف لوما
بيهن جروح النواظر گلت شاهد عدل

ويهيج الكاظمي ، ولعله أنشد (عج نحو سلع) على مثلها من أربع وملاعب .

وكان السيد ابراهيم الطباطبائي يقرأ على عصبة الكاظمي غرر اشعاره . فيعجبون ببديـــع معانيه ، ويطربون الى جميل بيانه ، ويهزهم جزل قصائده . . . اجتمعوا ذات ليلة ينورهـا لمعان نارهم ـ وقد عسعس الدجى ـ واستخفهم الطرب الى أدبه الوضيء .

وقريضه الغض ، فوعدهم ان يقرأ عليهم قصيدة من بدائعه عند الصباح إذا ذر قرن الشمس ، وباتوا ليلاً طويلا ينتظرون الفجر . ويرجون ان يتنفس الصباح .

مضى الليل بطيء الكواكب. فتجمعوا في صحن المشهد يتوقعون اقبال السيد الاستاذ ، وبينما هم طلعت غرته المنبرة فسارعوا الى القيام وأنشدهم ضحا قصيدته الحائية : ..

قم فأطو من نشر الشذا مافاحا وانشر لنا معقوصك الفياحا

وهي طويلة في ستة وخمسين بيتاً . ذكر فيها اسماء العصبة كناية وتصريحاً ، وقد استحسنها القوم معجبين وكان الكاظمي ـ وحده ـ ساكتاً لم يحرك بكلمة لسانه . فخاطبه السيد في الصمت فقال الكاظمي أجلك ياسيدنا من السرقة ، ان هذه القصيدة لي ، وهي طويلة لها تكملة أغفلتها أنت ، فأحتد السيد وقال مغضباً : انشدني القصيدة ان كنت من الصادقين ، فقرأها الكاظمي ـ وكان حفظها من فوره ـ ولم يتتعتع ، وقرأ كذالك مانظمه صلة لها فى الوقت ، ولكن السيد فطن لذكاء الكاظمي وبديهته ، وخطر بباله قوة حفظه فطلب من الكاظمي ان يقرأ القصيدة عكساً من الآخر الى الاول وعرف شاعرنا ان السيد اعتراه الغضب ، وادركته الحدة والعزة . فألتمس عفو الاستاذ ، واعتذر من دعابته ، وعذره السيد من مزاحه .

كل اولئك كان حلماً روعته دغدغة الشمس ، وظلا انتقل كالصباح ، ومر السيد جمال الدين الافغاني ببغداد ـ سنة ١٣٠٨ ـ وأقام أياماً بالكاظمية في دار ملاّ أحمد بن ميرزا محمد اليزدي ، بلزق بيت الكاظمي ، واتصل بالافغاني جماعة منهم الحاج علي اوف التبريزي والحاج علي مطلب ، والحاج علي اكبر الأهرابي ، وانشأوا مجمعاً سرياً كان يجتمع في قعر البيت والسرب تحت الشمس ، أتيح له ان يدعو الى الاصلاح وقد أسس أعضاؤه المدارس ، وكانت اول مدرسة وضعوها للناس مدرسة (الاخوة) في الكاظمية .

وقد تعرف الكاظمي آراء هؤلاء فأكبرها ، واعجب بها ، وأتبعها واقتدى بهداها .

ولعله لاقى المفكر المصلح الحكيم الافغاني في الكاظمية في ابان حلوله بها . ولأمر ما غادر العراق سنة ١٣١٥ / ١٨٩٧ فركب دجلة وفارق بغداد ، وهنالك القى ديوانه في الماء .

وقد عرج ـ على كل حال ـ على العمارة ، واستقرت به النوى في مصر فاتخذ القاهرة وطناً ، حتى مات يوم الاربعاء ٢٧ المحرم سنة ١٣٥٤ / اول أيار سنة ١٩٣٥ اي قبل خمسة وعشرين عاماً ●

الدكتور حسين علي محفوظ

نقد وتعريف :

عراقيات الكاظمي (١)

الكاظمي من رواد الادب العربي ومن فحول الشعراء في القرن العشرين . . . واعجوبة الزمن في البداهة والارتجال ومن الادباء الذين وقفوا عقولهم وقرائحهم في خدمة الامة العربيـــة المجيدة في عصر نهضتها الحديثة .

فبعد ان هبط ارض الكنانة مهاجراً عام١٨٩٩م واستقر في روابي نيلها الجميل اخذ يصدع بقوافيه الصارخة قلاع البغي والطغيان في سبيل حرية الامة العربية واستقلالها . حتى اصبح ـ بحق ـ ترجمان العروبة الصادقة . . المعبر عن آلامها وآمالها في صراعها ضد الرجعية والاستعمار . . فالكاظمي شاعر مكثر مجيد . . اشتهر بملاحمه الرنانة . . فقد فاق المتأخرين من الشعراء بطول نفسه . . وقد طبع من شعره الكثير لحد الآن مجلدان ضخمان الاول في دمشق مطبعة ابن زيدون

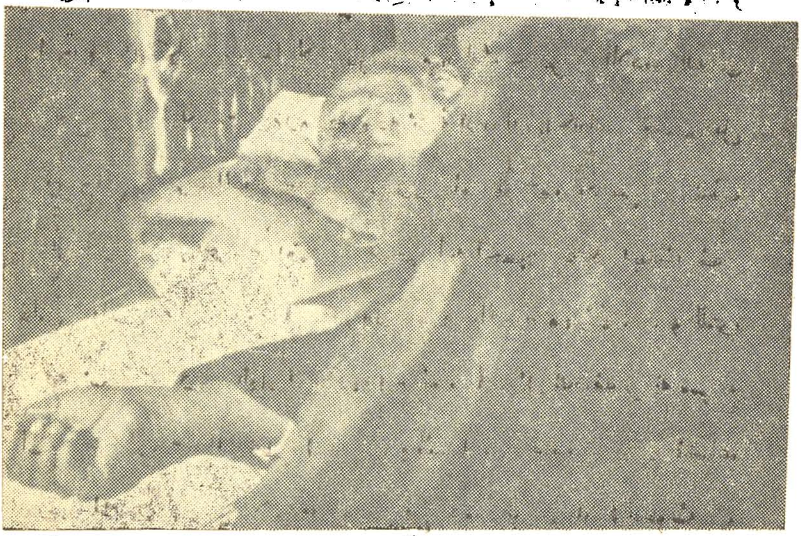
(١) جريدة الوطن السنة التاسعة العدد ١٧٣ ص ٣ / ٣١ كانون الاول ١٩٦٠ م ١٣ رجب ١٣٨٠ هـ بغداد .

عام ١٩٣٩ ، ويقع في ٣٦٢ صفحة من القطع الكبير تتصدره كلمة لابنته الدكتورة رباب وتقديم الاستاذين المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق والاستاذ عباس محمود العقاد . . والمجلد الثاني المطبوع في مطبعة دار احياء الكتب العربية في القاهرة في عام ١٩٤٨ م ويقع في ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير . . وقد كتب مقدمته الأستاذان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق و ألاستاذ رفائيل بطي . وقد رزق الكاظمي جماعة من اهل الفضل والادب طفقوا ينشرون مآثره على النـــاس بدراسات وبحوث ومقالات . وان اول دراسة ادبية ظهرت بعد وفاته - على ما اعلم - هي « الكاظمي شاعر العرب » للاديب الاخ عبد الرحيم محمد علي المطبوعة في النجف الاشرف عام ١٩٥٥ م وتقع في « ١١٢ » صفحة من القطع المتوسط ، كما قام بطبع كتابه الثاني « ذكرى شاعر العرب » في عام ١٩٥٨ . وقد جمع فيه كل ماقيل في شاعر العرب الكاظمي من جيد المنظوم والمنثور . . ويقع هذا الكتاب في (٢٠٨) صفحة من القطع المتوسط . . وجزاه الله خيراً عن الادب وحياه .

أسوق كلمتي المتواضعة هذه بمناسبة صدور كتاب « عراقيات الكاظمي » الذي اخرجه الباحث الاديب الدكتور حسين علي محفوظ .. وهو مجموعة شعرية نادرة من عراقيات شاعر العرب المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي . . ويقع في « ٨٠ » صفحة من القطع الكبير ،

وقد طبع بمساعدة نقابة المعلمين في مطبعة المعارف . . وتضمنت هذه المجموعة النفيسة « ٥٨١ » بيتاً في « ١٩ » قصيدة من شعر الكاظمي الذي لم يطبع في ديوانه الكبير . . وقد صرف المحقق الفاضل الدكتور محفوظ جهداً كبيراً في تحقيقها وجمعها من شتيت المظان والمجاميع العائلية المحفوظة بخزائن الكتب الخاصة في الكاظمية وان المتصفح لهذه المجموعة النادرة ليلمس هذا الجهد الذي بذله المحقق في سبيل اخراجها . . وبذلك قد اضاف ثروة شعرية ضخمة من نفائس شاعر العروبة المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي الى الادب العربي . . ولولم يتداركها لكان مصيرها الاندثار . . وبذلك خسران الادب العربي لايعوض . . ولا نعتبر هذه المجموعة تتمة لديوان الكاظمي فحسب بل هي - دليل لشعره المطبوع . . حيث قام الدكتور المحقق بتصنيف شعر الكاظمي الى اهم اغراضه . . حتى انه احصى عدد ابيات شعر الكاظمي المطبوع . . وعمل مثل هذا لجدير بالتجلة والاكبار . والذي نود ان نقوله للدكتور الفاضل : ما احراه وما اكمل تحقيقه لوانه شرح المناسبة التي دعت الى نظم القصيدة وأثبتها في صدرها . . اشباعاً للبحث والتحقيق . . لأنه قد اعتمد في جمعها على المظان المخطوطة . .

وفي الختام نرجو للدكتور الفاضل حسين محفوظ النجاح في اعماله الادبية . . والتوفيق لطبع كتابه المرتقب « الكاظمي في العراق » وجزاه الله خيراً عن الادب وحياه م؟ عبد الله الجبوري



صورة لم تنشر لشاعر الكفاح العربي الخالد وهي تمثله على فراش الموت أخذت له قبل ساعات من وفاته في ١ / ٥ / ١٩٣٥ م

* * *

الباب الثالث

آراء

﴿ ١ ﴾

: « قال توفيق البكري : الكاظمي ثالث اثنين الشريف الرضي ومهيار الديلمي » الاعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٩٦ .

﴿ ٢ ﴾

: « وعبد المحسن الكاظمي الذي قطن مصر وسارت الركبان مغنية بشعره و افتخرت الصحف بنشره » الشيخ محمد حسين المظفر : تأريخ الشيعة ص ١٠٢ ١٣٥٢ / نجف .

﴿ ٣ ﴾

: ـ [ان اكثر ماحاكى به الشيخ عبد المحسن استاذه « يعني السيد ابراهيم الطباطبائي » هو : « طول النفس وسرعة البديهة والذهاب بالشعر مذهب العرب الاولين] الدكتور البصير نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ص ١٢٩ ، ١٩٤٦ بغداد .

﴿ ٤ ﴾

« . . . هبط مصر وذاع بها صيته و نظم فيها القصائد الرنانة سيما في الاجتماع والسياسة واكثرها على البديهة فأن له في الشعر بديهة عجيبة . . . »

محسن الامين العاملي معادن الجواهر ج٢ ص ٣٠١ـ ١٣٩٤ ـ دمشق

﴿ ٥ ﴾

« . . الكاظمي عزيز على مصر والعراق وسائر الاقطار العربية

الشقيقة » مجلة مسامرات الجيب عدد ٩٦ مايس ١٩٤٧ القاهرة.

﴿ ٦ ﴾

« . . . وكان ينعقد في الكاظمية قبل الحرب العامة مجلس ادب عظيم يضم بين جانبيه جماعة كبيرة من الادباء والظرفاء والشعراء النوابغ كالشاعر العبقري ابن عمنا الشيخ عبد المحسن الكاظمي . . »

محمد صالح الكاظمي ـ احسن الأثر ص ٦٠ ـ ١٩٣٣ بغداد

﴿ ٧ ﴾

« شعر الكاظمي جزء حيوي من تراث النضال العربي هو شعر كالذهب لا يفقد قيمته ابداً على اختلاف الأيام ... » عجاج نويهض

جريدة الزمان عدد ٧٠٦٨ ـ ١٩٦١ بغداد

﴿ ٨ ﴾

« . . . ولقد برهن بطول قصائده التي كانت تبلغ في كثير من الاحيان المائتين اوتزيد على ان القافية ليست عقبة في سبيل اداء الافكار والمعاني ، وعلى ان الشعر العربي يتسع لاوسع الاغراض » .

طاهر الطناحي ـ جريدة البلاد ـ العدد ٥٥٢/ ١٩٣٥ / بغداد .

﴿ ٩ ﴾

« وأوتي الكاظمي موهبة اخرى فائقة هي ضلاعته في ارتجال الشعر و ارتجازه »

كمال ابراهيم ـ مجلة الاتحاد ـ العدد ١٨ / ١٩٣٤ ـ بغداد .

الباب الرابع

شعر

مدائح ومراثي

شاعر الامة (١)

لمحمد علي الحوماني

طفح البشر فزفوه مداما وانثروا الورد علينا والخزامى
اين الحان اهنا اين الطلا نقتل الهمّ بها اين الندامى
محفلٌ - عمان - قد خصت به هز (بغداد) سروراً (والشآما)
لم تقم في حشده حتى إذا هتف البشر فلبينا قياما
قم نكرم بطلا حفت به زمر الفضل احتفاءاً واحتراما
ان نكرمه نكرم ناشئاً في حجور الفضل كهلاً وغلاما
والمعالي تتبنى سيداً قام في محرابها السامي إماما

* * *

شاعر الامة مجرى دمها يبعث النهضة فيها والوئاما
شاعر الامة صوتٌ صارخ يوقض الناشيء فيها ان يناما

* * *

لاأرى الشاعر إلا ملكاً يحفظ الامة ان ترعى سواما

---

(١) ديو ن الحوماني الجزء الاول ص٤٩ / ١٩٢٧ العرفان صيدا قالها في الكاظمي يوم كرمه الملك عبدالله في عمان عام ١٩٢٧ برئاسته

لااری الشاعر إلا قائداً يملأ الجو إذا هب قتاما
يرسل الجند كلاماً فأذا بعث العزم به شبّ ضراما
فهو إن غنى به هز القنا واذا ناح به أبكى الحساما

* * *

دولة الشعر ابت الا الى عاهل الامة ان تعطي الزماما
دولة عزت بامحى فئة ماوهت سلكاً ولا اختلت نظاما
انت يا « محسنها » مصلحها ومعاطٍ صفوها جاماً فجاما
كم جنت كفاك من وجنتها واماطت عن محياها اللثاما

* * *

اعلى السابق قد وافيتنا ام على السابح تحدوه النعامى
نعمت عينك في قصر سما فوقه المجد عزيزاً فتسامى
قد حللت اليوم في « كاظمة » ولمست(الركن)واجتزت (المقاما)
وترامیت الى من لم تزل نجب العز اليـه تترامى
وطأت رجلاك لكن في ثرى منزل عز (مقراً) ومقاما
تخفق الاعلام في ساحاته فتصون المجد فيها ان يضاما

من سليم سركيس الى الكاظمي

مولاي ان جماعة الادباء قد رامووا اجتماعاً بالامام الكاظمي
قالوا ادعه يوما نجيء جميعنا أو مر بنا لنزور أبلغ ناظم
قلت الخيار لسيدي الاستاذ ان شاء المجيء اكون اعظم غانم
اوشاء ان نسعى اليه فمنة تجزى بشكر من فؤاد هائم

من امين نخلة الى الكاظمي (١)

كتبت اليكم سيدي غير مرة فأعرضتم عني ولم ترسلوا الردّا
وانتم الى الانصاف والذوق عمدة فما بالكم أغفلتم نصرتي عمدا
وعلقت آمالا عليكم كبيرة فلم أجن الا الرفض منكم والصدا
هبوني لكم عبدا يلوذ بفضلكم أماحان بعد الصدّ ان تنصفوا العبدا
جزرتم بحور الشعر عني وأنني لآمل بعد الجزر من بحركم مدا
وجاد سواكم لي بأنفس جوهر من الشعر ان نضدته ينتظم عقدا
وينقص هذا العقد بعض فرائد فجودوا بها تستأهلوا الشكر والحمدا

---

(١) مؤرخة في ٢٩ مايس ١٩٢٧ ويظهر ان الاديب اللبناني طلب من الكاظمي تقريضاً شعرياً لديوانه .

عبد المحسن الكاظمي (١)

للمرحوم عبد الحسين الحويزي

ماجت لفقدك عين الرافدين دما ... وفيك مصر شكت اهرامها الهرما

كنت العزيز بها سودت صحف علا ... تود بيض الظبا تضحى لها خدما

نعتك مصر بل الامصار قد فجعت ... ونحوها البين سهم المفظعات رمى

مقهورة فيك أضحت وهي قاهرة ... لم يرع فيها الردى عهداً ولاذمما

يحق للنيل يبكى منك نيل يد ... تستصغر اليم بل تستحقر الديما

بقدر احسانك الدنيا بصحبتها ... ساءتك لما رأت من فضلك النعما

اصمت ناعيك والآفاق مصغية ... فوقر النعي اسماع الملا صمما

وأنبت بعدك عقد زان لؤلؤه ... جيد المعالي وقدماً فيك قد نظما

البست سالفة الأيام عاطلة ... طوقاً يصوغ المعاني قط ما فصما

طوتك كف الردى ميتاً وكم نشرت ... كفاك في كل قطر للثنا علما

لدن العروبة أضحى فيك منقصفاً ... وعضبها المرهف المصقول منثلما

ان مت فرداً غريباً فالزمان رأى ... غرائباً لك تحيي البأس والكرما

متمم وابو تمام مذ جريا ... ماجاريا لك في شوط العلا قدما

---

(١) نشرت في مجلة الأقتصاد العدد ٥٧ السنة الثانية ٢٥ ربيع اول ١٣٥٤ / ٢٧ حزيران ١٩٣٥ص ١٥ يوم جاءه نعي زميله في التلمذة ـ على المرحوم الطباطبائي ـ المرحوم الكاظمي .

ولا ابو الطيب قد طابت مخيلته ضمت قوافيه من آياتك الحكما
ولو بدت للمعري المستطيل علا أبي العلا لجلت عن ناظريه عما
اطلعتها كالنجوم الزهر كاشفة عن الشكوك بلئلاء السنا الظلما
ذكراك تبقى مدى الاحقاب خالدة وان يعد لك جسم في الثرى رمما
كنت العريق بابناء العراق وقد جزت عليك جهاد الهام و القمما
منك النوائب في أنيابها عجمت عزماً فأشجت عليه العرب والعجما
حديث ذكراك لو كررت احرفه ألفاً لما ضجرت منه العلا سئما
الم تكن كهف عز بين جيرتنا فغبت عنهم فذاقوا الضر والالما
اراقم الحتف هابت منك اعينها أناملا نسقها في الطرس قد رقما
والسيف منك انحنى ظهراً بخشيته غداة ابصر من توقيعك القلما
وطلت بالادب الرقراق جوهره عند الملوك رفيع القدر محترما
اذا نطقت صغى سمع الندي وقد اهوت تقبل منك المكرمات فما
كان الابا لك دون الناس قاطبة أخاً لذا ظهره في رزئك انقصما
مراتب الشعراء الصيد نسبتها اليك ارض وأنت المستطيل سما
سموت بالمجد طوداً فارعاً فغدت وراء علياك تحكي الغور والاكما
تخيلت شخصك الابصار شاخصة اليه حياً بوسم العز قد وسما
وكل قلب من الأحرار فيه بدت مرآة شوق عليها شكلك ارتسما
غذيت طفل الاماني للثنا درراً صافي المجاجة حتى شب منفطما
المحسن الله معروفاً وانت له عبد تلقيت من تبيانه الكلما

أخي اطلعت من عيني جارية خيلا من الدمع لم تضغ بك الاجما

إذا ذكرتك شب الوجد فى كبدي وماء دمعي يطفي الحشا ضرما

انت الفقيد ومن فى الشعب كلهم اهلوك والرزء فيما بينهم عظما

قامت بتأبينك الاحرار عاقدة محافلا ضمت الأقران والزعما

ابناء يعرب لم تحمل مبارزهم الا الحفائظ والمعروف والشيما

كأنهم لك ارحام مواصلة ورب اخوان صدق كلهم رحما

أقام مأتم حزن فيك شملهم بعرصة الطف حتى اشمموا الاممـا

قوم سباط الايادي فى بيوتهم اعزة حفظوا الا العـلا كرما

هبوا غيارى الى ذكراكو انتدبوا اسداً رأت قصب العلا أجما

قررت بهم أعين الدنيا وراح بهم ثغر العراق من الافراح مبتسما

وانهضتهم الى العليا حميتهم وركبهم ظل يزجي نحوها الهمما

أقول مذ أخفت الاقدار محسنها سقى الحيا جدث الاحسان منسجما

* * * *

سكت البلبل (١)

للسيد هادي كمال الدين

ما بال دمعي انهلّ مدراره ؟ ومالقلبي إضطرمت ناره ؟
والله ماخيم هـذا الدجى لوبقيَ البدر وانواره
قد سكت البلبل عن شدوه وصوحت في الروض ازهاره
قـد جلّ قدراً ولذا لم تجد فتى من الحزن خلت داره
قد اشغل القلوب حزناً كما اشغلت الالسن ابكاره
بل هو حي لم يزل خالداً تأبى عليـــه الموت آثاره
قد كنت يا «محسن» نعم الفتى سامية غراء افكاره
الشعر احياك وأحييته كما اقر الشانيء الكاره
وان خير حجة الفتى شهادة الخصم وإقراره
هب انكر الجاهل شمس الضحى ماذا يضر الشمس إنكاره
والبدر ان مادى به أرمد يعرفه من صح إبصاره
انت الذي فى شعره مغلق كأنمـا اللؤلؤ أشعاره
قصائد رنانة ارسلت روحاً لشعر طال إقباره

---

(١) نظمها عام ١٩٣٥ يوم بلغه نعى الشاعر البطل .

فتارة تُرسلها رحمة يحيي بها الشرق وأقطاره
وتارة ترسلها نقمة يشقى بها الجهل وأغراره
كالبحر طوراً جاد في دره وتارة يجرف تياره
تسكرنا لكن بـلا خمرة والشعر لا يحرُم إسكاره
اسلوبك الشعري ذو روعة يتعب طرف الفكر مضماره
تختار منه مابه نافعاً والرشد فيما انت تختاره
انت نبي الشعر دون الورى واعجبي وانت سحاره
انت به ذو نظر ثاقب معروفة عندك أسراره
حظك منه كل ماقد صفا وحظ بعض الناس اكداره
لاغرو إن توجت في تاجه مليكه انت وامارة

* * *

دمعة وفاء (١)

للسيد هادي كمال الدين

خطبك ماأعظم مقداره   قد اثكل الشعر وانصاره
والادب العصري يبكي جوى   فهو الذي اسست آثاره
والوجد في قلبي غدا راسخاً   وفيه أمسى ضارما ناره
وبلبل اطرب في شدوه   ما باله غادر اوكاره ؟
آه لبدر مشرق زاهر   غطى الخسوف اليوم انواره
الشعر بعد « محسن » لم يرق   ولم نعد نسمع أبكاره
مثل عقود الدر ابياته   جميلة غراء سحاره
لم نرَ فيها قط من شائن   وكلها عصماء مختارة
فتارة تحسبها رحمة   ونقمة تحسبها تارة
سيان إن حبر قرطاسه   أوأنه ارسلها غارة
لئن قرأت البعض من شعره   خلت اعادَ الله (مهياره)
فهو فتى ابدع في شعره   فلم نكن نملُّ اشعاره

(١) نظمها عام ١٩٣٥ .

لو انشدوا في محفــل شعره	لكاد ان يطرب احجاره
هب انكر الحاسد إبداعــه	فمن ترى يسمع إنكاره
آثاره في فضله شاهـد	فأستنطقوا ياقوم آثاره
من الذكـاء انه شعلة	افادت الشعب واحراره
كم انذر الامة من طامع	لوتسمع الامة إنذاره
وأمة تهمل وعاضها	فأنها لا شك منهاره
فيفقده قـد خسرت يعرب	خسارة تشبه مقداره
الكوكب اللامع في افقها	غاب وابقى في الحشى ناره
وخيرة الناس باخلاقه	لداره الباري قد اختاره
في منتهى الترفيه ارخته	قـد شاء في الجنان إثاره

١٣٥٤ هج

دموع الشعر (١)

لا براهيم ادهم الزهاوي

ليت الاولى نزوا على حكم الفنا   علموا بما فعلت مصارعهم بنا
رحلوا وما رحلت ذكر إذا   غزت القلوب ترحلت عنها الدنا
اعزز عليّ بأن اراهم هجداً   لايرجعون من الجواب المهينا
واطالما بذوا الفطاحل السنا   واطالما تركوا الصوارم أجفنا
اني لأجمعهم وأعلم أنهم   في كل مكرمة فرادى لاثنا
ماكان ظني ان يطول بي المدى   حتى ابكى من عرفت به الضنا
ونأت أسرة وجهه عن ناظري   ودنت أشعة قلبه وهي المنى
بأبي الكبير فؤاده ولسانه   يتباريان هدى ونهجاً بينا
الصاحبان على المدى في أزمن   جحدت ضمائرنا بهن الالسنا
وقف الزمان ببابه مستأذناً   فأبى عليه ضيمه أن يأذنا
أمسى رهين المحبسين وعافها   دنيا تريد الاكرمين على الخنا
لوأضمرت غير الاساءة للورى   ما الزمت شظف المعيشة محسنا
لوحملت غير القساوة في الحشا   ماحطمت فوق الرباب الجوشنا

---

(١) جريدة البلاد ص ٣ العدد ٢٣/٥٧٩ حزيران ١٩٣٥/ ٢٢ ربيع الاول ١٣٥٤ .

ارباب أفردك الزمان فشمري — الحادثات ولا تريهن العنا
اسد أبوك فلا تكوني غيره — ما تعرف الاسدات مني الونى
لاتعدلي قوماً بقومك في الورى — شمس النهار احط منهم مسكنا
عرفوا الزمان فعاد رهواً لينا — حتى اذا عرف الشعوب اخشوشنا
غنى بمجدهم الأصائل والضحى — لاتحسبي فرعون خلقاً في الدنا
بزي الفحول الى المعالي مثلما — كانت «تماضر» في ميادين المنى
جئنا لامر للحياة وهكذا — تمضي لامر جل حتى استبطنا
اني لا كبرها يداً مدت الى — غوث الفريدة في المهاجر من هنا
نزلت تحدى الدهر في حدثانه — والدهر أضعف ان يصارع مؤمنا
وأجل اخرى شمرت عن ساعد — جعل النهوض الى المعالى ديدنا
لو يملك الديوان قولا غيرما — في دفتيه مشى اليها باالثنا
جنات شعر عطلت اثمارها — واليوم آذن دهرها أن تجتنى
فيه الفصاحة والفطانة والشفا — تجلو الرطانة والغباوة والضنا
فيه الحماسة حية نشدوا بها — فتظلنا بين المواضي والقنا

* * *

انزار لا تبسمي لحوادث — اخلت يديك من الحسام المقتنى
وتذكرى في النائبات بلاءه — إن الكريم اذا تذكر أذعنا
هذا أمير الشعر غير مدافع — عن دوحة مدت اليه الاغصنا
المنشد المثة الوضاء بديهته — لو تنهض الشعراء فيها أزمنا

لو راءه جد العروبة يعرب   شاع السرور بوجهه مستحسنا
ياويح نفسي انني اشدوكما   لوكنت اشهد محسناً مابيننا
اني اصدق ان يموت موفق   شادت قريحته لنا هـــذا البنا
مال الزمان بشخصه وثناؤه   مـلء البلاد تألقاً وتمكنا
كالبحر لما اترع الوادي به   اضحى بكل مكانة مستوطناً
كالنجم يبدو طول ثنائه   للناظرين كأنه ماحينا

* * *

بكر النعاة فما تعدى قولهم :   ننعى ابن بجدتها فقلنا : محسنا
نسب اشع من الغزالة في الضحى   اغنى الانام عن الاسامي والكنى
من كان ينشد شعره متبجحاً   في مجلس ويجيل فيك الاعينا
اليوم يرفع كل قوم صوته   اذبات صوتك للمنايا مـــذعنا
لم يدر ان جواهراً خلدتها   تتلى فيفتتح الحجار المبتنى

* * *

أ أبا رباب من لدهر طائش   يبلى صباحاً ماكساانا موهنا
إن رحت تطلب منه عذراً واضحاً   الفيت تماماً حيالك الكنا
نحيا واهون مانقاسي عنده   يكفي لهدم الراسيات من الدنا
دنيا كما غادرتها افراحها   عنقاء اعجزت المصائد قبلنا
وخلائق شتى كعهدك فيهم   كل يردد : لافتى إلا أنا
فأهدأ بقبرك لاتسل عن عالم   انت العليم بما عليه تكونا

عبرة الدهر في حياة الاعاظم (١)

لمحمود الملاح

أبنوا الفضل ايها الفضلاء ! ابنوا النبل ايها النبلاء
ابنوا (الكاظمي) ذا الادب الجم ومن زان أصغريه صفاء
ابنوا عبد المحسن الفذ من في شعره الجزل هامت الشعراء
ابنوا من له حياتان في عهد قليل في ظـله الاحياء
فحياة ذكرى منعمة بعد حياة فيها الشقا و العناء
وأبا اثنين : فحل شعر وانثى احجمت عن نزالها الخنساء
(الرباب) التي اطلت علينا كرباب يحثه استسقاء
فعلى الرحب يا رباب او ما حال عن الترحيب البكا والعزاء
وأخا فصيحين فصحى سجايا ثم فصحى تعنو لها الفصحاء
خلقه واللسان والسمت ، فيه ن تجلى العروبة العرباء
أم مصراً وكان شبه غريب في بلاد عزت بها الغرباء
دخلاؤها مسيطرون عليها وكأن الاهلين هم دخلاء
داء استشرى في البلاد ومازال مقيماً على قواه الداء

---

(١) جريدة البلاد ص ٣ العدد ٥٧٨ ـ ٢١ حزيران ١٩٣٥
٢٠ ربيع الاول ١٣٥٤ بغداد

عربي النجار ضاق به قطـ   ـر فشت فيه العجمة العجماء
لا يعيش المثري من النبل والصـ   ـدق بارض فيها النفاق ثراء !
واذا ساد في البلاد نفاق   فكأن ساد في البلاد وباء !
أشتكى منه قبل هـذا عليّ   وبنوه حتى الى الله فاءوا

* * *

فأحتوته كنانة الله سهماً   الغمت بري نصله الارزاء
وغدا للقريض خير سفير   عن بلاد فيها القريض غناء
واصطفاه اماثـــل عبقريو   ن حلاهم شهامة وسخاء
حدب (الوفد) ثلث قرن عليه   اذ تجلى الوفـد منه ذكاء
وحبـاه (الامام) براً والطا   فا سوى مادرت يد بيضاء
ذاك (الاستاذ الامام) فلا تعـ   ـن بمـا جمجمت به ادعياء
الامام الذي عناه بهذا اللقـ   ـب العلم والحجى والمضاء
هو في كل من اولاه امام   بـــله ما تدعي له الفقهاء
هو في نفسه مليك وان شا   به في التواضـــع الفقراء

* * *

فأبى ان يكون عبئاً على النا   س وعبء على الأبي الاباء
فهداه عـلاه نفس طموح   لامور عنها تجافى العـــلاء
ورأى الربط الدجاج كفيلا   بحياة يزينها استحياء
ربما نطلب السعادة في العيـ   ـش بأمر تمجه العلياء ! !

أيربى الدجاج حز اديب ؟ ذاك شيء عيت به الادباء ؟ !
ان حبات قلبه ليس يرجى لدجاجاته عليها نماء
ماغذاء الدجاج بالشعر لكن ربما صح بالشعير الغذاء؟!
بل يريط الحمائم الورق احرى من تعاطيه سجعها الورقاء
ان اولى الورى يريط الفراريج حقوق في شعره هذاء

* * *

حسب اهل الآداب منك ازورارا ما القوا منك ايها الزوراء !
انت لقيت من قديم بزورا ء لان ازورار طبعك داء؟!!
لم يطابق ذا الوصف منك سوى ما لقيت في احضانك العلماء
لم لم تزوري عن النذل يعلو ؟ لم عزت في ربعك الادنياء ؟ !
إن (عبد الوهاب)(١) قدما بنا فيك مقام به وعز الوفاء
قال للاصدقاء اذا سيموه لم أبن طوعاً ايها الاصدقاء
بل تحريت القوت فيكم فما اسطعـ ت ولوان ذلك الباقــلاء
ما ثنوه عن عزمه بعد اذ فا ه بما فيه نكتة سوداء
هكذا ! يقتل الاديب لدينا وتهنا في عيشها السفهاء
يتباهون بالاديب إذا ما ت وفى محياه عليه العفاء

---

(١) هو القاضي عبد الوهاب المالكي المشهور عنه هذا البيت :

إذا استوت الاسافل بالاعالي فقد طابت منادمة المنايا !

ليت ما انفقوه بعد ممات انفقوه وفي الحياة ذماء
قتل ابن الحسين احمد بدو ماهم سادة ولاكبراء
غير ان الاقدار يقتلهم فينا رجال في زعمهم عظماء
إن قتلا فيه اسيلت دماء دون قتل ماسال فيه دماء
الهم ثأر عندهم يالها من نكبة أقبلت بها نكباء
حجبوا خيرهم عن الخير واشتدت وراء السفاسف الاغبياء
نبغوا في الجفاء دون نبوغ احرزته نوابغ كرماء
رب مثر جربته فشكرت الفقر حتى كأنه نعماء
بجفاء حفوا ولكنهم لم يزل الظلم بينهم والجفاء
ولوان الآداب صحت لدى كل لما كان جفوة وعداء
غير ان الاقذاء الفت مجالاً بينهم اذا تهافتت اقذاء
سادت الفوضى بينهم واذا ما سادت الفوضى سادت الضوضاء
كل صنف له حدود صحاح غير صنف الآداب فهوا عراء
رب صفاف احرف فوق طرس ألهته زعانف جهلاء ؟ !

* * *

ان اهل الآداب عون على انفسهم انهم لها اعداء
ثم قاموا يطلبون له تطبيل كذاب ملؤه الافتراء
فأذا قلت ما البراهين ؟ قالوا انه سلمت به الدهماء !
يحسبون القريض صف القوافي لا يبالون انها جوفاء ؟ !

ان عمال الطبع اولى بهذا الادعـ ـا ! لو يصح ذا الادعاء

* * *

وبهم تعصف السياسة حينا فأذا قول القائلين هراء ؟ !

قل فيهم كالكاظمي صليب الـ ـود لا تمويه ولا استجداء ! !

ما سقام القريض عند أناس هو فيهم دلو وفيهم رشاء ؟ !

يستقون الاطماع من كل بئر قعرها الحمء الوخم لا الحصباء

ضاع عند الشيب الرجاء فقل لي هل يرجى عند الشباب الرجاء ؟

غير ان الانواء تأتي بعـالم تك تأتي من قبلها انواء

****

زار التراب ترابا (١)

لبشارة الخوري ـ الاخطل الصغير ـ

احين صار ترابا لقد أتيتم عجابا
يا امـــة لا اراها تخطو الى الحق قابا
الموت اكرم نفساً والقبر أرحب بابا
قـــد صافحاه عقابا وعانقاه شهابا

* * *

قل للعراق ايقضي شيخ العراق اغترابا ؟
يؤلف البؤس منه في كل يوم كتابا
وقد بنى لك بيتا من العلى جوّابا
يصافح المجد فيه هارون والانسابا
ودولة « لمعد » على الزمان كعابا
بيتاً بناه وبيتاً اقام فيه خرابا

* * *

نفس الابي كدمع الشجـ ـاع تأبى انسكابا
ورب دمعة شيخ تنسى الشباب الشبابا

---

(١) وهي قصيدة طويلة كان قد ارسلها الشاعر الى العراق لاتحاد الادباء العراقيين لغرض القائها في احتفالهم الذي اشاروا الى اقامته ولم يحتفظ الشاعر بالمسودة وهذه القطعة هي بقايا ما يحفظه الشاعر من قصيدته المطولة .

ان لم تخف اي شيء   خف الدموع الغضابا

* * *

لا يكرم الله شعبا   لا يكرم الآدابا

حظ النبوغ لديه   ان لا ينال ثوابا

يغذى ولكن كلاما   يسقى ولكن سرابا

والله حلفة حرٍ   يرى المعالي غلابا

والحق الحق شق ال   يراع عنه الحجابا

ان لم نير القوافي   المسومات العرابا

ونرفع الادب السمح   والبيان اللبابا

عض الحديد علينا   وحدد الدهر نابا

* * *

شيخ القوافي سلام   ومن يرد الجوابا

قد كنت ظلا فولى   وكنت نورا فغابا

* * *

ياشعر اي عزاء   ينسيك هذا المصابا

محا البكا سحر عينيك   والثنايا العذابا

وكنت حلم الليالي   والروض والاكوابا

لا يرجع الميت حيًا   بنيانك الأنصابا

فلا تمن عليه   زار التراب ترابا

الباب الخامس

شعر

: عراقيات وعربيات

من قصيدة عراقية

أمسى الخليط عن الديار نزيحا | وغـــدا قليب الماقيين نزوحا
وسرت ثبات الشوق تحمل ربربا | متكنسا خلل القلوب سنوحا
قطعت به فيح الوهاد وانما | قطعت فؤادي لا الوهاد الفيحا
فغدا وراح عن الحمى ويقل لي | ان اغتدى حلف الشجى وأروحا
اتبعته - لما سرى وتجلدي | رداء - حديد الناظرين طموحا
اودعته كبدي ورحت مشيعاً | كبدا تكابد لوعة وقروحا
سرعان ماصاح النفير وثور | الحادي الطوح للسرى تطويحا
وتطاوحوا فعلمت ان حشاشتي | لاشك ان تهوى أسى وتطيحا
راحوا بروحي مثنين على السرى | طرباً وظل الجسم ينعى الروحا
وسروا بقلبي ظاعنين وخلفوا | نضوا على فرش الضنا مطروحا
مال النعاس بهامها فتمايلت | سهراً ورنحها السرى ترنيحا
راعين أثمار القلوب توارکاً | رند الحمى من عالج والشيحا
فارقتهم والعين عبرى والحشى | حرى يرشحها الاسى ترشيحا
ولمحت جري جيادهم فحسبتها | برقاً بأوقات الظلام لموحا
قدحت بهم زند الحصاة وانما | قدحت بقلبي زندها المقدوحا

أمنقضاً مبروم صبري رائضاً صعباً تذل له الصعاب جموحا
أمست مغاني اللهو بعدك للبلى نهباً وصوح نبتها تصويحا
و بطرفك السفاح حلفة صادق ماانفك دمعي في نواك سفوحا
بدت النوى وهناً واخفت منك لي و جهاً صقيل العارضين صبيحا
وجبينك الوضاح أضحى مسفراً فأزداد ايضاح الضحا توضيحا
اورى الجوى زنداً وواري مهجتي قبساً وخط لها الضرام ضريحا
قلبي وطرفي بين ذا الناس اغتذى ذا كاتماً سري و ذاك مبيحا
أبدي التشوق للهلال لعل ان يبدو الهلال لناظري ويلوحا
وعسى تعود على النوى سنة الكرى جفناً تعاوده السهاد قريحا
قد صح ما هتفت به الحاظه حاشى لقلبك ان يكون صحيحا
وأذا تلوت على الملائك حسنه نتلو له التـــقديس والتسبيحا
ببعاده ضاق الفسيح بناظري وبقربه كان المضيق فسيحا
ياسابحاً بحر النوى خلفت لي انسان عين بالدموع سبوحا
شبت نواك لظى الجوى في أضلع مترشح فيها الجوى ترشيحا
واقتاك حبك ياغزال من الورى بطلا مضي العزمتين مشيحا
لا يبرح الوجـــد المبرح قلبه العافي يعاني الوجد و التبريحا
أمكهم البيض الصفائح ناضياً من سود اعينه علي صفيحا

ادركت ماقد رمته وتركتني شبحاً بأكناف العراق طريحا
لازلت ياشاكي السلاح مصرفاً قـــدراً متاحاً للحشا ومريحا
أمحمد لك مخلص صرح الصفا وداً تعـداه الرياء صريحا
أني لاسمح الزمان بمهجتي لوعاد لي فيك الزمان سموحا
واجود فى نفسي اليك براءة من أن أكون بها عليك شحيحا
وأقر السلام الندب جعفر من غدا فيـــه من المجـــد العقيم لقوحا
واحمل لنور نار شجوى عل أن يجلي لنا عنا الشجا ويزيحا
وابلغ قروح القلب صالحها الذي راح الفؤاد ببينه مقروحا
اودى هواه غداة سار بمهجتي جرحاً بأضفار النوى مجروحا
مازات أبكي او أنوح وقل أن (أبكى) على عهد الصبا وأنوحا
ما كنت لولا الدمع يفضح صبوتي
بين الملا فى حبـــكم مفضوحا

* * *

عراقية

في رثاء المرحوم الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين (١)

أقوت من الدين القويم الأربع — وانحط من سامي المعالي الأرفع
ووهى من البيت العتيق دعامه — وانهار ذ ياك الجناب الامنع
وهوى من العلياء طود مكارم — سرعان وانطمس العرين المسبع
وتصدعت كبد الهداية والتوت — بوع طوال للعلوم واذرع
وغدت أكف المجد اثر انوفها — هذي مجذمة وهذي جدع
وتداعت السبع الشداد وعطلت — تلك المحارب والمنابر أجمع
ولوت يد المقدار ألوية العلا — وانهد منها حصنها المتمنع
هتف الحمام بكل شهم أغلب — وعدا على الاسلام خطب افظع
وسطا عليهم سطوة فتدكدكت — فيها الجبال الراسيات الرفع
ركب اغذوا بالكريم وروحوا — بالعيلم العلم العليم وأمرعوا
طاحت حشا الاسلام حين تطاوحوا — وجنا ضياء الدين ساعة ودعوا
وحلوا وما علموا بأن وراءهم — قلب يذرب ومهجة تتقطع
من كل حران الفؤاد مصعد الـ — زفرات في دمع يصوب ويهمع
ومرقرق العبرات يصرخ نادباً — اليوم قد مات العميد الأنزع
اليوم حق اليكم ان تندبوا الـ — شرع الشريف أسى وان لا تهجعوا

---

(١) مجموعة الاستاذ العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين المسماة « العواطف الصادقة » ص ٣ .

الدين والدنيا عليه تجاوبا عمر الزمان مآتماً لا تجمع
والارض كادت ان تمور بأهلها جزعاً وشم الراسيات تزعزع
وتزاحمت زمر الملائك والورى والكل تندب والمدامع همّع
رفعوه فوق مناكب عجباً له طود الحجى فوق المناكب يرفع
قد شيعوا الشرع الشريف وذروة الدين الحنيف وهل دروا من شيعوا
خطوا بأثناء الحشا لك مضجعاً والكل ود بأن يموت فيضجع
امحمد الحسن الزكي المجتبى مهماً فأنف المجد بعدك أجدع
أسفاً عليك تصدعت صم الصفا وتزايلت دور العلا والأربع
وتهدمت اركان اعلام التقى واغبر مصباح الهدى المتشعشع
لو كان يدفع اويذاد بذائد اوكان يمنع ذا الحمام ويردع
لوقتك من سهم المنون قبائل لاترهب الجلى ولا تتضعضع
وتقمصوا قطع الحديد وأقبلوا عصباً كأنهم الغمام المقلع
من كل طلاع الثنايا اغلب فتل الذراع من الردى لا يفزع
فقباؤهم اطنابها شرع القنا وسجوفها البيض المواظي اللمع
القلب بعدك مكمد والطرف فيـ ـك مسهد واللب فيك موزع
وعليك ربات الخدور تأسياً ناحت كما ناح الحمام السجع
فلأن عصتني قبلك يومك أدمعي فالدمع بعدك للنواظر طيع
ولئن أطاع بأن يصوب على النوى دفعاً فأن القلب منه اطوع
أطوي الظلوع على ممضات الأسى كمداً وانشر ماطوته الأضلع

زفرات مكروب وعبرة واله وحشاشة حرى وقلب موجع
ماكانت الايام تعجم صعدتي لوكنت للداعي دعاءً تسمع
أجريت انسان النواظر والحشا عبرات إن جفت عليك الادمع
أأروح مكلوم الفؤاد وأغتدي قلق الضمير بمهجة تتصدع
وأبيت خمصان الحشا متململاً غمر الجوى في غلة لاتنقع
قد كنت اعذل جازعاً من قبله فاليوم لي عجب لمن لايجزع
وأرى إنحناءً بالندى لم يستقم أبداً وخرقاً فى المدى لايرقع
وعليَّ ان أعطي الفؤاد مرامه من مقولي وعليكم ان تسمعوا
(ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقى الذين حياتهم لا تنفع)
لولا السلو بشبله وحفيده ماقر طرف اوسلا المتفجع
لولم يكن هو الشريعة قائماً ماقام للدين السماك الارفع
من ظل عن سبل الرشاد وتاه فى نهج الضلال هو الطريق المهيع
اولم يكن هو في البرية حاكماً ماشيد حصن للشريعة ممنع
اولم يكن هو في المجامع راقياً عرنينها السامي افاض المجمع
حلال اعياص المعاني عضبها الـ ـمشحوذ صارمها الصقيل المقطع
فلأنت شهم فى المعالي أنزع ولانت قرم في العلوم سميدع
إن قيل اقوام فأنت عميدها اوقيل احكام فأنت المرجع
نعم الوصي لأنت عن خير الورى ولانك الند ....(١)

(١) ومن هنا فما بعد احد عشر بيتاً اصابها الخرق فحذفناها.

عراقية في رثاء

الشيخ تقي سبط الحجة المرحوم الشيخ محمد حسن آل ياسين (١)

الا اطلبا لي امرءاً غير ذاهب	ومستهلكاً غير النوى والنوائب
نأت لا نأت عني الأحبة اذ غدت	تجاذبها أيدي المنايا الجواذب
سروا يخبطون البيد في غسق الدجى	على قلص عوج الضلوع نجائب
أناخوا بأثناء الفؤاد وعرّسوا	بسقط الحشا بين القلوب (كذا)
ولما تنادوا للرحيل عشية	وثور حاد مدلجاً بالركائب
بكيت دماً من لاعج الوجد والأسى	ورحت بأسراب الدموع السواكب
وصاح غراب البين ساعة ودعوا	أتتك صروف الدهر من كل جانب
اهل راجع عصر تقضى بقربهم	وهيهات ذا ما فات ليس بآيب
ديار عفت عن ساكنيها فأصبحت	بلاقع لم أبلغ بهن مآربي
وقفت على تلك الديار وفي الحشا	من السقم ما اعيي به وصف كاذب
اسائلها عن جيرة الحي إذ نأوا	وليس بها الا الصدى من مجاوب
ولما نعى الناعي وطوح للسرى	سرى كبدي اثر المطيّ النجائب
بنفسي التقي الندب أصبح مدلجاً	على قلل الهامات فوق المناكب

(١) نفس المصدر السابق ص ١٤

ذوى يانع الأزهار قبل أوانه ترنحه ريح الصبا والجنائب
سرت خلفه السبع السواري ثوا كلاً وشيعنه بالدمع عشر سحائب
ارى الناس إما ناحباً إثر ناحب عليه واما نادباً اثر نادب
الا اي جفن بعده غير راعف واي فؤاد بعده غير ذائب
واي حشا لم تتصدع اثره وقد تصدع حزناً فيه صم الجنادب
اخي" وايم الله دعوة مدنف بفقدك ضاقت بي رحاب السباسب
اروح بطرف فاقد النوم ساهر واغدو بقلب واجد اللوم واجب
فكم عبرة لي فيك فى اثر زمرة تردد مابين الحشا والترائب
فقدتك فقدان العيون سوادها تروح وتغدو بالدموع السوارب
وعينيك اني بت من ألم الجوى بقلب من الوجد المبرح ناضب
لقد كان فيك الدهر ابيض ناصعاً فعاد بوجه كاسف اللون شاحب
وخيبني فيك الزمان على النوى وماكنت قبل اليوم منك بخائب
دهتني الرزايا في أجل صروفها بداهية في مدلهم الغياهب
واعقبت الجلى بكل ملمة المت بنا والليل مرخى الذوائب
فما بال دهري كل يوم وليلة يكشر لي ناباً كثير النوائب
يطالعني فى كل خطب مجلل له اندك شم الراسيات الهواطب
يشن علينا كل يوم مغارة بأسمر عسال وابيض قاضب
ويسطو علينا غازيا كل مهجة ويعدو بنا عدو الجياد السلاهب
وما احسن الايام لولا صروفها واعذبها لولا قراع المصائب

مضى حيث لم يمض الزمان بمثله … فتى املس الأثواب جم المناقب
حوى بالمعالي الغر ارفع رتبة … ونال من العلياء اعلى المراتب
وحاز جميع الفضل طفلا ويافعاً … وساد الورى طراً باسنى المطالب
(كذا) صوباً عارضاً مة اكما … فالوى بصوب العارض المتراكب
فاقوت رسوم المجد وانطمست به … ربوع المعالي جانباً بعد جانب
وخاب رجاء الطالبين بفقده … وهل بعده يرجى نوال لطالب
ومن كان في كل الملمات غالباً … فعند قضاء الله ليس بغالب
كفاني اسى اني من الوجد ارتدي … مسارب دمع في عقيق مسارب
أبيت على جم البلابل والأسى … اكفكف دمعي بين ماشٍ وراكب
وارمق اعجاز الكواكب حاسراً … بطرف كليل الناظرين مراقب
فلهفاً لو ان اللهف يجدي وطالما … عتبت لو ان الدهر يصغي لعاتب
تزعزع طود الصبر فيك فراضه … امام الهدى رب الندى والمواهب
محمد محمود العلا حسن الثنا … سرى فضله سير النجوم الثواقب
امام له السبع الشداد تواضعت … والقت مقاليد العلوم الغرائب
له خضعت جم العلوم وطأطأت … له هيبة شم الفروع الأطائب
له انحط سامي المجد وارتفعت به … مناصب اعناق القروم المصاعب
ودان له عرنين كل قبيـــلة … وقيدت له الأيام قود الجنائب
لا مطر اعناق العدا لو تكاثرت … برعدٍ مبارق القنا والقواضب
وقد ضل من يرجو سواك مساعداً … على نكبات الدهر ماضي الضرائب

لانت الذي تلقى العظيم بمثله   وتفترس الآساد دامي المخالب
وأنت الذي ترجى على الخطب إن دجى   بركز العوالي في صدور الكتائب
وأنت الذي عم البرايا نواله   وكفك فياض الندى غير ناضب
ورأيك لا العضب الصقيل مجرداً   على كل ذي عقل من الدهر عازب
وتزحف بالجيش اللهام وتنثني   بكل عميد من لوي بن غالب
كباطوف شعري في علاك مهابة   وكانت ذرى العشر العقول العوازب
وراح مديحي فيك يفخر ضاحكاً   ويهتز هزات الرماح السوالب
ولا زال صوب العفو يسقي ضريحه   يصوب بصوب الغاديات الصوائب

شكوى

كاظمية لم تنشر لفقيد الشعر عبد المحسن الكاظمي (١)

أأشكوك ام اشكو اليك فانني   أرى الخطب يعلوني وأنت تراني؟
فما ضر لو ضيعت ـ ولله حافظ   لك الأجر ـ مني شكواي بضع ثوان
سقام وآلام وعيش منغص   هوان اعانيه . . وأي هوان !
أبحر اذن مجمع وارعني رعي مشفق   وعجل فليس اليوم يوم توان
فما هي إلا نظرة لو تحققت   تحول عني طارق الحدثان

(١) جريدة الهاتف السنة الثالثة عشرة العدد ٤٨٦ ص٧ بغداد.

القصيدة الاولى (١)

اليك سركيس عذر المدنف العاني ... عذر المطرق في سر واعلاني
ليت الضنى تاركي أو ليت لي جلداً ... يعينني فأؤدي فرض اخواني
حي الأمين وحي كل محتفل ... يرى الأمين وطرفاه قريران
بعثت روحي اليكم حين اقعدني ... عن القيام بذاك الفرض جثماني
قالوا سلا والصحاب الغر في طرب ... وكيف اسلو اميناً وهو ريحاني
لبنان جادت علينا بأبن بجدتها ... وكم للبنان من فضل واحسان
عسى تعود الليالي والمزار في ... والروض روضي والاغصان اغصاني
اني لاحسد قوماً ينعمون به ... ان الضنى ابداً يسعى لحرماني

* * *

(١) القصيدة التي القيت في دار سليم سركيس احتفاءاً بفيلسوف الفريكة أمين الريحاني وقد بعثها الكاظمي معتذراً اليه، طبعت ضمن مجموعة من القصائد جمع توفيق الرافعي طبع عام ١٩٢٢ في القاهرة بالمطبعة الرحمانية ص ٣٩ بدون عنوان وكانت الأولى .

قل للذي (١)

قل للذي ظن العلى كل العلى ... تكحيله عينيه والتسويك
انت الذي خسر الحياة بغيه ... ان الحياة وساوس وشكوك
ان الذي إياك يأمل كالذي ... قد ظل يأمل ان يبيض الديك
آذيت عرب الارض حين خدعتهم ... بتقول يوماً انني لمليك
وسلكت نهجك في الظلال وللهدى ... نهج كما شاء الهدى مسلوك
ياساتر الحق الصريح بباطل ... هيهات ستترك باطلا مهتوك
حتى م تغريك الصكوك وكم ترى ... قد غرّ قبلك في البلاد صكوك
ياسبة الجاني وأية سبة ... تلك التي عرفت (بسيكس بيكو)
ليس الحياة بأن ترى في يعرب ... ملكاً وأنت لخصمها مملوك

* * *

(١) منقولة عن قصاصة بالية بخط الكاظمي نفسه ، من مجموعة الاستاذ كامل الجادرجي • وهي القصيدة التي اشرنا لها في المقدمة ص ١٩ .

في أمين الريحاني (١)

أزكى رياض الصحب والخلان ❊ روض يضوع به شذى الريحاني
روض ازاهره امائل أمــة ❊ تسمو مكانتها على كيوان
أأمين طب نفساً بما اوتيته ❊ فى الناس من علم ومن عرفان
ياترجمان الشرق انت لساننا ❊ للغرب فى سر وفي اعلان
ترجم لنا وله وعـد بمؤلف ❊ يروى عن الانجيل والفرقان
قـل الذين جنوا على اعقابنا ❊ ان العقاب الحر عقبى الجاني
ماالشرق والغرب اللذان اراهما ❊ الا مآوى اللامى ومغاني
والناس فى غرب البلاد وشرقها ❊ اثنان فى العادات مختلفان
هذاك ذوطمع يباعـد بين ذا ❊ ظلما وهذا بين ذاك يداني
ويل الأولى ظلموا البرية والاولى ❊ جرموا الورى الا من الحرمان
يادولة شمخت افيقي وانظري ❊ ماذا جنته دولة الرومان
نبني الى الحق الصراح فأنه ❊ لتضامن الاقوام خير ضمان

---

(١) من قصيدة قالها فى أمين الريحاني ارتجالا في احدى حفلات تكريمه .

كيف السبيل الى بياض ناصع والافق مصبوغ بأحمر قان

كيف السبيل الى صفاء دائم والقلب منه مورد الاضغان

كل الحقائق ذات معنى واحد وحقيقة الانسان ذات معاني

أولم تراه بينما هو للالى آس ٍ اذا هو علة الاحزان

ماذا اقول بمن اذا محصته رجعت حقيقته الى حيوان

فكأنما بين الخليقة لم يكن من عطف انسان على انسان

ياحفـــلة فى البيد [ ] جمعت لديك حوافر البلدان

أرأيت خلج النيل كيف تنافست كرماً وكيف تسابق الهرمان

كرم النفوس دعا فابى مسرعاً واجاب فى كرم بغير توان

واضاف احساناً الى احسانه بل زاد احساناً على احسان

* * *

الحرية (١)

مهما تباعد فهو منك قريب ... يوم له بين الضلوع دبيب
فاذا تباعد فالحبيب مبغض ... واذا تقارب فالعدو حبيب
لافرق بين المشرقين سوى الذي ... يصفو به هذا وذاك يشوب
كالشمس ما بين الانام مشاعة ... ولها شروق مرة وغروب
كم قرّب القوم الاثام وباعدوا ... حتى استوى التبعيد والتقريب
لا يصدقون وكيف يصدق طامع ... يصغي الى داعي النفاق كذوب
ليس الهوى من كل صب واحد ... ان الهوى للعاشقين ضروب
هيهات يصبيني سوى حرية ... يصبو الشباب لذكرها والشيب
يكفي جمالك انت فيه يوسف ... ويكفي محبك انه يعقوب
أمنية الشعبين انت فضيلة ... تاقت اليك قبائل وشعوب
حرية الامصار انت حبيبة ... في حبها يستعذب التعذيب
عظمت على قلب المحب همومه ... يكفي دلالك ايها المحبوب
في كل يوم حفلة لك يرتقي ... فيها المنابر شاعر وخطيب
لك كل يوم في المحافل سيرة ... تتلى وذكر عن سناك ينوب

---

(١) نشرت في « الادب العصري في العراق العربي » لرفائيل بطي الجزء الاول ص٩٩ طبع مصر عام ١٩٢٢

ياحبذا يوم الجمال وحبـــذا يوم الوصال واجره المكسوب
يوم يعود به لنـا استقلالنا ويرد فيه حقنا المغصوب
حتام نحتمل المذلة طوّعـا ولنا بآفاق البلاد وثوب
نرجو الحياة وليس يجهل عالم ان الحياة مصائب وخطوب
لافاتنا عز الحياة ولا عدت شعباً تذل بهـا الحياة شعوب
ياحبـــذا يوم يروح لنابه هذا له نغم وذاك طروب

من قصيدة (١)

صاح انظر الى جوى الرجاء واعتداء الاسى على الاحشاء
وطني في مصيبة بعد اخرى وبلاء يجره ابـــلاء
أمشي بي كيف شئت واعلم بأني لست ممن يمشي مع الاهواء
ان تكن منبىء فمثلي طروب يوم يحيي باصـدق الانباء
غير اني كما علمت كثير الشـ ـك حتى فيما رآه الرائي
أنا ادري بمـا تكـن الليالي للبرايا في كل دان ونائي
عالم بالدواء مـن قبل علمي بالذي قــــد يصيبها من داء
غير ان الاساة قد خالفونا فضللنا بهم سبيل االشقاء

(١) من مجموعة الاستاذ حكمت الجادرجي

ودار العز واسعة النطاق (١)

مناي لقا لدى الجرد العتاق تجلي في ميادين السباق
لدى يوم جناحاه المواضي يحاق بي الى أسمى المراقي
ويد جوفي سماء القصد حتى يرى نجم الأماني في ائتلاقي
وما أنا من يهيم بكل واد لطي كل واد واحتراقي
ولكن أعالج من طريق تخلف من يروح على وفاق
ألا أين الرفاق وهل صدوق يوافيني بأخبار الرفاق
لقد سبقوا وما سبقوا مجالا الى الغايات الا لالتحاقي
دعوا قلبي ونار الوجد تذكو يلاقي من لظاها مايلاقي
وخلوا فرقة الأحباب تتلو على سمعي سوى خبر التلاقي
اذا كان اللقاء على هوان رجعت من الفراق الى الفراق

* * *

سل ألست الجهات تجبك اني من الأشجان في سبع طباق
أصوم على الردى والورد صاب وورد شهامة عذب المذاق
واشتاق الحبيب وكيف يسلو محب عنده مثل اشتياقي

(١) سبق ان نشر بيتان من هذه القصيدة في الصفحة ٢٨٥ من المجموعة الثانية .

وأغرس في الفؤاد ولست أجني بنار محبتي غير احتراقي
ويجزى كل ذي عهد وانى على عهدى - وان لم أجز باقي

* * *

اذا ما شمت من أمل وميضا وصلت به اصطباحي باغتباقي
وهل صافحت اذ عانقت خلا مصافحتي لعضبي أوعناقي
عجبت لمن يقاد وفى يديه زمام البيض والسمر الدقاق
وكيف يضام أويضا أبي له من عزة كأس وساقي
وهل ألف المنام أخو اعتزام يرى الأوطان دامية المآقي
فلا مدت يدي ليد أراقت دما دمعي بغير دم مراق

* * *

يقولون الديار عليك ضاقت ودار العز واسعة النطاق
وهل سكن يضيق بنا اذا ما سكنا فوق أكوار النياق
أتمهدنا هو اجد من خطوب وظل السيف ممدود الرواق
اذا شرب العزيز ثماد كأس شربنا العز فى الكأس الدهاق
وطلقنا حياة الهون الفا وقد شرعوا ثلاثا للطلاق
أنبخل بالنفوس على المعالي متى كان الزواج بلا صداق
وراك معرض الأوطان منا لنهب واغتصاب واستراق
لقد سبق الحسين الى المعالي وكان لنا به شرف اللحاق
وما بلغ العدى لولا حسين مراما فى الشآم ولا العراق
قد اتفق الحسين مع الأعادي فلا كان الحسين على اتفاق

وهل يبقى على عهد حليف اذا ما العهد شيد على النفاق
فويل الذين جنوا علينا وقادونا الى الظلم المساق
قعدنا واثقين بهم فقامت مطامعهم على قدم وساق
وخفوا واعدين وقد وثقنا الى أن أثقلونا بالوثاق
وقد بلغوا بنا منا مناهم على أيد التردد والشقاق
كأنا ما اجتمعنا للتلاقي غداة الرأي الا لافتراق
وكان وفاقنا لهم جزاء وكان جزاؤنا غير الوفاق

* * *

سننهض بعد كبوتنا ويرقى الى العلياء منا كل راق
ونظهر في الوجود كما تبدى هلال الأفق من بعد المحاق
ونستبق العلاء بما لدينا من النبرات والكلم البواقي
وان سكت اليراع لنا نطقنا بألسنة المذربة الرقاق
ونعمل كي يقول الناس انا عملنا للعلى فوق المطاق

* * *

أبا الأحرار أنت لنا اذاما رأينا الدهر يأخذ بالخناق
أجرنا من صروف عاتيات فقد بلغت بنا الروح التراقي
ومن بل الغليل بذي عباب فلا يصبو الى وشل السواقي
أحباي انظروا سبل الأماني ولاتدعوا الجفون على انطباق
ضعواالاشياء موضعها تفوزوا جمال العقد في حسن اتساق

تقريظ الكاظمي لشعر فؤاد الخطيب (١)

اعطى البلاغة حقها   واحتل منبرها الخطيب
قالوا الخطيب فقلت غنى   في الرياض العندليب
وشدا على فنن القريض   فكل ذي سمع طروب
واتى من الأدب الصحيـ   ـح بما يتيه به الاديب
بقصائد مثل القصور —   يشيدها الحذق اللبيب
وطرائف مثل النجوم   الزهر لكن لا تغيب
او كالعقائل والخمـا   ئل كلها حسن وطيب
جاءت كماء المزن   حيث الروض ظمآن يلوب
كالروح من لطف لها   في كل جارحة دبيب
نصعت كما وضح الصباح   فليس فيها ما يريب

---

(١) ديوان الشيخ فؤاد الخطيب ص ١٠٣ ـ ١٠٤ المطبوع في دار المعارف بمصر في ١٣٧٨/١٩٥٩ الطبعة الاولى . وجاء في مقدمة القصيدة : « وقال : نادرة الزمان ومعجزة البيان ابو المكارم الاستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر ، وقد أنشد هذا التقريظ ارتجالاً » .

وصفت كأفرند الجر   از بسله البطل النجيب
كسبائك العقيان ليس   بها ندوب اوشحوب
وقلائد المرجان تصـ   ـعد في السوالف اوتصوب
حكم وامثال عنا   لجلال مبدعها الأريب
عبقت كأنفاس الأزا   هر أينما هبت تطيب
يبلى الزمان وبردها   بين الملا أبداً قشيب
فكأن ناسجه الطريـ   ـر « ابوعبادة » اوحبيب
هذا (فؤاد) والقوا   في حيث يدعوها تجيب
والسبق في الغايات ليـ   س يحوزه إلا النجيب
عند الاديب متى يضيـ   ق القول ميدان رحيب
قل ماتشاء فليس بعـ   ـد اليوم واشٍ اورقيب
خير المقال وزينه   ماتشرئب له القلوب
ومتى تلمظه المسا   مع فالقلوب لها وثوب

* * *

اجازت الرقابة العامة في وزارة الارشاد ببغداد
طبع هذا الكتاب بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩٦١

﴿ فهرست مواضيع الكتاب ﴾

فهرست مواضيع الكتاب

فهرست مواضيع الكتاب

جدول الخطأ والصواب

ص	س	خطأ	صواب
٧	١٠	ذيلاً	مؤيداً
٨	٦	»	»
٨	٧	العالي	العالية
٨	١٦	نفع	نفعا
٤٥	١٢	بلغنا	بلغت
٤٨	١٧	كاليث	كالليث
٥٩	١٣	الان	الأن
١٥٠	١٦	وجيهان	وجيهين
١٥٢	١١	الامومة	الاموية
١٨٥	١٧	الصر	المصر
٢٢٤	١٧	١٣٩٤	١٣٤٩
٢٣٨	١٥	لاتبسمي	لاتتبسمي
٢٤٨	٣	ثبات	بنات

نهايـة

عزيزى القارىء .

هذا آخر ما أردت نشره فى هذه الحلقة « الثالثة » التى تقلب صفحاتها الآن ، وقد حاولت ان اقدم فيه مادة أكثر مما قدمت فى الحلقة الثانية « ذكرى شاعر العرب » وقد وفقت والحمد لله إذ أربت صفحات الكتاب على ٢٧٢ صفحة ، بعد ان بوبت مواده الى خمسة أبواب ، احتوى كل باب على مادة جديدة لم تنشر فى الجزء السابق أماالباب الخامس ، فكله مما لم ينشر فى الديوان بمجموعتيه .

وهذا الأثر كسابقه استغرق منى وقتاً طويلا إذ ان مواده مبعثرة هنا وهناك فى مجموعة من الكتب والصحف والمجلات ، وأغلبها مما تضمها مكتبة المتحف فى بغداد ، وهو جزء من المادة التى جمعتها ، وإن ما بقى منها يكون الحلقة الرابعة التى أرجو لها الطبع فى القريب .

صدر للمؤلف :

الكاظمى شاعر العرب	طبع عام	١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
ذكرى شاعر العرب	طبع عام	١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م
القرآن و الترجمـــة	طبع عام	١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م